سلسلة القرآن الكريم

شخصيات في القرآن الكريم

(صدر الإسلام)

يوسف عبدالله فيصل البركاتي

العبيكان
Obeikan

ح يوسف عبدالله البركاتي، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
البركاتي، يوسف عبدالله
شخصيات في القرآن الكريم (صدر الإسلام)./
يوسف عبدالله البركاتي.-الرياض، ١٤٣٨هـ
٣٧٦ ص؛ ١٤ × ٢١ سم.
ردمك: ٧ - ٣٥٧٩ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- قصص القرآن ٢- التراجم أ. العنوان
ديوي ٥, ٢٢٩ ١٤٣٨/ ٣٤٩٠

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م

نشر وتوزيع العبيكان Obeikan

المملكة العربية السعودية - الرياض
طريق الملك فهد - مقابل برج المملكة
هاتف: 4808654 11 966 + فاكس: 4808095 11 966 +
ص.ب: 67622 الريا ض 11517
www.obeikanretail.com

العبيكان للنشر Obeikan Publishing
obeikanpub obeikan.reader

للحصول على كتبنا الورقية
وادي wadi

للحصول على كتبنا الصوتية
Kitab Sawti
دار صدى للنشر الإلكتروني

للحصول على كتبنا الإلكترونية
Google Play
أجهزة
amazon kindle

جميع الحقوق محفوظة. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والدتي الغالية...

التي كانت سببًا رئيسًا بعد توفيق الله في إنجازي هذا المؤلف.

إلى والدي الحبيب...

أقدم هذا الجهد المتواضع عربون ولاء ووفاء لحقه.

وأسال الله أن يلبسهما
لباس الصحة والعافية.

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والامتنان للأستاذ الفاضل الشيخ

صبري سلامة شاهين

المحقق في شركة العبيكان للنشر

للدعم الكبير الذي قدمه في تحقيق الكتاب

سائلًا الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعل ما قدمه في ميزان حسناته.

فهرس المحتويات

الموضوع — الصفحة

تقديم الكتاب ١٣

تقديم معالي وزير التعليم ١٥

المقدمة ١٧

القسم الأول: صحابة رسول الله ﷺ في القرآن ٢٣

- أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٤
- عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٠
- علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٤
- أبو عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤١
- سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٦
- طلحة بن عبيدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٥٢
- الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٥٩
- حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٦٦
- صهيب الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٧٣
- زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٧٩
- العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٨٥
- عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٩١
- مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٩٥
- خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٩٩
- مرثد بن أبي مرثد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٠٣

- عبدالله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٠٧
- عثمان بن طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١١٢
- ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١١٧
- عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ١٢١
- زيد بن الأرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٢٨
- النجاشي ملك الحبشة رَحِمَهُ اللَّهُ ١٣٢
- عبدالله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٣٨
- ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٤٣
- عمير بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٥٠
- ثابت بن رفاعةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٥٥
- جابر بن عبدالله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٥٨
- جندب بن زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٦٤
- امرؤ القيس بن عابس الكندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٦٨
- معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٧٤
- مهجع مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٧٨
- معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٨٢
- أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٨٥
- قطبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٨٩
- الحارث بن نوفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٩٣
- سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٩٦
- أَبو لبابةَ بن عبد المُنذر الأَنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٠٣
- عبدالله بن أبي أمية المخزومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٠٧
- مدلج بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢١٣

- جميل بن معمر الجمحي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢١٦
- ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢١٩

القسم الثاني: أمهات المؤمنين في القرآن ٢٢٣

- عائشة بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٢٢٤
- حفصة بنت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٢٣٥
- زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٢٤٠
- أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٢٤٨

القسم الثالث: صحابيات في القرآن ٢٥٧

- خولة بنت ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٢٥٨
- مُعَاذَة بنت عَبْدِالله بْنِ جبير الخزرجية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٢٦٥

القسم الرابع: رجال من الكفار ٢٧١

- أبو جهل ٢٧٢
- أبو لهب ٢٧٧
- عقبة بن أبي معيط ٢٨٠
- الوليد بن المغيرة ٢٨٤
- الأخنس بن شريق الثقفي ٢٨٩
- النضر بن الحارث ٢٩٣
- الأسود بن المطلب ٢٩٩
- شيبة وعتبة ابنا ربيعة ٣٠٥
- الأسود بن عبد يغوث الزهري ٣١١
- الحارث بن قيس السهمي ٣١٤
- نبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان ٣١٩
- أبي بن خلف الجمحي ٣٢٥

- العاص بن وائل السهمي ٣٢٩
- أمية بن خلف الجمحي ٣٣٣
- عبدالله بن أبي ابن سلول ٣٣٨

القسم الخامس: نساء من الكفار ٣٤٥

- أم جميل. ٣٤٦
- ريطة بنت عمرو. ٣٥٠

الخاتمة ٣٥٥

المراجع والمصادر ٣٥٧

تقديم الكتاب

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وصلاة دائمة على من لا نبي بعده، بعثه الله رحمة للعالمين، بشيرًا ونذيرًا وسراجًا منيرًا، فبلَّغ الرسالة، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد بن عبدالله، الذي نشرت ذكره في الكتب السماوية، والذي لم تقبضه حتى أقمت به الملة العوجاء، ووهبت له كل خلق كريم، وجعلت الهدى إمامه، والإسلام ملته، والعدل سيرته، والحق شريعته، والذي هديت به بعد ضلالة، وجمعت به بعد فرقة، ألَّفت به قلوبًا متفرقة، وجعلت أمته خير أمة أخرجت للناس.

أما بعد:

فسبطي الشاب المثقف، والمخلص المندفع في حب دينه ومليكه ووطنه، المؤلف لهذا الكتاب (شخصيات في القرآن الكريم)، الذي يحصر

الشخصيات التي وردت في الكتاب الكريم في (صدر الإسلام)، وإعطاء نبذة عن حياتهم، وأسباب ذكرهم في آيات القرآن الكريم.

ولا يستغرب على هذا الشاب النجيب في مقتبل عمره المديد -إن شاء الله تعالى- بعد رجوعه إلى كثير من الكتب، وانتقائها من شتى مصنفاتها، التى تزخر بها المكتبات الإسلامية، والتي تُعدُّ المعين الزاخر، التي استقى من جداولها الثرة دون اللجوء إلى ما أحدثته الإلكترونيات، فجده اللواء (م) الشريف فيصل بن شرف البركاتي -يرحمه الله- يتمتع بثقافة دينية ودنيوية.

ولا حياة شريفة إلا في ظل هذا الدين الحنيف بالعودة إلى ينابيعه الصافية: كتاب الله تعالى، وسنة نبيه رسول الله ﷺ، وفهم العقيدة الصحيحة، وسيرة سلف الأمة، وعلى الله التوفيق والعون.

لواء ركن (م)

السيد. **يوسف بن عبدالله جمل الليل**

تقديم معالي الدكتور
أحمد بن محمد العيسى
وزير التعليم

تعد العملية التعليمية كلًّا لا يتجزأ في بناء شخصية الطالب وإعداده تربويًّا وتعليميًّا، ولذلك فإن وزارة التعليم والمدرسة ترى في إبداع الطالب ومساهمته الفكرية جزءًا من بناء شخصيته المستقبلية؛ ولذا فإنني أشد على يد ابني الطالب المؤلف الشاب/ يوسف بن عبدالله البركاتي الطالب بالصف الثالث الثانوي الذي رأى البدء في مؤلَّف عن شخصيات وردت في القرآن الكريم، التي جمع فيها ما ثبت عنهم في كتب التاريخ والتفسير والصحاح، وأتمنى أن تكون انطلاقة له في عالم البحث والتأليف والتدقيق، متمنيًا له التوفيق في حياته الأكاديمية والعملية.

وزير التعليم
د.أحمد بن محمد العيسى
٢٣/ ٢/ ١٤٣٩هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فمن واقع خبرتي البسيطة فقد تعرضت خلال دراستي وتدرجي في المراحل المدرسية المختلفة، وصادفت فيها كثيرًا من التساؤلات، حيث كانت تقف معي كثير من المواد الدينية، وذلك بسبب تبسيط المعلومة أو صعوبتها، كان ذلك واحدًا من أهم الأسباب لتأليفي لهذا الكتاب بصورة ميسرة سهلة، تصل لفئات عمرية عريضة، وتشتمل على معلومات كافية عن الموضوع المراد بحثه.

فإن كتابي هذا يتناول شخصيات ورد ذكرها في القرآن الكريم، ولم يكن هذا الموضوع جديدًا، بل تناوله القدماء والمعاصرون، كلٌّ منهم بأسلوبه ومنطقه.

ويهدف هذا الكتاب إلى حصر الشخصيات التي وردت في الكتاب الكريم في (صدر الإسلام)، وإعطاء نبذة عن حياتهم، وأسباب ذكرهم في القرآن الكريم، وقد استعنت بكتب ومراجع تناولت هذا الموضوع سابقًا.

ويحتوي كتابي هذا على خمسة أقسام رئيسة:

- **القسم الأول:** (صحابة رسول الله في القرآن)، ويتحدث عن الصحابة الذين نزلت فيهم آيات في القرآن الكريم، مع ذكر نبذة مختصرة عن كل شخصية، لنعرف القارئ بها، وشرح للآيات وسبب نزولها.
- **القسم الثاني:** (أمهات المؤمنين في القرآن)، ويتحدث عن بعض أمهات المؤمنين، اللاتي وردت آيات في ذكرهن، وسيرة مختصرة عن حياتهن .
- **القسم الثالث:** (صحابيات في القرآن)، ويتحدث عن صحابيات وردت آيات تذكرهن في القرآن الكريم، مع ذكر نبذة مختصرة عن حياتهن.
- **القسم الرابع:** (رجال من الكفار)، ويتحدث عن بعض كفار قريش، ممن ذكروا في القرآن الكريم، والتعريف بهم.
- **القسم الخامس:** (نساء من الكفار)، وردت آيات في القرآن الكريم في ذكر بعض نساء قريش، ممن لم يدخلن في الإسلام، مع نبذة يسيرة عن حياتهن.

الكتاب في مجمله يتحدث عن شخصيات وردت في آيات القرآن الكريم، وعرضها للقارئ، وتفسيرها بصورة سهلة، مع ذكر نبذة مختصرة، تكشف عن حياتهم وأبرز صفاتهم وأعمالهم.

وأما الصعوبات التي واجهتني خلال كتابة المؤلف، فقد كانت في البداية مرحلة تجميع المراجع والأبحاث، وأيضًا مرحلة تجميع المادة العلمية، ثم مرحلة

التدقيـق والتصويـب، فلم يكن عملًا سـهلًا. وواجهت صعوبـةً في تحديد بعض الأحداث إن كانت صحيحة أم لا، حسب ما ورد في بعض الكتب، وقد حرصت على ذكر أصوب القصص، وأقربها إلى الحجة والدليل.

مع العلم أن كتب التَّفسـير كثيرة جـدًّا ومتنوِّعة، والإحاطة بها عدًّا فضلاً عن مطالعتها متعذِّرة، ولو قيل للعارف بعلم التَّفسـير وتاريخه: إلى كـم يصل عَدَدُهَا؟ فإنَّـه لا يكون مبالغًا إذا قـال: تزيد على الألف، وهي بهـذا العدد الهائل ووحدة موضوعها لا يخلو كتاب منها من فوائد ودرر، وما يوجد في تفسير قد لا يوجد في تفسير آخر.

وفي الختـام: أريد أن أوجه شـكري وامتنـاني الخالص لكل من جدي اللواء الركن (م) السـيد يوسـف بن عبدالله جمل الليل، لمساندته وتشجيعه الدائـم لي، ولأخواتي،وعائلتـي الكريمـة، وأعضـاء دار النـشر الكـرام، ولأسـاتذتي ومعلمـي الأفاضـل، وزمـلاء دراسـتي، وكل مـن سـاندني وشـجعني، لمـا قدمـوه لي من إرشـادات ومسـاعدات، خـلال إنجاز هذا المؤلف، سائلًا الله أن ينفع به.

يوسف عبدالله فيصل البركاتي

شخصيات

في القرآن الكريم

(صدر الإسلام)

القسم الأول: (صحابة رسول الله في القرآن).

القسم الثاني: (أمهات المؤمنين في القرآن).

القسم الثالث: (صحابيات في القرآن).

القسم الرابع: (رجال من الكفار).

القسم الخامس: (نساء من الكفار).

القسم الأول

صحابة رسول الله في القرآن

- أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- أبو عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- طلحة بن عبيدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- صهيب الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- مرثد بن أبي مرثد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- عبدالله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- عثمان بن طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
- زيد بن الأرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- النجاشي ملك الحبشة رَحِمَهُ اللَّهُ
- عبدالله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- عمير بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- ثابت بن رفاعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- جابر بن عبدالله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- جندب بن زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- امرؤ القيس بن عابس الكندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- مهجع مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- قطبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- الحارث بن نوفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- عبدالله بن أبي أمية المخزومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- مدلج بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- جميل بن معمر الجمحي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].
- ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [الليل: ١٧، ١٨].
- ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].
- ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

اسمه، ونسبه:

عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي. يلتقي مع رسول الله في مرة بن كعب. أبو بكر الصديق بن أبي قحافة.

لقّب بـ «عتيق»، لأنه كان جميلاً لعتاقة وجهه، قديم في الخير.

ولُقّب بـ «الصدّيق»، لأنه صدّق النبي ﷺ، وبالغ في تصديقه.

أمه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمية القرشية.

مولده:

ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر.

صفاته:

كان أبيض، نحيفًا، خفيف العارضين، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، يخضب شيبه بالحناء والكتم.

حياته:

إنه أول الناس إسلامًا من الرجال، وأول من آمن برسول الله ﷺ، وأول خليفة في الإسلام، وأفضل البشر بعد الأنبياء، ومن العشرة المبشرين بالجنة، وحينما فرضت الصلاة كان

أول من صلى مع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. وأسلم على يديه عدد كبير من كبار الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ. وأنفق معظم أمواله في شراء المعذبين، وإعتاقهم في سبيل الله تعالى.

سماه الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالصديق، لتصديقه للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعد حادثة الإسراء والمعراج. وصاحب الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الهجرة المباركة.

شهد جميع غزوات الرسول، وقاد سريتين من السرايا التي وجهها الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لمحاربة الأعداء.

روى ما يقارب ١٤٢ حديثًا من أحاديث الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وشرفه الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالزواج من ابنته عائشة، وهي الزوجة البكر الوحيدة للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. واستخلفه الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للصلاة بالناس حينما اشتد عليه الألم في مرضه.

أول من لقب بخليفة رسول الله بعد وفاة المصطفى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. وأول من قمع المرتدين، وجمع القرآن في مصحف، ونشر الإسلام خارج جزيرة العرب عن طريق الفتوحات. وأول من جمع القرآن، كان يفتي الناس في زمان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، تصدق بجميع ماله، و كان في الجاهلية أعلم العرب بأنساب قريش.

ما حاز الفضائل رجل كما حازها أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فهو أفضل هذه الأمة بعد نبيها صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

قال ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فنخيّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ[1].

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٤ رقم٣٦٥٥).

وعن عمر بن الخطاب قال: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ[1].

وفاته:

توفي أبو بكر يوم الإثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣ للهجرة.

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

قال السهيلي: «ألا ترى كيف قال: لا تحزن. ولم يقل: لا تخف؟ لأن حزنه على رسول الله ﷺ شغله عن خوفه على نفسه، ولأنه أيضًا رأى ما نزل برسول الله ﷺ من النصب، وكونه في ضيقة الغار مع فرقة الأهل ووحشة الغربة، وكان أرق الناس على رسول الله ﷺ، وأشفقهم عليه، فحزن لذلك»[2].

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدّثه، قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٠٦ رقم٣٦٥٦)، وقال: هذا حديث صحيح غريب. وحسنه الألباني.
(٢) الروض الأنف (٢/ ٣١٥).

ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه. فقال: «**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما**»[1].

ولما أراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدخل الغار دخل قبله، لينظر في الغار، لئلا يُصيب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيء.

ولما سارا في طريق الهجرة كان يمشي حينًا أمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحينًا خلفه، وحينًا عن يمينه، وحينًا عن شماله.

وأما قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ [الليل: ١٧-١٨].

فقد نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق أيضًا، لأنه كان يشتري العبيدَ المسلمين بماله ويعتقهم، فأنفق معظم ماله في شراء من أسلم من العبيد، ليحررهم من العبودية، ويخلصهم من العذاب، الذي كان يلحقه بهم ساداتهم من مشركي قريش، فأعتق بلال بن رباح، وستة آخرين، من بينهم عامر بن فهيرة[2] وأم عبيس.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٤ رقم٣٦٥٣)، ومسلم (٤/ ١٨٥٤ رقم٢٣٨١).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٤/ ٤٧٨-٤٨٠)، وانظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤٩٢-٤٩٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/ ٩٠)، وتفسير البغوي (٨/ ٤٤٩).

فالمقصود به هو أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لأنه هو أعظم من أنفق من قبل الفتح، وما انتفع الإسلام بمال أحد كما انتفع بمال أبي بكر.

ولما خاض المنافقون في حادثة الإفك، ونالوا من عائشة بالكذب والزور والبهتان، وتكلموا عنها بكلام سوء، وكان ممن تكلم في عرضها مسطح بن أثاثة الذي كان ينفق عليه أبو بكر ويكفله، فلما خاض مسطح مع الخائضين، ونال من عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أخذت أبا بكر الحمية لعرض ابنته الحصان الرزان، فأقسم ألا ينفق على مسطح، وعزم على قطع ما كان يصله به، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ آيات بينات تحث أبا بكر على الاستمرار في النفقة عليه، وألا يقطع عنه معونته، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

فقال أبو بكر: بلى والله، إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه[1].

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٧٣-١٧٦ رقم٢٦٦١)، ومسلم (٤/ ٢١٢٩-٢١٣٦ رقم٢٧٧٠).

عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة: ١٢٥].
- ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾ [التحريم: ٥].

اسمه، ونسبه:

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، ويكنى بأبي حفص. ولقب بالفاروق، لأنه فرق بين الحق والباطل.

أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

مولده:

ولد بعد عام الفيل، وبعد مولد الرسول ﷺ بثلاث عشرة سنة.

صفاته:

كان أبيض، تعلوه حمرة، طوالًا، أصلع، أشيب.

حياته:

أسلم في مكة، وأعز الله به الإسلام والمسلمين، وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

وأول من سُمِّي بأمير المومنين، وأول من دوَّن الدواوين في الإسلام، وكتب الناس على قبائلهم. وأول من وضع التقويم الهجري.

فتح اللهُ الشامَ كله والجزيرة العربية ومصر والعراق كله على يديه، وتصدق بنصف ماله. وأدخل القدس تحت حكم المسلمين، وفي عهده بلغ الإسلام مبلغًا عظيمًا.

عن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله. قال: «**عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك**

ابتدرن الحجاب»، قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن. ثم قال: أي عدوات أنفسهن أتهبنني، ولا تهبن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»؟! قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًّا إلا سلك فجًّا غير فجك**»(١).

عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة، وسمعت خشفة، فقلت: من هذا»؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرًا بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر. فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك**»، فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار؟(٢).

عن ابن عمر: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب**»، قال: وكان أحبهما إليه عمر(٣).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم، فإنه عمر بن الخطاب**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١٢٦ رقم٣٢٩٤)، ومسلم (٤/ ١٨٦٣ رقم٢٣٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ١٠ رقم٣٦٧٩).

(٣) أخرجه الترمذي (٥/ ٦١٧ رقم٣٦٨١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وصححه الألباني.

(٤) أخرجه البخاري (٤/ ١٧٤ رقم٣٤٦٩)، ومسلم (٤/ ١٨٦٤ رقم٢٣٩٨).

وفاته:

استشهد على يد أبي لؤلؤة المجوسي، وهو في صلاة الفجر في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة[1].

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥﴾ [التحريم: ٥].

قال عمر: وافقت ربي في ثلاث. فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى. فأنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب. واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾. فأنزلت هذه الآية[2].

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣/ ٣٠٣)، وتاريخ الرسل والملوك، للطبري (٢/ ٥٦٢)، وتاريخ الإسلام، للذهبي (٣/ ٢٥٤).

(٢) أخرجه البخاري (١/ ٨٩ رقم٤٠٢)، ومسلم مختصرًا (٤/ ١٨٦٥ رقم٢٣٩٩). وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ٤١٥-٤١٦)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٢)، وتفسير الشوكاني (١/ ٢١٥).

علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: ٢٧٤].

اسمه، ونسبه:

علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو الحسن الهاشمي، أمير المؤمنين، ابن عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كناه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبا تراب. والحديث في ذلك مشهور[1].

(١) فعن سهل بن سعد قال: جاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيت فاطمة، فلم يجد عليًّا في البيت، فقال: «**أين ابن عمك؟**» قالت: كان بيني وبينه شيء، فغاضبني، فخرج، فلم يقل عندي. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإنسان: «**انظر أين هو؟**» فجاء، فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه، وأصابه تراب، فجعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمسحه عنه، ويقول: «**قم أبا تراب. قم أبا تراب**». أخرجه البخاري (١/ ٩٦ رقم٤٤١)، ومسلم (٤/ ١٨٧٤ رقم٢٤٠٩).

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم الهاشمية، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي. أسلمت وهاجرت إلى المدينة، وتوفيت في حياة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصلى عليها، ونزل في قبرها.

مولده:

ولد في مكة، وقيل: إن ولادته كانت في جوف الكعبة.

صفاته:

كان رجلاً آدم شديد الأدمة، وكان ربعة من الرجال إلى القصر ما هو، أدعج العينين، أحسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حسنًا، عظيم البطن، عريض المنكبين، شثن الكفين، أغيد، كأن عنقه إبريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر، إلا من خلفه، كثير اللحية، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري، لا يتبين عضده من ساعده، قد أدمجت إدماجًا، إذا مشى تكفأ، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه، فلم يستطع أن يتنفس، وهو إلى السمن ما هو، شديد الساعد واليد، إذا مشى إلى الحرب هرول، ثبت الجنان، قوي شجاع، منصور على من لاقاه.

لا يخضب، وقد روي أنه ربما خضب، وصفر لحيته. واشتهر بالفصاحة والحكمة، فينسب له الكثير من الأشعار والأقوال المأثورة. كما يُعدّ رمزًا للشجاعة والقوّة، ويتّصف بالعدل والزُهد. كما يُعد من أكبر علماء عصره علمًا وفقهًا. وعُرف بشدّته وبراعته في القتال، فكان عاملاً مهمًّا في نصر المسلمين في مختلف المعارك.

حياته:

رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما خلا تبوك.

وكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أصغر ولد أبي طالب، كان أصغر من جعفر بعشر سنين، وكان جعفر أصغر من عقيل بعشر سنين، وكان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين. وكان له من الولد الذكور أحد وعشرون، وكان له من الولد الإناث ثماني عشرة.

عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال، ليست لأحد غيره: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه حين فر عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره[1].

قال: وروي عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: أول هذه الأمة ورودًا الحوض على نبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولها إسلامًا[2].

وقد أجمعوا أنه صلى القبلتين، وهاجر، وشهد بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد، وأنه أبلى ببدر وأحد والخندق وخيبر البلاء العظيم، وأنه أغنى في تلك المشاهد، وقام فيها المقام الكريم، وكان لواء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده في مواطن كثيرة. ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١١١ رقم٤٥٨٢).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ٧٦ رقم٣٢٧٧٥).

منذ قدم المدينة إلا تبوك، فإنه خلفه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على المدينة وعلى عياله بعده في غزوة تبوك، وقال: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي**»(١)، وروى قوله عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**»، جماعة من الصحابة، وهو من أثبت الآثار وأصحها.

زوَّجه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في سنة ثنتين من الهجرة ابنته فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ما خلا مريم بنت عمران. وقال لها: «**زوجتك سيدًا في الدنيا والآخرة، وأنه لأول أصحابي سلمًا، وأكثرهم علمًا، وأعظمهم حلمًا**»(٢).

عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال يوم غدير خم: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، زاد بعضهم: «**اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه**»(٣).

وعن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال يوم خيبر: «**لأعطين الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار، يفتح الله على يديه**»، ثم دعا بعلي وهو أرمد، فتفل في عينيه، وأعطاه الراية،

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٨٧٠ رقم٢٤٠٤).

(٢) أخرجه أحمد (٣٣/ ٤٢٢ رقم٢٠٣٠٧)، وعبدالرزاق (٥/ ٤٩٠ رقم٩٧٨٣)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٨٣ رقم٣٢٧٩٤)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٠/ ٥٣٥): وهذا إسناد ضعيف؛ رجاله ثقات؛ غير خالد بن طهمان؛ فضعفه الأكثرون. وقال ابن معين: «ضعيف خلط قبل موته بعشر سنين، وكان قبل ذلك ثقة».

(٣) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٣٣ رقم٣٧١٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والزيادة عند أحمد (٢/ ٢٦٢ رقم٩٥٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٣٠ رقم١٧٥٠).

ففتح الله عليه[1]. وهي كلها آثار ثابتة، وبعثه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى اليمن وهو شاب، ليقضي بينهم، فقال: يا رسول الله إني لا أدري ما القضاء. فضرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدره بيده، وقال: «**اللهم اهد قلبه، وسدد لسانه**» قال علي: فوالله ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين[2].

وقال له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يهلك فيك رجلان: محب مفرط، وكذاب مفتر**»[3]، وقال له: «**تفترق فيك أمتي، كما افترقت بنو إسرائيل في عيسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ»[4].

عن سعيد بن المسيب: كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن[5].

وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قلت لعبدالله بن عياش بن أبي ربيعة: لم كان صفو الناس إلى علي؟ فقال: يا ابن أخي إن عليًّا كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له السطة في العشيرة، والقدم في الإسلام، والصهر برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجود في الماعون[6].

ومناقبه وفضائله كثيرة جدًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٤٧ رقم٢٩٤٢)، ومسلم (٤/ ١٨٧١ رقم٢٤٠٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٣/ ٣٢٧ رقم٣٥٨٤)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٨/ ٣٣٦).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٤٦٨ رقم١٣٧٦)، وضعفه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح (٣/ ٣٣٠ رقم٦٠٩٣).

(٤) انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٨٥).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/ ٣٣٩)، وانظر: تاريخ دمشق (٢٥/ ٣٦٩)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٤٨٥)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٦٣٨).

(٦) تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٨٧).

قال أبو عمر: بويع لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخلافة يوم قتل عثمان، فاجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، وتخلف عن بيعته نفر منهم، فلم يهجهم، ولم يكرههم، وسئل عنهم؟ فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق، ولم يقوموا مع الباطل. وفي رواية أخرى: أولئك قوم خذلوا الحق، ولم ينصروا الباطل[1]. وتخلف عن بيعته أيضًا معاوية، ومن معه في جماعة أهل الشام، فكان منهم في صفين بعد الجمل ما قد كان، تغمد الله جميعهم بالغفران، ثم خرجت عليه الخوارج وكفروه وكل من معه، إذ رضي بالتحكيم بينه وبين أهل الشام، وقالوا له: حكمت الرجال في دين الله، والله يقول: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[الأنعام: ٥٧]. ثم اجتمعوا، وشقوا عصا المسلمين، ونصبوا راية الخلاف، وسفكوا الدماء، وقطعوا السبل، فخرج إليهم بمن معه، ورام رجعتهم، فأبوا إلا القتال، فقاتلهم بالنهروان، فقتلهم واستأصل جمهورهم، ولم ينج إلا اليسير منهم[2].

وفاته:

انتدب له عبدالرحمن بن ملجم المرادي، وكان فاتكًا ملعونًا، فقتله ليلة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رمضان سنة أربعين. ومات وهو ابن ثلاث أو أربع وستين، وكانت خلافته أربع سنين، وتسعة أشهر، وستة أيام.

---

(١) تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٨٥).

(٢) تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٧٢-٤٩٠).

أسباب نزول الآيات

عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: ٢٧٤].

قال: نزلت في علي بن أبي طالب كانت عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحدًا، وبالنهار واحدًا، وفي السر واحدًا، وفي العلانية واحدًا[1].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٥٤٣ رقم٢٨٨٣)، وعبدالرزاق في تفسيره (١/ ١٠٨)، والطبراني في الكبير (١١/ ٩٧ رقم١١١٦٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٤٤ رقم١٠٨٨٤): رواه الطبراني وفيه عبدالواحد بن مجاهد وهو ضعيف. وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٧٠٨): وكذا رواه ابن جرير من طريق عبدالوهاب بن مجاهد، وهو ضعيف. وضعف سنده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣/ ٢٨٩)، بينما ذكره البغوي في تفسيره (١/ ٣٣٩)، وقال محققوه: أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٨٦ بسند حسن. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٠/ ٦٠٠-٦٠١).

أبو عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

اسمه، ونسبه:

عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن

إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي الفهري المكي. يجتمع في النسب هو والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فهر.

أمه أميمة بنت عثمان بن جابر بن عبد العزى.

مولده:

قيل: إنه وُلِدَ على الأغلب سنة أربعين قبل الهجرة.

صفاته:

كان رجلًا نحيفًا، معروق الوجه، خفيف اللحية، طوالًا، أحنى، أثرم الثنيتين. وكان وضيء الوجه، بهي الطلعة، وكان يصبغ رأسه ولحيته بالحناء والكتم، وكان موصوفًا بحسن الخلق، والحلم الزائد، والتواضع.

حياته:

أحد السابقين الأولين، ومن عزم الصديق على توليته الخلافة، وأشار به يوم السقيفة، لكمال أهليته عند أبي بكر. شهد له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة، وسماه أمين الأمة، ومناقبه شهيرة جمة. وروى أحاديث معدودة، وغزا غزوات مشهودة.

وقد شهد أبو عبيدة بدرًا، فقتل يومئذ أباه، وأبلى يوم أحد بلاءً حسنًا، ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا من المغفر في وجنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ضربة أصابته، فانقلعت ثنيتاه، فحسن ثغره بذهابهما، حتى قيل: ما رؤي هتم قط أحسن من هتم أبي عبيدة.

وقال أبو بكر الصديق وقت وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسقيفة بني ساعدة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر، وأبا عبيدة.

ولما بلغ عمر بن الخطاب سرغ، حدث أن بالشام وباءً شديدًا، فقال: إن أدركني أجلي، وأبو عبيدة حي، استخلفته، فإن سألني الله عَزَّوَجَلَّ: لم استخلفته على أمة محمد؟ قلت: إني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن لكل أمة أمينًا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**»(١).

وعن عمرو بن العاص قال: قيل يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**». قيل: من الرجال؟ قال: «**أبو بكر**»، قيل: ثم من؟ قال: «**ثم أبو عبيدة بن الجراح**»(٢).

وعن عبدالله قال: سألت عائشة: أي أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر، ثم عمر، ثم أبو عبيدة بن الجراح.

وقال عمر لجلسائه: تمنوا، فتمنوا، فقال عمر: لكني أتمنى بيتًا ممتلئًا رجالًا مثل أبي عبيدة بن الجراح.

ولما قدم عمر الشام، وتلقاه الأمراء والعظماء، فقال: أين أخي أبو عبيدة؟ قالوا: يأتيك الآن، قال: فجاء على ناقة مخطومة بحبل، فسلم عليه، ثم قال للناس: انصرفوا عنا. فسار معه حتى أتى منزله، فنزل عليه، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر: لو اتخذت متاعًا، أو قال شيئًا، فقال: يا أمير المؤمنين! إن هذا سيبلغنا المقيل.

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٢٥ رقم٣٧٤٤)، ومسلم (٤/ ١٨٨١ رقم٢٤١٩).

(٢) أخرجه أبو يعلى في المسند (١٣/ ٢٧٢ رقم٧٣٤٥)، وقال محقق المسند: إسناده صحيح.

وعـن ابـن عمر: أن عمر حين قدم الشـام، قـال لأبي عبيدة: اذهب بنـا إلى منزلك، قال: وما تصنع عندي؟ ما تريد إلا أن تعصر عينيك عليَّ. قـال: فدخل، فلم ير شـيئًا، قال: أين متاعـك؟ لا أرى إلا لبد أو صحفة وشـنا، وأنـت أمير، أعندك طعام؟ فقـام أبو عبيدة إلى جونـة، فأخذ منها كسـيرات، فبكـى عمـر، فقال له أبو عبيـدة: قد قلت لك: إنك سـتعصر عينيـك عليَّ يا أمير المؤمنـين، يكفيك ما يبلغك المقيل. قـال عمر: غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة.

وهذا والله هو الزهد الخالص، لا زهد من كان فقيرًا معدمًا[1].

فهـو أحد السـابقين الأولين. وأحد العشرة المبشريـن بالجنة. وكان معدودًا فيمن جمع القرآن العظيم، وكان ممن هاجر إلى الحبشة، وولي أميرًا على جيوش الشام كلها.

وفاته:

تـوفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بطاعون عمواس بالأردن في سـنة ثماني عشرة، وعمره ثمانية وخمسون عامًا[2].

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٥-١٧).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧/ ٣٨٤)، والبداية والنهاية، لابن كثير (٧/ ١٠٧-١٠٨)، وتاريخ الإسلام، للذهبي (٣/ ١٧١-١٧٣).

أسباب نزول الآيات

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [المجادلة: ٢٢].

نزلت في أبي عبيدة بن الجراح حينما قتل أباه عبدالله بن الجراح يوم أحد، وقيل: يوم بدر. وكان الجراح يتصدى لأبي عبيدة، وأبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصد إليه أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله حين قتل أباه[1].

وروى الحاكم والبيهقي منقطعًا عن عبدالله بن شوذب قال: جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينعت الآلهة لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله[2].

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٧)، وتفسير ابن الجوزي (٨/ ١٩٨).

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ١٤٩ رقم٥٥٨)، والطبراني في أكبر معاجمه (١/ ١٥٤ رقم٣٦٠)، والحاكم في مستدركه (٣/ ٢٦٤-٢٦٥ رقم٥١٥٢)، قال ابن الملقن في البدر المنير (٩/ ٧٩): وهذا مرسل على قول الأكثر، وعلى قول من زعم أن المرسل لا يكون إلا من التابعين يكون معضلا؛ لأن عبدالله هذا إنما يروي عن التابعين. وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٤/ ٢٧٣ رقم١٨٥٩): وهذا معضل، وكان الواقدي ينكره ويقول: مات والد أبي عبيدة قبل الإسلام.

سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

[العنكبوت: ٨].

اسمه، ونسبه:

سعد بن أبي وقاص: مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس.

مولده:

ولد في مكة سنة ثلاث وعشرين قبل الهجرة.

صفاته:

كان رجلًا قصيرًا، دحداحًا، غليظًا، ذا هامة، شثن الأصابع، أشعر، يخضب بالسواد، وقيل: كان طويلًا.

حياته:

الأمير أبو إسحاق القرشي، أحد العشرة، وأحد السابقين الأولين، وأحد من شهد بدرًا والحديبية، وأحد الستة أهل الشورى.

روى جملة صالحة من الحديث، وأن عبدالرحمن بن المسور قال: خرجت مع أبي، وسعد، وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث عام أذرح. فوقع الوجع بالشام، فأقمنا بسرغ خمسين ليلة، ودخل علينا رمضان، فصام المسور وعبدالرحمن، وأفطر سعد وأبى أن يصوم، فقلت له: يا أبا إسحاق! أنت صاحب رسول الله ﷺ، وشهدت بدرًا، وأنت تفطر وهما صائمان؟ قال: أنا أفقه منهما[1].

أسلم سعد ابن سبع عشرة سنة. وقال سعيد بن المسيب: سمعت سعدًا يقول: ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام، وإني لثلث الإسلام[2].

وقالت عائشة بنت سعد: مكث أبي يومًا إلى الليل وإنه لثلث الإسلام.

---

(١) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (١/ ١٢٩ رقم١٨٧)، وانظر: تاريخ دمشق (٢٠/ ٢٨٤)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ٢٢ رقم٣٧٢٧).

عن عبدالله بن شداد قال: سمعت عليًّا يقول: ما جمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبويه لأحد غير سعد بن مالك، فإنه جعل يقول له يوم أحد: «**ارم فداك أبي وأمي**»[1].

وقال سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وإني لأول المسلمين رمى المشركين بسهم[2].

ولقد رأيتني مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سابع سبعة ما لنا طعام إلا ورق السمر، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة[3]، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام، لقد خبت إذن وضل سعيي.

وقال عبدالله بن مسعود: لقد رأيت سعدًا يقاتل يوم بدر قتال الفارس في الرجال[4].

عن عائشة قالت: أرق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذات ليلة، فقال: «**ليت رجلًا صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة**». قالت: فسمعنا صوت السلاح، فقال رسول الله: «**من هذا؟**» قال سعد بن أبي وقاص: أنا يا رسول الله جئت أحرسك، فنام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى سمعت غطيطه[5].

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٩٧ رقم٤٠٥٨)، ومسلم (٤/ ١٨٧٦ رقم٢٤١١)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ١٣٣ رقم٥٠٤)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢/ ٢٢٢ رقم٣٤٩).

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤/ ٢١٢٨ رقم٥٣٣٩).

(٤) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٧٥٣ رقم١٣١٩)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ١٤٠)، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٤/ ٢١٦)، والسير له (١/ ١٠١).

(٥) أخرجه البخاري (٩/ ٨٣ رقم٧٢٣١)، ومسلم (٤/ ١٨٧٥ رقم٢٤١٠).

وعن عامر بن سعد: قال: كان سعد بن أبي وقاص في إبله، فجاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فنزل، فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك، وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره، فقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**»(١).

وعن جابر قال: كنا مع رسول الله ﷺ، إذ أقبل سعد بن مالك فقال رسول الله: «**هذا خالي، فليرني امرؤ خاله**»(٢). قلت: لأن أم النبي ﷺ زهرية، وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف، ابنة عم أبي وقاص.

ودعا رسول الله ﷺ، لسعد، فقال: «**اللهم استجب لسعد إذا دعاك**»(٣).

ولما شكا أهل الكوفة سعدًا إلى عمر، وقالوا: إنه لا يحسن أن يصلي. فقال سعد: أما أنا، فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله، صلاتي العشي لا أخرم منها، أركد في الأوليين وأحذف في الأخريين. فقال عمر: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق. فبعث رجالًا يسألون عنه بالكوفة، فكانوا لا

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٧٧ رقم٢٩٦٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٤٩ رقم٣٧٥٢)، وحسنه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٦٩٩٤).

(٣) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٤٩ رقم٣٧٥١)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٢١٩ رقم٢٩٥٠).

يأتون مسجدًا من مساجد الكوفة، إلا قالوا خيرًا، حتى أتوا مسجدًا لبني عبس، فقال رجال يقال له أبو سعدة: أما إذ نشدتمونا بالله، فإنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسرية، فقال سعد: اللهم إن كان كاذبًا، فأعم بصره، وأطل عمره، وعرضه للفتن. قال عبدالملك: فأنا رأيته بعد يتعرض للإماء في السكك. فإذا سئل: كيف أنت؟ يقول: كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد[1].

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد السابقين الأولين، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من رمى بسهم في سبيل الله[2]. ولي قائد جيوش المسلمين في معركة القادسية، وفتح المدائن. ولاه عمر بن الخطاب إمارة العراق، واعتزل الفتنة.

وفاته:

توفي سنة ست وخمسين للهجرة، وعمره اثنتان وثمانون سنة، ودفن في البقيع[3].

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ١٥١ رقم٧٥٥)، ومسلم (١/ ٣٣٤ رقم٤٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ١٥٦ رقم٤٣٢٧، ٤٣٢٦).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٩٢-١٢٤)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (١/ ١٣٠ رقم٥٠٣)، وتاريخ دمشق (٢٠/ ٢٨٠-٢٩٠ رقم٢٤٢٦).

أسباب نزول الآيات

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨].

لما أسلم سعد، وكان من السابقين الأولين، وكان بارًّا بأمه، قالت له أمه: ما هذا الدين الذي أحدثت؟ والله لا آكل ولا أشرب حتى ترجع إلى ما كنت عليه، أو أموت، فتعير بذلك أبد الدهر، ويقال: يا قاتل أمه. ثم إنها مكثت يومًا وليلة لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل، فأصبحت قد جهدت، ثم مكثت يومًا آخر لم تأكل ولم تشرب، فجاء سعد إليها، وقال: يا أماه لو كانت لك مئة نفس فخرجت نفسًا نفسًا ما تركت ديني، فكلي، وإن شئت فلا تأكلي. فلما أيست منه أكلت وشربت، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأمره بالبر بوالديه، والإحسان إليهما، وأن لا يطيعهما في الشرك[1][2].

(١) أخرج مسلم هذه القصة بلفظ مغاير عما هنا، فعن مصعب بن سعد عن أبيه: أنه نزلت فيه آيات من القرآن، قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدًا، حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب. قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك، وأنا أمك، وأنا آمرك بهذا. قال: مكثت ثلاثًا حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها، يقال له: عمارة، فسقاها، فجعلت تدعو على سعد. فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾، ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى﴾، وفيها ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾. أخرجه مسلم (٤/ ١٨٧٧ رقم١٧٤٨).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٣٦)، وانظر: تفسير السمعاني (٤/ ١٦٨-١٦٩)، وتفسير مقاتل (٢/ ٥١٢).

طلحة بن عبيدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

اسمه، ونسبه:

طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، القرشي التيمي المكي، أبو محمد.

أمه الصعبة بنت الحضرمي، وهي أخت الصحابي العلاء بن الحضرمي، وأمّها عاتكة بنت وهب بن عبد بن قُصيّ بن كلاب، وكان أبوها يُعرَف بعبدالله الحضرميّ؛ فيقال لها: بنت الحضرميّ.

مولده:

قيل: سنة ست وعشرين قبل الهجرة.

صفاته:

كان رجلًا آدم، كثير الشعر، ليس بالجعد القطط، ولا بالسبط، حسن الوجه، إذا مشى أسرع، ولا يغير شعره.

قال موسى بن طلحة: كان أبي أبيض يضرب إلى الحمرة، مربوعًا، إلى القصر هو أقرب، رحب الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم القدمين، إذا التفت التفت جميعًا.

حياته:

كان طلحة بن عبيدالله من السابقين الأولين، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، حيث كان من الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق.

وهو من أحد العشرة المبشرين بالجنة. غاب عن بدر بأمر من الرسول ﷺ، ليتحسس عيرًا لقريش، وتألم لغيبته. وهو أحد الستة أصحاب الشورى، الذين اختارهم عمر بن الخطاب، ليختاروا الخليفة من بعده. وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وكان يسمى أبناءه بأسماء الأنبياء.

وردت أحاديث وآثار عديدة تبين فضل طلحة ومكانته، منها على سبيل المثال: في جامع أبي عيسى الترمذي بإسناد حسن، أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال يوم أحد: «**أوجب طلحة**»[1].

كان ممن أوذي في الله، ثم هاجر، فاتفق أنه غاب عن وقعة بدر، وتألم لغيبته، فضرب له رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بسهمه وأجره. وكان مع عمر لما قدم الجابية، وجعله على المهاجرين. وكانت يده شلاء مما وقى بها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يوم أحد.

فعن قيس قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يوم أحد شلاء[2].

وعن جابر قال: لما كان يوم أحد، وولى الناس، كان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في ناحية في اثني عشر رجلا، منهم طلحة، فأدركهم المشركون، فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من للقوم؟**» قال طلحة: أنا، قال: «**كما أنت**». فقال رجل: أنا. قال: «**أنت**»، فقاتل حتى قتل، ثم التفت فإذا المشركون، فقال: «**من لهم؟**» قال طلحة: أنا. قال: «**كما أنت**»، فقال رجل من الأنصار: أنا، قال: «**أنت**». فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله طلحة، فقال: «**من للقوم؟**» قال طلحة: أنا،

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٤٣ رقم٣٧٣٨)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم٢٥٤٠). وانظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٢٦)، وتاريخ الإسلام (٣/ ٥٢٤)، والبداية والنهاية (٧/ ٢٧٥-٢٧٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ٩٧ رقم٤٠٦٣).

فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتى قطعت أصابعه، فقال: حس، فقال، رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو قلت: باسم الله لرفعتك الملائكة، والناس ينظرون**» ثم رد الله المشركين[1].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان على جبل حراء فتحرك، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسكن حراء، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**»[2]، وعليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

إن عليًّا انتهى إلى طلحة وقد مات، فنزل عن دابته وأجلسه، ومسح الغبار عن وجهه ولحيته، وهو يترحم عليه، وقال لابنه الحسن: يا حسن وددت أني كنت مت مذ عشرين سنة[3]. وقال: بشروا قاتل طلحة بالنار.

عن أبي حبيبة، مولى لطلحة، قال: دخلت على علي مع عمران بن طلحة بعد وقعة الجمل، فرحب به وأدناه، ثم قال: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك ممن قال فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، فقال رجلان جالسان، أحدهما الحارث الأعور: الله أعدل من ذلك أن يقتلهم ويكونوا إخواننا في الجنة، قال: قوما أبعد أرض وأسحقها. فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة! يا ابن أخي إذا كانت لك حاجة، فائتنا.

---

(١) أخرجه النسائي (٦/ ٩٢ رقم٣١٤٩)، وقال الذهبي في السير (١/ ٢٧): رواته ثقات. وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ١٧٠).

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ١٨٨٠ رقم٢٤١٧).

(٣) أخرجه الطبراني في أكبر معاجمه (١/ ١١٤ رقم٢٠٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢١٠ رقم١٤٨٢٤): رواه الطبراني وإسناده جيد.

ولطلحة أولاد نجباء، أفضلهم محمد السجاد. كان شابًّا، خيرًا، عابدًا، قانتًا لله. ولد في حياة النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قتل يوم الجمل أيضًا، فحزن عليه علي، وقال: صرعه بره بأبيه[1].

وفاته:

استشهد في سنة ست وثلاثين للهجرة، وهو ابن اثنتين وستين سنة أو نحوها، وقبره بظاهر البصرة[2].

أسباب نزول الآيات

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

عن موسى بن طلْحة عن أبيه طلْحةَ بن عُبَيْدالله، لما رجَعَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أُحد صَعِدَ المِنْبر، فَحَمِدَ الله وأثْنى عليه، ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾. فقام إليه رجُلٌ، وقال: يا رسول الله! من هؤلاء؟ سيّدنا طلْحة: فأَقْبَلْتُ، وعليَّ ثوْبان

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٨٨٠ رقم٢٤١٧)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٢٣-٤٠).
(٢) انظر: تهذيب الكمال، للمزي (١٣/ ٤١٢-٤٢٣ رقم٢٩٧٥)، وتاريخ دمشق، لابن عساكر (٢٥/ ٥٤ رقم٢٩٨٣).

أخْضران، فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أيُّها السائل، هذا منهم**». وأشار إلى سيّدنا طلْحة[1].

وفي أثناء دفاع طلحة عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، رمى مالك بن زهير سهمًا فاتّقى طلحة السهم بيده عن وجه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فأصاب يده فَشَلّت[2].

وأُصيب في رأسه، ضَرَبهُ رجلٌ من قريش ضَرْبَتَينِ: ضَرْبَةً وهو مقبل، وضربة وهو مُعْرِض عنه، فنُزِفَ منها الدمُ، فكان ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري يقول: «أنا والله ضربتُه يومئذٍ»[3].

وأُصيب أنفُ النّبيّ ورَباعيّتُه، وضرب طلحة ضربات عديدة، حتى قيل: إنها حوالي خمسٍ وسبعين أو سبعٍ وثلاثين ضربةً، فعن موسى ابن طلحة: رجع طلحة يومئذٍ بخمسٍ وسبعين أو سبعٍ وثلاثين ضربةً، رُبّعَ فيها جبينه، وقُطعَ نَساه، وشَلّت إصبعه التي تلي الإبهام[4].

أنزل الله هذه الآيات في غزوة أحد عندما رأى طلحة بن عبيدالله رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والدم يسيل من وجنتيه، فجن جنونه، وقفز أمامه يضرب المشركين بيمينه ويساره، وسند الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وحمله بعيدًا عن الحفرة، التي زلت فيها قدمه.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٢٣٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٨٧-٨٨)، والطبراني في أكبر معاجمه (١/ ١١٧ رقم٢١٧).

(٢) قال البخاري (٥/ ٩٧ رقم٤٠٦٣): حدثني عبدالله بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن إسماعيل عن قيس قال: رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يوم أحد.

(٣) أخرجه الحاكم (٣/ ٣٦٩ رقم٥٥٨٦).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢١٨).

وكان على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ درعان يوم أُحد، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع، فأقعد طلحةَ تحته، فصعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه، حتَى استوى على الصخرة، فَقَال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**أَوْجَبَ طَلْحَةُ**»(١).

فطلحة برَكَ على الأرض، وصعد عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِيَرى بعض ملامِحِ المعْركة، فجَعَلَ من نفْسِهِ كُرْسِيًّا للنبي عليه الصلاة والسلام . وقالتْ عائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كان أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا ذُكِر يومُ أُحُدٍ، قال: ذلك كُلُّهُ يوم طلْحة(٢).

(١) أخرجه الترمذي (٤/ ٢٠١ رقم١٦٩٢)، وحسنه. وكذا حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ١٩ رقم٩٤٥).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٨٧)، وانظر: الرياض النضرة في مناقب العشرة (ص٣٣٠).

الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

اسمه، ونسبه:

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

أمه الصحابية الجليلة صفية بنت عبد المطلب، عمة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مولده:

ولد قبل الهجرة بثمانية وعشرين سنة في مكة.

صفاته:

كان رجلًا طويلًا إذا ركب خطت رجلاه الأرض، وكان خفيف اللحية والعارضين.

حياته:

حواري رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سل سيفه في سبيل الله، أبو عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أسلم وهو حدث، صغير.

عن عروة قال: نفحت نفحة من الشيطان أن رسول الله أخذ بأعلى مكة، فخرج الزبير وهو غلام، ابن اثنتي عشرة سنة، بيده السيف، فمن رآه عجب، وقال: الغلام معه السيف، حتى أتى النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: ما لك يا زبير؟ فأخبره، وقال: أتيت أضرب بسيفي من أخذك. وهاجر الزبير وهو ابن ثمان عشرة سنة، وكان عمه يعلقه ويدخن عليه، وهو يقول: لا أرجع إلى الكفر أبدًا.

وكانت أمه صفية تضربه ضربًا شديدًا وهو يتيم، فقيل لها: قتلته، أهلكته، قالت:

إنما أضربه لكي يدب ... ويجر الجيش ذا الجلب

قال: وكسر يد غلام ذات يوم، فجيء بالغلام إلى صفية، فقيل لها ذلك، فقالت:

كيف وجدت وبرا أأقطا ... أم تمرا أم مشمعلا صقرا

كان يوم بدر مع رسول الله ﷺ، فارسان: الزبير على فرس على الميمنة، والمقداد بن الأسود على فرس على الميسرة.

وكانت على الزبير يوم بدر عمامة صفراء، فنزل جبريل على سيماء الزبير.

وهو ممن هاجر إلى الحبشة ولم يطول الإقامة بها.

لما انصرف المشركون من أحد، وأصاب النبي ﷺ، وأصحابه ما أصابهم، خاف أن يرجعوا، فقال: من ينتدب لهؤلاء في آثارهم، حتى يعلموا أن بنا قوة، فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين، فخرجوا في آثار المشركين، فسمعوا بهم، فانصرفوا، قال تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤] لم يلقوا عدوًّا.

وقال رسول الله ﷺ يوم الخندق: من يأتينا بخبر بني قريظة؟ فقال الزبير: أنا، فذهب على فرس، فجاء بخبرهم. ثم قال الثانية، فقال الزبير: أنا، فذهب، ثم الثالثة، فقال النبي ﷺ: «**لكل نبي حواري، وحواري الزبير**»[1]. قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وروى الحاكم بإسناد صحيح عن عروة قال: أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين. قوله وقال ابن عباس: هو حواري النبي ﷺ. هو طرف من حديث سيأتي في تفسير براءة من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس، ولهذا الحديث طرق، من أغربها ما أخرجه الزبير بن بكار من مرسل أبي الخير مرثد

(١) أخرجه البخاري (٥/ ١١١ رقم٤١١٣)، ومسلم (٤/ ١٨٧٩ رقم٢٤١٥).

ابـن اليزني بلفـظ: «**حـواري من الرجـال الزبير، ومن النسـاء عائشـة**»، ورجاله موثقون لكنه مرسل[1].

وعن أبي هريرة، أن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان على حراء، فتحرك. فقال: «**اسكن حراء ! فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد. وكان عليه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير**»[2].

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مـن العشرة المشـهود لهم بالجنة، ومـن البدريين، ومن أهـل بيعة الرضوان، ومن السـابقين الأولين الذين أخـبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه.

تزوج أسـماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهاجرا إلى المدينة، فولد له أول مولود للمسلمين في المدينة، عبدالله بن الزبير، ثم مصعب.

ولقـد أوصى إلى الزبـير سـبعة مـن الصحابـة، منهـم عثـمان، وابن مسعود، وعبدالرحمن، فكان ينفق على الورثة من ماله، ويحفظ أموالهم.

كان للزبير بن العوام ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فلا يدخل بيته من خراجهم شيئًا. بل يتصدق بها كلها.

وقـد ترك الزبير من العروض خمسـين ألف ألف درهم، ومن العين خمسين ألف ألف درهم.

وعـن ابن الزبير قـال: لما وقف الزبير يوم الجمل، دعاني، فقمت إلى جنبه، فقال: يا بني! إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أراني إلا

---

(١) انظر: فتح الباري (٧ / ٨٠).

(٢) تقدم تخريجه.

سأقتل اليوم مظلومًا، وإن من أكبر همي لديني، أفترى ديننا يبقي من مالنا شيئًا؟ يا بني! بع ما لنا، فاقض ديني، فأوصى بالثلث، وثلث الثلث إلى عبدالله، فإن فضل من مالنا بعد قضاء الدين شيء، فثلث لولدك.

قال هشام: وكان بعض ولد عبدالله قد وازى بعض بني الزبير خبيب وعباد، وله يومئذ تسع بنات، قال عبدالله: فجعل يوصيني بدينه، ويقول: يا بني! إن عجزت عن شيء منه، فاستعن بمولاي، قال: فوالله ما دريت ما عنى حتى قلت: يا أبة! من مولاك؟ قال: الله عزوجل! قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه، فيقضيه.

قال: وقتل الزبير ولم يدع دينارًا ولا درهمًا، إلا أرضين بالغابة، ودارًا بالمدينة، ودارًا بالبصرة، ودارًا بالكوفة، ودارًا بمصر.

قال: وإنما كان الذي عليه أن الرجل يجيء بالمال، فيستودعه، فيقول الزبير: لا ولكن هو سلف، إني أخشى عليه الضيعة.

وما ولي إمارة قط، ولا جباية، ولا خراجًا، ولا شيئًا، إلا أن يكون في غزو مع النبي ﷺ، أو مع أبي بكر، وعمر، وعثمان.

فحسبت دينه، فوجدته ألفي ألف ومئتي ألف، فلقي حكيم بن حزام الأسدي عبدالله فقال: يا ابن أخي؟ كم على أخي من الدين؟ فكتمه، وقال: مئة ألف، فقال حكيم: ما أرى أموالكم تتسع لهذه! فقال عبدالله: أفرأيت إن كانت ألفي ألف ومئتي ألف! قال: ما أراكم تطيقون

هذا، فإن عجزتم عن شيء، فاستعينوا بي، وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومئة ألف، فباعها عبدالله بألف ألف وست مئة ألف، وقال: من كان له على الزبير دين، فليأتنا بالغابة.

فأتاه عبدالله بن جعفر، وكان له على الزبير أربع مئة ألف، فقال لابن الزبير: إن شئت، تركتها لكم، قال: لا، قال: فاقطعوا لي قطعة، قال: لك من هاهنا إلى هاهنا، قال: فباعه بقضاء دينه، قال: وبقي منها أربعة أسهم ونصف، فقال المنذر بن الزبير: قد أخذت سهمًا بمئة ألف، وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهمًا بمئة ألف، وقال ابن ربيعة: قد أخذت سهمًا بمئة ألف، فقال معاوية: كم بقي؟ قال سهم ونصف، قال: قد أخذته بمئة وخمسين ألفًا، قال: وباع ابن جعفر نصيبه من معاوية بست مئة ألف، فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه، قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا، قال: لا والله! حتى أنادي بالموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه، فجعل كل سنة ينادي بالموسم، فلما مضت أربع سنين قسم بينهم. فكان للزبير أربع نسوة. قال: فرفع الثلث، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومئة ألف، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف[1].

وفاته:

استشهد الزبير بن العوام في سنة ست وثلاثين من الهجرة، وهو ابن ست أو سبع وستين سنة[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٨٧-٨٨ رقم٣١٢٩).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٤١-٦٧).

أسباب نزول الآيات

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

إن هذه الآية نزلت في الزبير في قصة جرت له مع أنصاري كان جارًا له. وقد وردت مجريات هذه القصة في رواية في الصحيحين، تقول الرواية: إن رجلاً من الأنصار -وبعض الراويات تذكر أنه حاطب بن أبي بلتعة، وبعضها يذكر أنه ثعلبة بن حاطب- خاصم الزبير بن العوام في ماء يجري في أرض كل منهما، فاختصما إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك**»، فقال الأنصاري: يا رسول الله! أن كان ابن عمتك، فتلون وجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم قال: «**اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، ثم أرسل الماء إلى جارك**»، (والجدر هو ما يدار بالنخل من التراب كالجِدار). تقول الرواية: قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[1]. فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أذن للزبير في السقي على وجه المسامحة، فلما أساء خصمه الأدب، ولم يعرف حق ما أمر به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المسامحة لأجله، أمره النبي عليه الصلاة والسلام باستيفاء حقه على سبيل التمام، وحمل خصمه على مُرِّ الحق[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١١١ رقم٢٣٥٩)، ومسلم (٤/ ١٨٢٩ رقم٢٣٥٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٥٢٠-٥٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٩٩٣-٩٩٤)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٣٤٩-٣٥٢).

حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾

[النحل: ١٢٦-١٢٧].

اسمه، ونسبه:

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أمه هالة بنت وهيب بن عبد مناف، ابنة عم آمنة بنت وهب بن عبد مناف، أمِّ الرسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مولده:

ولد قبل البعثة في مكة.

صفاته:

الشجاعة، وقوة الجسم، ورجاحة العقل، وقوة الإرادة.

حياته:

هو الإمام البطل الضرغام، أسد الله أبو عمارة، القرشي الهاشمي المكي، ثم المدني البدري الشهيد، عم رسول الله ﷺ، وأخوه من الرضاعة. لما أسلم حمزة علمت قريش أن رسول الله ﷺ، قد امتنع، وأن حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه.

وكان حمزة رضي الله عنه في الجاهلية أشدَّ فتى في قريش، وأعزَّهم شكيمة، أسلم في السنة الثانية للبعثة في مكة، وأعز الله الإسلام بإسلامه.

وهاجر حمزة مع من هاجر من المسلمين إلى المدينة قبيل هجرة الرسولِ ﷺ بوقت قصير. وكان من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، وكان أولُ لواء عقده الرسولُ ﷺ هو اللواءَ الذي عقده لحمزة رضي الله عنه، ولقب بأسد الله وسيد الشهداء.

فعن جابر مرفوعًا: «**سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره ونهاه، فقتله**»[1].

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ١٩٥ رقم٤٨٨٤)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والطبراني في الكبير (٣/ ١٥١ رقم٢٩٥٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم٣٦٧٥)، وفي السلسلة الصحيحة (١/ ٣٧٣ رقم٣٧٤).

وعن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال: خرجت مع عبيدالله ابن عدي بن الخيار، فلما قدمنا حمص قال لي عبيدالله بن عدي: هل لك في وحشي نسأله عن قتل حمزة؟ قلت: نعم، وكان وحشي يسكن حمص، فسألنا عنه، فقيل لنا: هو ذاك في ظل قصره، كأنه حميت. قال: فجئنا حتى وقفنا عليه بيسير، فسلمنا فرد السلام، قال: وعبيدالله معتجر بعمامته، ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه، فقال عبيدالله: يا وحشي أتعرفني؟ قال: فنظر إليه، ثم قال: لا والله إلا أني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة، يقال لها: أم قتال بنت أبي العيص، فولدت له غلامًا بمكة، فكنت أسترضع له، فحملت ذلك الغلام مع أمه، فناولتها إياه، فلكأني نظرت إلى قدميك، قال: فكشف عبيدالله عن وجهه، ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ قال: نعم، إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر، فقال لي مولاي جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر. قال: فلما أن خرج الناس عام عينين، وعينين جبل بحيال أحد، بينه وبينه واد، خرجت مع الناس إلى القتال، فلما أن اصطفوا للقتال، خرج سباع، فقال: هل من مبارز؟ قال: فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فقال: يا سباع يا ابن أم أنمار مقطعة البظور، أتحاد الله ورسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟ قال: ثم شد عليه، فكان كأمس الذاهب، قال: وكمنت لحمزة تحت صخرة، فلما دنا مني رميته بحربتي، فأضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه. قال: فكان ذاك العهد به، فلما رجع الناس رجعت معهم، فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام، ثم خرجت إلى الطائف، فأرسلوا إلى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رسولًا، فقيل لي: إنه لا يهيج الرسل. قال: فخرجت معهم حتى قدمت

على رسول الله ﷺ، فلما رآني قال: آنت وحشي؟ قلت: نعم. قال: أنت قتلت حمزة؟ قلت: قد كان من الأمر ما بلغك. قال: فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني؟ قال: فخرجت، فلما قبض رسول الله ﷺ، فخرج مسيلمة الكذاب، قلت: لأخرجن إلى مسيلمة، لعلي أقتله فأكافئ به حمزة! قال: فخرجت مع الناس، فكان من أمره ما كان، قال: فإذا رجل قائم في ثلمة جدار، كأنه جمل أورق ثائر الرأس، قال: فرميته بحربتي، فأضعها بين ثدييه، حتى خرجت من بين كتفيه، قال: ووثب إليه رجل من الأنصار، فضربه بالسيف على هامته، قال: قال عبدالله بن الفضل: فأخبرني سليمان بن يسار: أنه سمع عبدالله بن عمر يقول: فقالت جارية على ظهر بيت: وا أمير المؤمنين قتله العبد الأسود[1].

وعن أنس قال: لما كان يوم أحد وقف رسول الله ﷺ، على حمزة وقد جدع ومثل به، فقال: «**لولا أن تجد صفية في نفسها لتركته، حتى يحشره الله من بطون السباع والطير**»، وكفن في نمرة، إذا خمر رأسه بدت رجلاه، وإذا خمرت رجلاه بدا رأسه. ولم يصل على أحد من الشهداء. وقال: «**أنا شهيد عليكم**» وكان يجمع الثلاثة في قبر، والاثنين فيسأل: «**أيهما أكثر قرآنًا؟**» فيقدمه في اللحد، وكفن الرجلين والثلاثة في ثوب[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ١٠٠ رقم٤٠٧٢).

(٢) أخرجه أبو يعلى (٦/ ٢٦٤ رقم٣٥٦٨)، وعبد بن حميد (رقم١١٦٤)، وابن أبي شيبة (١٤/ ٢٦٠ رقم٣٧٦١١)، وضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة (٣/ ١٢٥ رقم٢٦٠٨)، وحسنه محققو مسند أبي يعلى والأحاديث المختارة وسير أعلام النبلاء (١/ ١٧٧).

وعن سعد بن أبي وقاص قال: كان حمزة يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بسيفين، ويقول: أنا أسد الله[1].

وعن ابن عباس قال: لما قتل حمزة أقبلت صفية أخته، فلقيت عليًّا والزبير، فأرياها أنهما لا يدريان، فجاءت النبي، صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقال: فإني أخاف على عقلها، فوضع يده على صدرها ودعا لها، فاسترجعت وبكت. ثم جاء فقام عليه، وقد مثل به، فقال: «**لولا جزع النساء لتركته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع**» ثم أمر بالقتلى، فجعل يصلي عليهم بسبع تكبيرات ويرفعون، ويترك حمزة، ثم يجاء بسبعة، فيكبر عليهم سبعًا حتى فرغ منهم[2].

وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال: جاءت صفية يوم أحد معها ثوبان لحمزة، فلما رآها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، كره أن ترى حمزة على حاله. فبعث إليها الزبير يحبسها، وأخذ الثوبين. وكان إلى جنب حمزة قتيل من الأنصار، فكرهوا أن يتخيروا لحمزة، فقال: أسهموا بينهما، فأيهما طار له أجود الثوبين فهو له. فأسهموا بينهما، فكفن حمزة في ثوب، والأنصاري في ثوب[3].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ ٦٧٥)، والحاكم (٣/ ١٩٤ رقم ٤٨٨٠)، والطبراني في الكبير (٣/ ١٤٩ رقم٢٩٥٣)، وابن أبي شيبة (١٢/ ١٠٧ رقم٣٢٨٧٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤٣٤ رقم١٥٤٦٣): رواه الطبراني ورجاله إلى قائله رجال الصحيح. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٤/ ١٢ رقم٧٠٥٣)، والطبراني في الكبير (٣/ ١٤٢ رقم٢٩٣٥)، وابن أبي شيبة (١٤/ ٤٠٤ رقم٣٧٩٤١)، وقال محققو السير (١/ ١٨٠): لكن للحديث شواهد يصح بها.

(٣) قال محققو السير (١/ ١٨٣): سنده جيد.

وعن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «**لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أننا أحياء في الجنة نرزق، لئلا ينكلوا عن الحرب، ولا يزهدوا في الجهاد، قال الله: أنا أبلغهم عنكم**». فأنزلت ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩][1].

وفاته:

استشهد في غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة على يد وحشي.

أسباب نزول الآيات

لما انصرف المشركون عن قتلى أحد، وخرج الرسولُ ﷺ يلتمس حمزة بن عبد المطلب، فوجده ببطن الوادي، قد بُقر بطنه عن كبده، ومُثِّل به، فجُدع أنفه وأذناه، فقال حين رأى ما رأى: «**لولا أن تحزن صفية، ويكون سنة من بعدي لتركته، حتى يكون في بطون السباع، وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من**

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١٧١-١٨٤).

المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم»[1]، فلما رأى المسلمون حزنَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغيظَه على ما فُعِلَ بعمه، قالوا: «**والله لئن أظفرنا الله بهم يومًا من الدهر، لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب**». ثم دعا ببردة وغطى بها وجهه، فخرجت رجلاه فغطى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجهه، وجعل على رجليه من الإذخر، ثم قدمه فكبر عليه عشرًا، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه، حتى صلى عليه سبعين صلاة[2]، وكان القتلى سبعين، فلما دفنوا وفرغ منهم، نزلت هذه الآية.

وعن ابن عباس أنه قال: أن الله عَزَّوَجَلَّ أنزل في ذلك، من قول رسول الله، وقول أصحابه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾، فعفا رسول الله وصبر ونهى عن المثلة[3].

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٧٢)، وانظر: والبداية والنهاية (٤/ ٤٤)، وثقات ابن حبان (١/ ٢٣٢)، والكامل في التاريخ (٢/ ٥٤).

(٢) خبر صلاة الرسول على عمه حمزة سبعين صلاة، أخرجه الدارقطني في سننه (٤/ ١١٨ رقم٤٧)، والبيهقي في سننه الكبرى (٤/ ١٢ رقم٧٠٥٢)، وفي معرفة السنن والآثار (٥/ ٢٤٠ رقم٧٤٣١).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧/ ٣٢٢-٣٢٧)، وفي تاريخه (٢/ ٧٢)، وانظر: تفسير مقاتل (٢/ ٢٤٤)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٦١٤).

صهيب الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

اسمه، ونسبه:

صهيب بن سنان أبو يحيى النمري، ابن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر، وهو من أهل الجزيرة، ويعرف بالرومي؛ لأنه أقام في الروم مدة.

أمه سلمى بنت قعيد التميمي.

مولده:

يقال: كان مولده في قرية على شط الفرات.

صفاته:

وكان صهيب رجلًا أحمر شديد الحمرة، ليس بالطويل ولا بالقصير، وهو إلى القصر أقرب، وكان كثير شعر الرأس، وكان يخضب بالحناء، وكان موصوفًا بالكرم والسماحة.

حياته:

كان صهيب من أهل الجزيرة، سبي من قرية نينوى، من أعمال الموصل. وقد كان أبوه، أو عمه، عاملًا لكسرى. ثم إنه جلب إلى مكة، فاشتراه عبدالله بن جدعان القرشي التيمي. ويقال: بل هرب، فأتى مكة، وحالف ابن جدعان.

كان من كبار السابقين البدريين. وكان فاضلًا وافر الحرمة.

وشهد جميع المشاهد وغزوات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معه.

ولما طعن عمر استنابه على الصلاة بالمسلمين إلى أن يتفق أهل الشورى على إمام. وكان ممن اعتزل الفتنة، وأقبل على شأنه.

وعن الحسن: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صهيب سابق الروم**»، وجاء هذا بإسناد جيد من حديث أبي أمامة، وجاء من حديث أنس، وأم هانئ[1].

---

(١) أخرجه الطبراني من حديث أنس (٨/ ٢٩ رقم٧٢٨٨)، ومن حديث أبي أمامة (٨/ ١١١ رقم٧٥٢٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم٣٣٣٣)، بينما جوَّد إسناده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ١٩-٢٠).

أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وبلال، وخباب، وصهيب[1].

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: خرجت مع عمر حتى دخل حائطًا لصهيب. فلما رآه صهيب، قال: يا ناس! يا أناس! فقال عمر: ما له يدعو الناس؟ قلت: بل هو غلام له يدعى يحنس. فقال له عمر: لولا ثلاث خصال فيك يا صهيب ما قدمت عليك أحدًا، أراك تنتسب عربيًّا ولسانك أعجمي، وتكتني بأبي يحيى، وتبذر مالك، فقال: أما تبذيري مالي، فما أنفقه إلا في حقه، وأما اكتنائي بأبي يحيى، فإن رسول الله ﷺ كناني بأبي يحيى فلن أتركها، وأما انتمائي إلى العرب، فإن الروم سبتني صغيرًا، فأخذت لسانهم، وأنا رجل من النمر بن قاسط[2].

وعن عمر بن الحكم، قال: كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول، في قوم من المسلمين، حتى نزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٢٣١ رقم٢٨٢)، والحاكم (٣/ ٣٤٩ رقم٥٤٨٧)، وابن أبي شيبة (١٢/ ١٤٩ رقم٣٣٠٠٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٣٧٤)، وصححه الألباني في صحيح السيرة (ص١٥٤، ١٢١).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٣٢ رقم٧٢٩٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١/ ٢٩٩ رقم٨٥٦٥)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٣/ ٢١٦-٢١٧ رقم٧٨)، وصححه محقق المختارة.

قال مجاهد: فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه، وأما أبو بكر فمنعه قومه. وأخذ الآخرون -سمَّى منهم صهيبًا- فألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ؛ فأعطوهم ما سألوا يعني: التلفظ بالكفر، فجاء كل رجل قومه بأنطاع فيها الماء، فألقوهم فيها، إلا بلالًا[1].

وعن ابن مسعود، قال: مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ، وعنده خباب، وصهيب، وبلال، وعمار، فقالوا: أرضيت بهؤلاء؟ فنزل فيهم القرآن: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥١ - ٥٣][2].

وعن أبي عثمان: أن صهيبًا حين أراد الهجرة، قال له أهل مكة: أتيتنا صعلوكًا حقيرًا، فتغير حالك! قال: أرأيتم إن تركت مالي، أتخلون أنتم سبيلي؟ قالوا: نعم. فخلع لهم ماله. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «**ربح صهيب! ربح صهيب!**»[3].

وعن ابن المسيب، قال: أقبل صهيب مهاجرًا، واتبعه نفر، فنزل عن راحلته، ونثل كنانته، وقال: لقد علمتم أني من أرماكم، وايم الله لا تصلون

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٦/ ٣٨٢ رقم٣٨٣٢)، وابن ماجه (١/ ٥٣ رقم١٥٠)، وصححه ابن حبان (١٥/ ٥٥٨ رقم٧٠٨٣)، حسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١/ ٣٠ رقم١٢٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٧/ ٩٢ رقم٣٩٨٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٨٨ رقم١٠٩٩٧): ورجال أحمد رجال الصحيح، غير كردوس وهو ثقة.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥٥٧ رقم٧٠٨٢)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٣/ ٢١٧ رقم٧٩)، وصحح إسناده محقق المختارة، قال شعيب الأرناؤوط: رجاله ثقات رجال الشيخين، وهو مرسل. وصححه الألباني في تحقيقه لفقه السيرة (ص١٥٧).

إليَّ حتى أرمي بكل سهم معي، ثم أضربكم بسيفي، فإن شئتم دللتكم على مالي وخليتم سبيلي؟ قالوا نفعل. فلما قدم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: «ربح البيع أبا يحيى» ونزلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[1].

عن عبدالحميد بن صيفي، عن أبيه، عن جده صهيب قال: قدمت على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبين يديه خبز وتمر. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ادن فكل**» فأخذت آكل من التمر، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تأكل تمرًا وبك رمد؟**» قال فقلت: إني أمضغ من ناحية أخرى، فتبسم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].

عن عائذ بن عمرو: أن سلمان، وصهيبًا، وبلالًا، كانوا قعودًا، فمر بهم أبو سفيان، فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها بعد. فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها؟ قال: فأخبر بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم، لقد أغضبت ربك**». فرجع إليهم، فقال: أي إخواننا، لعلكم غضبتم؟ قالوا: لا يا أبا بكر، يغفر الله لك[3][4].

وفاته:

مات بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين للهجرة.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٣١ رقم٧٢٩٦)، والحارث بن أبي أسامة كما في زوائد الهيثمي (٢/ ٦٩٤ رقم٦٧٩)، والحاكم (٣/ ٣٩٨ رقم٥٧٠٠)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته (٣/ ٢٢٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤/ ٢٣٠). وقال البوصيري في الزوائد (٢ / ٢١٣): إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

(٣) أخرجه مسلم (٤/ ١٩٤٧ رقم٢٥٠٤).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٧-٢٦).

أسباب نزول الآيات

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ نزلت في صهيب، فإنه أقبل مهاجرًا إلى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فاتبعه نفر من قريش، فنزل عن راحلته، وانتثل ما في كنانته، وأخذ قوسه، وقال: لقد علمتم أني من أرماكم، وايم الله لا تصلون إليَّ حتى أرمي بما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم. فقالوا: لا نتركك تذهب عنا غنيًّا وقد جئتنا صعلوكًا، ولكن دلنا على مالك بمكة ونخلي عنك، وعاهدوه على ذلك، ففعل. وصل صهيب إلى المدينة، وكان خبره مع قريش قد وصل إلى المدينة قبل وصوله، فقد جاء أمين الوحي جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، وأخبر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بما فعل صهيب مع قريش وتخليه عن ثروته.

ولما دخل صهيب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هشَّ له وبشَّ، وقال: «**رَبِحَ البيعُ يا أبا يحيى... رَبِحَ البيعُ**»، وكررها ثلاثًا[1]، فعلت الفرحة وجه صهيب، وقال: والله ما سبقني إليك أحدٌ يا رسول الله، وما أخبرك به إلا جبريل، وتلقاه الصحابة وهنأوه بما أنزل فيه، وهم يقولون: «ربح البيع يا صهيب»، فقال لهم: وأنتم فلا أخسر الله تجارتكم.

(١) أخرجه الطبراني في أكبر معاجمه (٨/ ٣٦ رقم٧٣٠٨)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢٢٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ١٥١)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٣)، والبداية والنهاية (٧/ ٣٥٢).

زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥].
- ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

اسمه، ونسبه:

زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان.

أمه سعدى بنت ثعلبة. يرجع نسبها إلى: يعرب بن قحطان.

مولده:

سنة ثلاث وثلاثين قبل الهجرة.

صفاته:

كان شديد البياض.

حياته:

هو الأمير الشهيد النبوي، المسمى في سورة الأحزاب، أبو أسامة الكلبي، ثم المحمدي، سيد الموالي، وأسبقهم إلى الإسلام، وحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبو حبه، وما أحب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا طيبًا، ولم يسم الله تعالى في كتابه صحابيًّا باسمه إلا زيد بن حارثة. وكان ابنه أسامة أسود، ولذلك أعجب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقول مجزز القائف، حين قال: إن هذه الاقدام بعضها من بعض[1].

وكان أخوه جبلة بن حارثة في الحي. فقالوا له: أنت أكبر أم زيد؟ قال: زيد أكبر مني، وأنا ولدت قبله، وسأخبركم: إن أمنا كانت من طيئ، فماتت، فبقينا في حجر جدنا، فقال عماي لجدنا: نحن أحق بابني أخينا. فقال: خذا جبلة، ودعا زيدًا، فأخذاني، فانطلقا بي، فجاءت خيل من تهامة، فأخذت زيدًا، فوقع إلى خديجة، فوهبته لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٢٣ رقم٣٧٣١)، ومسلم (٢/ ١٠٨٢ رقم١٤٥٩)، ولفظه: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخل عليَّ قائف والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاهد، وأسامة بن زيد وزيد ابن حارثة مضطجعان، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض. قال: فسر بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأعجبه، فأخبر به عائشة.

(٢) ذكره الذهبي في السير (١/ ٢٢٣).

وعن سالم، عن أبيه قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد ابن محمد. فنزلت ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الاحزاب: ٥][1].

وعن جبلة بن حارثة قال: قدمت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ابعث معي أخي زيدًا. قال: «**هو ذا، فإن انطلق، لم أمنعه**» فقال زيد: لا والله! لا أختار عليك أحدًا أبدًا. قال: فرأيت رأي أخي أفضل من رأيي[2].

وقال سلمة بن الأكوع: غزوت مع رسول الله ﷺ، وغزوت مع زيد بن حارثة - كان يؤمره علينا[3].

وعن محمد بن أسامة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ، لزيد ابن حارثة: «**يا زيد! أنت مولاي، ومني وإليَّ، وأحب القوم إليَّ**»[4].

وعن عبدالله بن دينار، سمع ابن عمر أن رسول الله ﷺ، أمَّر أسامة على قوم، فطعن الناس في إمارته، فقال: «**إن تطعنوا في إمارته، فقد طعنتم في إمارة أبيه، وايم الله إن كان لخليقًا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليَّ، وإن ابنه هذا لاحب الناس إليَّ بعده**»[5].

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١١٦ رقم٤٧٨٢)، ومسلم (٤/ ١٨٨٤ رقم٢٤٢٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٧٦ رقم٣٨١٥)، وقال: حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٢٣١ رقم٢٩٩٨).

(٣) أخرجه البخاري (٥/ ١٤٤ رقم٤٢٧٢)، ولفظه: عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات، وغزوت مع ابن حارثة، استعمله علينا.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٣٦/ ١١٠-١١١ رقم٢١٧٧٧)، والحاكم (٣/ ٢١٧ رقم٤٩٥٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وحسن سنده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤٤٧ رقم١٥٥١٠).

(٥) أخرجه البخاري (٥/ ١٤١ رقم٤٢٥٠)، ومسلم (٤/ ١٨٨٤ رقم٢٤٢٦).

وعن عائشة قالت: لو أن زيدًا كان حيًّا، لاستخلفه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. وقالت: ما بعث رسول الله زيدًا في جيش قط إلا أمره عليهم، ولو بقي بعده استخلفه[1].

وقال ابن عمر: فرض عمر لأسامة بن زيد أكثر مما فرض لي، فكلمته في ذلك، فقال: إنه كان أحب إلى رسول الله منك، وإن أباه كان أحب إلى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، من أبيك[2].

عن أبي ميسرة قال: لما بلغ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قتل زيد، وجعفر، وابن رواحة، قام، صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فذكر شأنهم، فبدأ بزيد، فقال: «**اللهم اغفر لزيد، اللهم اغفر لزيد، ثلاثا، اللهم اغفر لجعفر وعبدالله بن رواحة**»[3].

وعن خالد بن سلمة المخزومي قال: لما جاء مصاب زيد وأصحابه أتى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، منزله بعد ذلك، فلقيته بنت زيد، فأجهشت بالبكاء في وجهه. فلما رآها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، بكى حتى انتحب، فقيل: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «**شوق الحبيب إلى الحبيب**»[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤٣/ ٧٤ رقم٢٥٨٩٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ١١٣٩)، وابن الأعرابي (رقم٥٣)، وحسن إسناده محققو السير (١/ ٢٢٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٧٥ رقم٣٨١٣)، وقال: حسن غريب. وصححه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥١٧ رقم٧٠٤٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٣٦٥ رقم١٢١٠١)، قال محققو السير (١/ ٢٢٩): أخرجه ابن سعد، ورجاله ثقات، إلا أنه مرسل.

(٤) قال محققو السير (١/ ٢٣٠): رجاله ثقات، لكنه منقطع.

وعن بريدة: أن رسول الله ﷺ، قال: «**دخلت الجنة، فاستقبلتني جارية شابة. فقلت: لمن أنت؟**» قالت: أنا لزيد بن حارثة. إسناده حسن[1].

وفاته:

استشهد في غزوة موتة في السنة الثامنة للهجرة.

﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الاحزاب: ٥].

أتى أبو زيد إلى مكة، قال: يا ابن عبد المطلب، يا ابن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله، تفكون العاني، وتطعمون الأسير، جئناك في ولدنا عبدك، فامنن علينا، وأحسن في فدائه، فإنا سندفع لك، قال: وما ذاك؟ قالوا: زيد بن حارثة، فقال: أو غير ذلك؟ ادعوه فخيروه، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني فداء، قالوا: زدتنا على النصف، فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم، هذا أبي وهذا عمي، قال: فأنا من قد علمت، وقد رأيت صحبتي لك، فاخترني أو اخترهما، فقال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحدًا، أنت مني بمكان الأب والعم، فقالا: ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية،

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٢٠-٢٣٠). وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٤٧٤ رقم١٨٥٩): و هذا سند صحيح على شرط مسلم.

وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك! قال: نعم، إني قد رأيت من هذا الرجل شيئًا ما أنا بالذي أختار عليه أحدًا، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: اشهدوا أن زيدًا ابني يرثني وأرثه، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا، فدعي زيد بن محمد، حتى جاء الله بالإسلام، ونزلت هذه الآيات[1].

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

زوَّج النبي زيد من زينب بنت جحش، فطلقها زيد، وخلف عليها النبي. كان الزواج لضرورة اقتضاها التشريع، حيث إنه كان قد تبنى زوجها زيدًا، وكان العرب يعتقدون أن آثار التبني هي آثار البنوة الحقيقية نفسها، فيحل له، ويحرم عليه، ويرث، ويعامل كالابن الحقيقي تمامًا من دون فرق. فأمر الله نبيه بالزواج من زوجة ابنه بالتبني هو، لقلع هذا المفهوم الخاطئ من أذهانهم. وقد أشار القرآن الكريم إلى علة التزويج في الآية الشريفة[2].

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته (٣/ ٤٢)، وانظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٢٠٦-٢٠٧)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٣٧٧-٣٧٨)، والوافي بالوفيات (١٥/ ١٨).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى (٣/ ٤٢)، وتاريخ دمشق (١٩/ ٣٤٨).

العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة التوبة: ١٩].
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠].

اسمه، ونسبه:

العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أمه نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك.

مولده، ونشأته:

ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين.

صفاته:

كان العباس شريفًا، مهيبًا، عاقلًا، جميلًا، أبيض، بضًّا، له ضفيرتان، معتدل القامة. وكان من أطول الرجال، وأحسنهم صورة، وأبهاهم، وأجهرهم صوتًا، مع الحلم الوافر، والسؤدد.

حياته:

هو عم رسول الله ﷺ، قيل: إنه أسلم قبل الهجرة، وكتم إسلامه، وخرج مع قومه إلى بدر، فأسر يومئذ، فادعى أنه مسلم.

وليس هو في عداد الطلقاء؛ فإنه كان قد قدم إلى النبي ﷺ قبل الفتح.

وقدم الشام مع عمر. فعن أسلم مولى عمر: أن عمر لما دنا من الشام تنحى ومعه غلامه، فعمد إلى مركب غلامه فركبه، وعليه فرو مقلوب، وحول غلامه على رحل نفسه. وإن العباس لبين يديه على فرس عتيق، وكان رجلًا جميلًا، فجعلت البطارقة يسلمون عليه، فيشير: لست به، وإنه ذاك.

قيل للعباس: أنت أكبر أو النبي ﷺ؟ قال: هو أكبر وأنا ولدت قبله[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٦١ رقم٣٤٦٢٢)، والشيباني في الآحاد والمثاني (١/ ٢٨٦ رقم٣٥٠)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٨/ ٧٥ رقم٣٣٩١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤٣٩ رقم١٥٤٨٢): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وكان يمنع الجار، ويبذل المال، ويعطي في النوائب. وكان نديمه في الجاهلية أبا سفيان بن حرب.

جاء رجل من الأنصار بالعباس، قد أسره، فقال: ليس هذا أسرني، فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لقد آزرك الله بملك كريم**»(١).

وقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من آذى العباس فقد آذاني**»(٢).

وعن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عمر على الصدقة ساعيًا، فمنع ابن جميل، وخالد، والعباس. فقال رسول الله: «**ما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيرًا فأغناه الله! وأما خالد، فإنكم تظلمون خالدًا، إنه قد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله ؛ وأما العباس، فهي عليَّ ومثلها**»(٣).

وثبت أن العباس كان يوم حنين، وقت الهزيمة، آخذًا بلجام بغلة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وثبت معه حتى نزل النصر(٤).

وعن ابن عباس، أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جعل على العباس وولده كساء، ثم قال: «**اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة، لا تغادر ذنبًا. اللهم اخلفه في ولده**»(٥).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٠/ ٤٥٩ رقم١٨٤٩٩)، قال محققو السير (٢/ ٨١): رجاله ثقات.

(٢) حسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم٥٩٢٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢/ ١٢٢ رقم١٤٦٨)، ومسلم (٢/ ٦٧٦ رقم٩٨٣).

(٤) أخرجه مسلم (٣/ ١٣٩٨ رقم١٧٧٥).

(٥) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٥٣ رقم٣٧٦٢)، وقال: حسن غريب. وقال الذهبي في السير (٢/ ٨٩): إسناده جيد. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٢٢٢ رقم٢٩٦٢).

عن سعيد بن المسيب، عن سعد: كنا مع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في نقيع الخيل، فأقبل العباس، فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**هذا العباس عم نبيكم، أجود قريش كفًّا، وأوصلها**»[1].

وثبت من حديث أنس: أن عمر استسقى، فقال: اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبيك توسلنا به؛ وإنا نستسقي إليك بعم نبيك العباس. وفي رواية: أن عمر خرج يستسقي، وخرج العباس معه يستسقي، ويقول: اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبينا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ توسلنا إليك بنبينا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، اللهم إنا نتوسل إليك بعم نبينا[2].

وعن عائشة، قالت: ما رأيت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يجل أحدًا ما يجل العباس أو يكرم العباس[3].

قلت: كان تام الشكل، جهوري الصوت جدًّا، وهو الذي أمره النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يهتف يوم حنين، فقال له: «**أي عباس ناد أصحاب السمرة**»[4].

وورد أن عمر عمد إلى ميزاب للعباس على ممر الناس، فقلعه. فقال له: أشهد أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو الذي وضعه في مكانه. فأقسم عمر: لتصعدن على ظهري، ولتضعنه موضعه[5].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ١٦١ رقم١٦١٠)، وصححه ابن حبان (١٥/ ٥٢٨ رقم٧٠٥٢)، والألباني في السلسلة الصحيحة (١٣/ ١٢٩ رقم٣٣٢٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢/ ٢٧ رقم١٠١٠).

(٣) قال الذهبي في السير (٢/ ٩٢): إسناده صالح.

(٤) أخرجه مسلم (٣/ ١٣٩٨ رقم١٧٧٥).

(٥) أخرجه الإمام (٣/ ٣٠٨-٣٠٩ رقم١٧٩٠)، وحسن إسناده محققو السير (٢/ ٩٦).

كان يكتم إسلامه، ويقال: إنه كان من المسلمين الأوائل، ولم يعلن العباس إسلامه إلا عام الفتح، وكان للعباس منزلة كبيرة عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشهد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيعة العقبة الثانية، وكان عمر بن الخطاب إذا قحطوا، استسقى بالعباس بن عبد المطلب[1]، فقد كانت السقاية في الجاهلية له.

وفاته:

مات سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، وهو ابن الثامنة والثمانين[2].

أسباب نزول الآيات

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التوبة: ١٩].

حين أسر العباس يوم بدر: لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد، لقد كنا نعمر المسجد الحرام، ونسقي الحاج، فأنزل الله تعالى هذه الآية[3]، وأخبر أن عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٢٧ رقم١٠١٠)، ولفظه: عن أنس أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٧٨-١٠٣).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٦٩-١٧٠ رقم١٦٥٥٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٧٦٨ رقم١٠٠٦٦)، وانظر: زاد المسير (٣/ ٤١٠)، وتفسير الخازن (٣/ ٦٩)، واللباب في علوم الكتاب (١٠/ ٤٩).

ينفعهم مع الشرك بالله. والإيمان بالله والجهاد مع النبي ﷺ خير مما هم عليه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنفال: ٧٠].

نزلت في العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان أسر يوم بدر، وكان أحد العشرة الذين ضمنوا طعام أهل بدر، وكان يوم بدر نوبته، وكان خرج بعشرين أوقية من الذهب ليطعم بها الناس، فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون أوقية معه، فأخذت منه في الحرب، فكلم النبي ﷺ أن يحتسب العشرين أوقية من فدائه فأبى، وقال: «**أما شيء خرجت تستعين به علينا فلا أتركه لك**» وكلف فداء ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث، فقال العباس: يا محمد تركتني أتكفف قريشًا ما بقيت؟ فقال رسول الله ﷺ: «**فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة، وقلت لها: إني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا، فإن حدث بي حدث فهو لك ولعبدالله ولعبيدالله وللفضل وقثم**»، يعني بنيه، فقال له العباس: وما يدريك؟ قال: «**أخبرني به ربي** عز وجل»، قال العباس: أشهد أنك صادق! وأن لا إله إلا الله، وأنك عبده ورسوله، ولم يطلع عليه أحد إلا الله عز وجل[1].

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٦/ ٣٢٢ رقم١٣٢٢٩)، والحاكم (٣/ ٣٢٤ رقم٥٤٠٩)، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وانظر: تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٤/ ٣٧٤)، وتفسير ابن عادل (اللباب في علوم الكتاب) (٩/ ٥٧٥)، وتفسير البغوي (معالم التنزيل) (٣/ ٣٧٨).

عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦].

اسمه، ونسبه:

عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، الإمام القدوة أبو الوليد الأنصاري.

أمه قرة العين بنت عبادة.

مولده:

ولد سنة ثمان وثلاثين قبل الهجرة.

صفاته:

كان رجلًا طوالًا جسيمًا جميلًا.

حياته:

شهد المشاهد كلها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجمع القرآن في عصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان أحد نقباء الأنصار[1]، وكان من أعيان البدريين سكن بيت المقدس[2].

ورد أن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنكر على معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شيئًا، فقال: لا أساكنك بأرض، فرحل إلى المدينة، قال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره بفعل معاوية. فقال له: ارحل إلى مكانك، فقبح الله أرضًا لست فيها وأمثالك، فلا إمرة له عليك[3].

وكان عبادة بن الصامت مع معاوية، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فأذن يومًا، فقام خطيب يمدح معاوية، ويثني عليه، فقام عبادة بتراب في يده، فحشاه في فم الخطيب، فغضب معاوية، فقال له عبادة: إنك لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعقبة، على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ومكسلنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم بالحق حيث

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٢٣)، والبيهقي في سننه الكبرى (٥/ ٢٧٦ رقم١٠٧٨٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤/ ١٩٢٣).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٥ رقم١)، والأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (١/ ٢٦١).

(٣) قال محققو السير (٢/ ٧): رجاله ثقات.

كنا، لا نخاف في الله لومة لائم. وقال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في أفواههم التراب**»[1].

وعن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ (أي ليلة العقبة) على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط المكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول أو نقوم بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم[2].

وورد أن عبادة بن الصامت مرت عليه مجموعة من الإبل، وهو بالشام، تحمل الخمر، فقال: ما هذه؟ أزيت؟ قيل: لا، بل خمر يباع لفلان. فأخذ شفرة من السوق، فقام إليها، فلم يذر فيها راوية إلا بقرها- وأبو هريرة إذ ذاك بالشام- فأرسل فلان إلى أبي هريرة، فقال: ألا تمسك عنا أخاك عبادة، أما بالغدوات، فيغدو إلى السوق يفسد على أهل الذمة متاجرهم، وأما بالعشي، فيقعد في المسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيبنا ! قال: فأتاه أبو هريرة، فقال: يا عبادة، ما لك ولمعاوية؟ ذره وما حمل. فقال: لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع والطاعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألا يأخذنا في الله لومة لائم.

فسكت أبو هريرة، وكتب فلان إلى عثمان: إن عبادة قد أفسد عليَّ الشام[3].

---

(١) قال محققو السير (٢/ ٧): ورجاله ثقات خلا الوليد بن داود بن محمد فإنني لم أعرفه.

(٢) أخرجه البخاري (٩/ ٧٧ رقم٧١٩٩)، ومسلم (٣/ ١٤٧٠ رقم١٧٠٩).

(٣) أخرجه الشاشي في مسنده (٣/ ١٧٢-١٧٣)، قال محققو السير (٢/ ١٠): إسناده محتمل للتحسين.

وفاته:

مات بالرملة سنة أربع وثلاثين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦].

نزلت هذه الآيات في عبادة بن الصامت كانت عائلته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرتبطة مع يهود بني قينقاع بحلف قديم، حتى كانت الأيام التي تلت غزوة بدر وسبقت غزوة أحد، فشرع اليهود يتنمرون، وافتعلوا أسبابًا للفتنة على المسلمين، مشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان أحد بني عوف بن الخزرج، فنبذ عبادة عهدهم وحلفهم، فخلعهم إلى رسول الله وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حِلفهم، قائلًا: إنما أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حِلف الكفار ووَلايتهم. فيتنزل القرآن محييًا موقفه وولاءه[1].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٤٢٤ رقم١٢٢٠٧)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٠/ ٥٨٢): ثبت أن الآية نزلت في عبادة بن الصامت لما تبرأ من يهود بني قينقاع وحلفهم. أخرجه ابن جرير بإسنادين عنه؛ أحدهما حسن.

مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠].

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

اسمه، ونسبه:

مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر العبدري القرشي.

مولده:

ولد قبل البعثة بسبع وعشرين سنة في مكة.

صفاته:

كان فتى جميلًا.

حياته:

السيد الشهيد السابق البدري القرشي العبدري. كان في الجاهلية يلبس أجمل الثياب، وكان من السابقين إلى الإسلام، فقد أسلم في دار الأرقم، ويعد من فضلاء الصحابة، وكان سببًا في إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وهاجر الى الحبشة، وهو أول سفير في الإسلام.

عن خباب قال: هاجرنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحن نبتغي وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مضى لسبيله لم يأكل من أجره شيئًا، منهم: مصعب بن عمير قتل يوم أحد، ولم يترك إلا نمرة، كنا إذا غطينا رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**غطوا رأسه، واجعلوا على رجليه من الإذخر**»، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها[1].

عن سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم أن عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتي بطعام وكان صائمًا، فقال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني، كفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه. وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط. أو قال:

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٥٦ رقم٣٨٩٧)، ومسلم (٢/ ٦٤٩ رقم٩٤٠).

أعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام[1].

عن محمد بن كعب القرظي حدثني من سمع علي بن أبي طالب يقول: إنا لجلوس مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد، إذ طلع مصعب ابن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما رآه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكى للذي كان فيه من النعمة، والذي هو اليوم فيه، ثم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة، وراح في حلة، ووضعت بين يديه صحفة، ورفعت أخرى، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة؟»** قالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم، نتفرغ للعبادة، ونكفي المؤنة، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لأنتم اليوم خير منكم يومئذ»**[2].

وفاته:

استشهد في غزوة أحد سنة ثلاث للهجرة.

أسباب نزول الآيات

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠].

نزلت هذه الآيات في مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عندما حمل اللواء يوم أحد، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب، فأقبل ابن قميئة وهو

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٧٧ رقم١٢٧٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٤/ ٦٤٧ رقم٢٤٧٦)، وقال: هذا حديث حسن.

فارس، فضربه على يده اليمنى فقطعها، ومصعب يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وأخذ اللواء بيده اليسرى وحَنَا عليه، فضرب يده اليسرى فقطعها، فَحَنَا على اللواء وضَمَّه بعَضُدَيْه إلى صدره، وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾، ثم حَمَلَ عليه الثالثة بالرُّمح فأَنْفَذه وانْدَقَّ الرُّمح، ووقع مصعب وسقط اللواء، واستشهد مصعب الخير[١].

وقد مثّل المشركون بجثمانه تمثيلًا أفاض دموع الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ وأوجع فؤاده، وقال وهو يقف عنده: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، ثم ألقى بأسى نظرة على بردته التي كُفِّن فيها، وقال: «**لقد رأيت بمكة وما بها أرق حُلَّة ولا أحسن لِمَّة منك، ثم هأنتذا شَعِث الرأس في بُرْدَة**»[٢]، وهتف الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد وسعت نظراته الحانية أرض المعركة بكل من عليها من رفاق مصعب، وقال: «**إن رسول الله يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة**»، ثم أقبل على أصحابه الأحياء حوله، وقال: «**أيها الناس زوروهم، وأتوهم وسلِّموا عليهم، فوالذي نفسي بيده لا يُسلم عليهم مُسَلِّم الى يوم القيامة، إلا ردّوا** عَلَيْهِ السَّلَامُ»[٣].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ١٢٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/ ٣٤٧).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ١٢١)، والحاكم (٣/ ٢٠٠ رقم٤٩٠٤).

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته (٣/ ١٢١).

خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٧٧-٨٠].

اسمه، ونسبه:

خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد ابن زيد مناة. التميمي بالنسب، الخزاعي بالولاء، الزهري بالحلف. أبو يحيى.

مولده:

ولد في نجد قبل الهجرة.

حياته:

من نجباء السابقين إلى الإسلام، أحد المهاجرين الأولين، جعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أسرى بدر. من أوائل من أظهر إسلامه لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أسلم وكان سادس ستة، فكان له سدس الإسلام، له عدة أحاديث.

شهد خباب بن الأرت جميع الغزوات مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان من الخمسة الذين جمعوا القرآن في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبنى دارًا بالكوفة.

وكان في الجاهلية سيّافًا، يصنع السيوف، ويبيعها لأهل مكة. وكان ممن يعذب في الله عَزَّوَجَلَّ، فكان كفار مكة يلزقون ظهره بالرضف حتى ذهب ماء متنه.

قال عمر لخباب: ادنه، فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار. قال: فجعل يريه بظهره شيئًا من آثار تعذيب قريش له.

فقد كان أصابه سبي في الجاهلية، فاشترته أنمار الخزاعية التي كانت تختن النساء، وقال الشعبي: دخل يومًا على عمر، فأكرم مجلسه، وقال: ما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا بلال. فقال: يا أمير المؤمنين إن بلالًا كان يؤذى، وكان له من يمنعه، وإني كنت لا ناصر لي، والله لقد سلقوني يومًا في نار أججوها، ووضع رجل على صدري فما اتقيت الأرض إلا بظهري. ثم كشف عن ظهره فإذا هو برص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولما مرض دخل عليه أناس من الصحابة يعودونه، فقالوا: أبشر، غدًا تلقى الأحبة محمدًا

وحزبه. فقال: والله إن إخواني مضوا ولم يأكلوا من دنياهم شيئًا، وإنا قد أينعت لنا ثمرتها، فنحن نهدبها، فهذا الذي يهمني[1].

وعن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: «**كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»[2].

وفاته:

مات بالكوفة سنة سبع وثلاثين، وصلى عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ودعا له علي، فقال: رحم الله خبابًا، لقد أسلم راغبًا، وهاجر طائعًا، وعاش مجاهدًا، وابتلي في جسمه أحوالًا، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملًا[3]. وقيل: عاش ثلاثًا وسبعين سنة.

---

(١) وأخرج ابن سعد في طبقاته الكبرى (٣/ ١٦٦): عن طارق بن شهاب قال: عاد خبابًا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: أبشر يا أبا عبدالله إخوانك تقدم عليهم غدًا. فبكى وقال: عليها من حالي، أما إنه ليس بي جزع، ولكن ذكرتموني أقوامًا، وسميتموهم لي إخوانًا، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هي، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم. وانظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٧/ ٣٤٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ٢٠١ رقم٣٦١٢).

(٣) انظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٢/ ٩٠٦-٩٠٨)، وتهذيب الأسماء واللغات، للنووي (١/ ٢٤٥)، والبداية والنهاية، لابن كثير (٧/ ٣٤٤).

أسباب نزول الآيات

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٧٧-٨٠].

أنزل الله في الخباب عندما قال: كنت رجلًا قينًا، وكان له على العاص بن وائل دَيْنٌ، فأتاه يتقاضاه، فقال العاص: لن أقضيَكَ حتى تكفر بمحمد. فقال خباب: لن أكفر به حتى تموتَ ثم تُبْعَثَ. قال العاص: إني لمبعوث من بعد الموت؟! فسوف أقضيكَ إذا رجعتُ إلى مالٍ وولدٍ؟![1].

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٢٣ رقم٢٤٢٥)، ومسلم (٤/ ٢١٥٣ رقم٢٧٩٥)، وانظر: تفسير الطبري (١٨/ ٢٤٥)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٣٢٣-٣٢٥).

مرثد بن أبي مرثد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١].

اسمه، ونسبه:

هو مرثد بن أبي مرثد الغنوي، واسم أبي مرثد كناز بن حصن، ويقال: حصين.

مولده:

ولد قبل الإسلام.

صفاته:

كان رجلًا قويًّا شديدًا.

حياته:

كان ممن هاجر الى المدينة، وشهد بدرًا هو وأبوه، وكانا حليفين لحمزة بن عبد المطلب، وشهد أحدًا. وآخى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه وبين أوس بن الصامت، وكان يحمل الأساري من مكة إلى المدينة، وكان من أمراء السرايا. له ذكر في تفسير سورة النور.

مرثد: بفتح الميم، وسكون الراء، وفتح الثاء المثلثة.

والغنوى: بفتح الغين المعجمة، وفتح النون.

وكناز: بفتح الكاف، وتشديد النون، وبالزاي[1].

وفاته:

قتل يوم الرجيع شهيدًا، وكان أميرًا في هذه السرية، وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من مهاجر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة[2].

---

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول (١٢/ ٨٤٧).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣/ ٤٨). وتهذيب الكمال (٢٧/ ٣٥٩ رقم ٥٨٥١)، ومعرفة الصحابة (٥/ ٢٥٦٢)، وتاريخ الطبري (٢/ ٧٧).

أسباب نزول الآيات

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١].

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال: كان رجل يقال له: مَرثد بن أبي مرثد، وكان رجلًا يحمل الأسراء من مكة، حتى يأتي بهم المدينة، قال: وكانت امرأة بغي بمكة، يقال لها: عناق، وكانت صديقة له، وإنه كان وعد رجلًا من أسارى مكة يحمله، قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة، في ليلة مقمرة، قال: فجاءت عناق، فأبصرت سواد ظلي بجنب الحائط، فلما انتهت إليَّ عرفتني، فقالت: مرثد؟ فقلت: مرثد، فقالت: مرحبًا وأهلًا، هَلُمَّ فبت عندنا، قال: قلت: يا عناق حرم الله الزنا، قالت: يا أهل الخيام، هذا الرجل يحمل أسراءكم، قال: فتبعني ثمانية، وسلكت الخندمة، فانتهيت إلى غار، أو كهف، فدخلت، فجاءوا حتى قاموا على رأسي، فبالوا، فظل بولهم على رأسي، وَعَمَّاهم الله عني، قال: ثم رجعوا، ورجعت إلى صاحبي، فحملته، وكان رجلًا ثقيلًا حتى انتهيت إلى الإذخر، ففككت عنه أكبُله، فجعلت أحمله، ويعييني حتى قدمت المدينة، فأتيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلت: يا رسول الله،

أنكح عناق؟ فأمسك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يرد شيئًا، حتى نزلت: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣] فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا مرثد ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ فلا تنكحها**». هذه رواية الترمذي[1].

(١) أخرجه أبو داود مختصرًا (٢/ ١٧٦ رقم٢٠٥٣)، والترمذي (٥/ ٣٢٨ رقم٣١٧٧)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٦/ ٢٩٢ رقم١٧٩٠): إسناده حسن صحيح، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وصححه الحاكم والذهبي.

عبدالله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾

[الشعراء: ٢٢٧].

اسمه ونسبه:

هو أبو محمد، عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو ابن امرئ القيس الأكبر بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي.

مولده:

ولد قبل البعثة.

صفاته:

كان عادلاً ورعًا، ذا أمانة يخاف الله.

حياته:

كان من كُتَّاب الأنصار، استخلفه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المدينة يوم غزوة بدر، وكان من القادات الثلاثة في مؤتة، وكان مشهورًا في الجاهلية بالشعر. وهو أحد الشعراء المحسنين.

وهو أخو أبي الدرداء لأمه، وخال النعمان بن بشير، أخته عمرة بنت رواحة، أسلم قديمًا، وشهد العقبة، وكان أحد النقباء ليلتئذ لبني الحارث ابن الخزرج، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والحديبية وخيبر، وكان يبعثه على خرصها، وشهد عمرة القضاء، ودخل يومئذ وهو ممسك بزمام ناقة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقيل بغرزها -يعني الركاب- وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فإن الخير مع رسوله
قد أنزل الرحمن في تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

فهو شاعر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأحد الشعراء الذين كانوا يردون عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأذى، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قل شعرًا تقتضبه الساعة، وأنا أنظر إليك**». فانبعث مكانه يقول من البسيط

إني تفرست فيك الخير أعرفه والله يعلم أن ما خانني البصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته يوم الحساب لقد أودى به القدر
فثبت الله ما أتاك من حسن تثبيت موسى ونصرًا كالذي نصروا

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة**».

قال هشام بن عروة: فثبته الله أحسن ثبات، فقتل شهيدًا وفتحت له الجنة فدخلها.

وهو الذي مشى ليلة إلى أمة له فنالها، وفطنت له امرأته فجحدها، فقالت له: إن كنت صادقًا فاقرأ القرآن. فالجنب لا يقرأ. فقال من الوافر:

شهدت أن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء حق وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة غلاظ ملائكة الإله مسومينا

فقالت امرأته: آمنت الله، وكذبت عيني. فحدَّث ابن رواحة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فضحك[1].

وعن الزبير بن العوام، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: ما رأيت أحدًا أجرأ ولا أشعر من ابن رواحة. وعن أبي الدرداء قال: أعوذ بالله أن يأتي يوم لا أذكر فيه

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣/ ٥٢٥-٥٢٧)، والوافي بالوفيات، للصفدي (١٧/ ٨٩-٩٠)، وتاريخ الإسلام، للذهبي (٢٤٩٦-٤٩٩).

عبدالله بن رواحة، كان إذا لقيني يقول: يا عويمر، اجلس فلنؤمن ساعة، فنجلس فنذكر الله ما شاء الله، ثم يقول: يا عويمر، هذا الإيمان، وهو الذي شجع المسلمين في غزوة مؤتة على لقاء الكفار، وكان المسلمون ثلاثة آلاف، والكفار مئتي ألف، وقيل غير ذلك. ومناقبه كثيرة مشهورة.

وفي صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي الدرداء، قال: خرجنا مع رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في شهر رمضان في حر شديد، حتى إن أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعبدالله بن رواحة[1].

وعن عبدالله بن رواحة: أنه كان مع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في مسير، فقال: «**يا ابن رواحة حرك بنا الركاب**»، فقال: تركنا ذاك. فقال له عمر: اسمع وأطع. فرمى بنفسه، فقال:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا[2]

وفاته:

قتل يوم مؤتة شهيدًا أميرًا فيها، سنة ثمان من الهجرة.

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ٣٤ رقم١٩٤٥)، ومسلم (٢/ ٧٩٠ رقم١١٢٢)، وانظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (١/ ٣٧٣).

(٢) معجم الصحابة لابن قانع (٣/ ١٢٨)، وانظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٥٠٦-٥٠٧ رقم٣٢٦٨).

أسباب نزول الآيات

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۚ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

أسلم عبدالله بن رواحة شاعر الرسول على يد الداعية العظيم مصعب بن عُمير، وعندما هاجر الرسول الكريم إلى المدينة المنوّرة، صار سيدنا عبدالله بن رواحة شاعر الرسول، يلازمه، ويمدحه، ويشيد بالإسلام ومبادئه السامية، ويردُّ على شعراء المشركين، وكان يدعو إلى الله تعالى بكل ما أوتي من قوة. ولما نزلت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ﴾ الشعراء: ٢٢٤، فحزن عبدالله بن رواحة حزنًا شديدًا، وقال: أنا منهم، فأنزل الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. ففرح فرحًا شديدًا[1].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤١٨-٤٢٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٨٣٤-٢٨٣٥)، وابن سعد في طبقاته الكبرى (٣/ ٥٢٨)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٢٣٠-٢٤٢).

عثمان بن طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨].

اسمه ونسبه:

عثمان بن طلحة بن أبي طلحة واسم أبي طلحة عبدالله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي الحجبي.

وأمه السلافة الصغرى، أم سعيد بنت سعد بن الشهيد من بني عمرو بن عوف.

مولده:

ولد قبل البعثة.

صفاته:

صاحب كرم ومروءة ورجولة بلغت أقصى مداها، فقد قالت أم سلمة: ما رأيت أكرم من عثمان بن طلحة.

حياته:

أسلم قبل الفتح، وكان بالحبشة هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، فقدموا المدينة فأسلموا في صفر سنة ثمان من الهجرة، فاستبشر النبي ﷺ بإسلامهم، فقال: «**ألقت لكم مكة أفلاذ كبدها**»[1]، فأقام بالمدينة حياة النبي ﷺ، ثم رجع إلى مكة فسكنها، وشرفه الله أن جعله حاجب البيت الحرام.

وشهد فتح مكة، فدفع رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة إليه وإلى ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبى طلحة، وقال: «**خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم**»[2]، نزل المدينة، ثم مكة. وروى عن النبي ﷺ خمسة أحاديث. توفي بمكة سنة ثنتين وأربعين، وقيل: قُتل يوم أجنادين، بكسر الدال وفتحها، وقُتل أبوه طلحة وعمه عثمان بن أبي طلحة يوم أُحُد كافرين.

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٢ رقم٨٩٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤/ ١٩٦١)، وابن حبان في ثقاته (١/ ١٦١)، وصححه علوي السقاف في تخريج أحاديث الظلال (رقم٤١١).

(٢) أخرجه الطبراني في أوسط معاجمه (١/ ١٥٥ رقم٤٨٨)، وفي أكبر معاجمه (١١/ ١٢٠ رقم١١٢٣٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٦٢٠ رقم٧٥٠٧): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عبدالله بن المؤمل وثقه ابن حبان، وقال: يخطئ. ووثقه ابن معين في رواية، وضعفه جماعة.

وعثمان هذا هو الذي رحل بأم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة، عندما كانت تحت أبي سلمة بن عبد الأسد، لما هاجر إلى المدينة، وحبست أم سلمة ولم يسمح لها أهلها بالهجرة مع زوجها، وبعد سنة سمحوا لها بالهجرة، فخرجت وحدها مهاجرة إلى الله ورسوله، فقابلها عثمان وهو يومئذ على كفره، إلا أنه فعل ما لم يفعله آلاف مؤلفة من مسلمي اليوم، فشيعها حتى إذا أوفى على قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال لها: هذا زوجك في هذه القرية.

ثم انصرف راجعًا إلى مكة، فكانت تقول: ما رأيت صاحبًا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم استأخر عني، حتى إذا نزلت عنه استأخر ببعيري فحط عنه، ثم قيده في الشجرة، ثم أتى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله، ثم استأخر عني، وقال: اركبي. فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة[1].

وفاته:

توفي بمكة سنة ثنتين وأربعين، وقُتل أبوه طلحة وعمه عثمان بن أبي طلحة يوم أُحُد كافرين[2].

---

(١) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٣/ ٢٢٤). وانظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٤٤٨).

(٢) انظر: تهذيب التهذيب (٧/ ١١٤-١١٥ رقم٢٦٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٥٠ رقم٣٩٢)، ومعرفة الصحابة (٤/ ١٩٦١)،

أسباب نزول الآيات

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨].

هـذه الآية نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي، وكان سـادن الكعبة، فلما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب البيت، وصعد السطح فطلب رسـول الله ﷺ المفتاح، فقيل: إنه مع عثمان، فطلبه منه رسـول الله ﷺ فأبى، وقال: لو علمت أنه رسـول الله لم أمنعه المفتـاح، فلـوى عـلي رضي الله عنه يده فأخـذ منه المفتـاح وفتح البـاب، فدخل رسـول الله ﷺ البيت، وصلى فيه ركعتين، فلما خرج سأله العباس المفتـاح، أن يعطيه ويجمع له بين السـقاية والسـدانة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمر رسـول الله ﷺ أن يرد المفتاح إلى عثـمان، ويعتذر إليه، ففعـل ذلك علي رضي الله عنه، فقال له عثمان: أكرهـت وآذيت ثم جئت ترفق، فقـال عـلي: لقد أنـزل الله تعالى في شـأنك قرآنًا، وقـرأ عليه الآيـة، فقال عثمان: أشـهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله. وكان المفتاح معـه، فلـما مات دفعـه إلى أخيه شـيبة، فالمفتاح والسـدانة في أولادهم إلى يوم القيامة.

والذي خوطب بذلك النبي ﷺ في مفتاح الكعبة، أمر بردها عـلى عثـمان بن طلحـة. فعن ابـن جريـج قولـه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾، قال: نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، قبض

منـه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مفاتيح الكعبة، ودخل بـه البيت يوم الفتح، فخرج وهـو يتلـو هذه الآية، فدعـا عثمان فدفع إليه المفتاح. قـال: وقال عمر بن الخطـاب: لما خرج رسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهـو يتلو هذه الآيـة: فداه أبي وأمي. ما سمعته يتلوها قبل ذلك[1].

(١) أخرجـه ابـن جريـر الطـبري في تفسـيره (٨/ ٤٩١-٤٩٢ رقم٩٨٤٦)، وانظر: تفسـير مقاتـل بـن سـليمان (١/ ٢٣٦)، وتفسـير الخـازن (١/ ٥٤٨)، وتفسـير الكشـاف (١/ ٥٥٥)، وتفسـير البغـوي (٢/ ٢٣٨)، وتفسـير ابـن كثـير (٢/ ٣٤٠)، وتفسـير الشوكاني (١/ ٧٢٥)، وانظر: تاريخ دمشق (٣٨/ ٣٧٦-٣٨٢ رقم٤٦٠٥).

ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ﴾ [عبس: ١-١٤].

﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٩٥].

اسمه ونسبه:

قيل عبدالله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري، وقيل عمرًا.

وأمه عاتكة بنت عبدالله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم بن يقظة المخزومية.

وقيل: إن أمه سمَّته: أم مكتوم.

مولده:

ولد قبل البعثة في مكة.

صفاته:

كان أعمى.

حياته:

أسلم قديمًا بمكة، وكان من المهاجرين الأولين، وكان يفقه الناس في الإسلام، وكان مؤذنًا للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، استخلفه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المدينة.

وعن أبي إسحاق، أنه سمع البراء يقول: أول من قدم علينا مصعب ابن عمير، وابن أم مكتوم، فجعلا يقرئان الناس القرآن[1].

وقال ابن عمر: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن بلالًا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم**»، وكان أعمى لا ينادي حتى يقال له: أصبحت أصبحت[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٦٦ رقم٣٩٢٥)، وأحمد (٣٠/ ٤٧٣ رقم١٨٥١٢)، وابن أبي شيبة (١٤/ ٣٣٠ رقم٣٧٧٦٦).

(٢) أخرجه البخاري (١/ ١٢٧ رقم٦١٧).

وعـن أنس: أن عبدالله بـن أم مكتوم يوم القادسـية كانت معه راية سوداء، عليه درع له.

وفاته:

استشهد في معركة القادسية في السنة الخامسة عشرة للهجرة[1].

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ﴾ [عبس: ١-١٤].

وقف الوليد بن المغيرة مع رسـول الله، ورسول الله يكلمه، وقد طمع في إسلامه، فبينما هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى، فكلم رسول الله وجعل يستقرئه القرآن، فشق ذلك منه على رسول الله حتى أضجره، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من إسلامه، فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسًا، وتركه فأنزل الله تعالى فيه هذه الآيات[2].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٣٦٠-٣٦٥).

(٢) انظر: تفسـير الطـبري (٢٤/ ٢١٧)، وتفسـير السـمعاني (٦/ ١٥٥)، وتفسـير البغوي (٨/ ٣٣٢)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٣١٩)

﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥].

وعن البراء قال: لما نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيدًا، وأمره، فجاء بكتف وكتبها، فجاء ابن أم مكتوم، فشكا ضرارته، فنزلت ﴿غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾[1].

وعن ابن أبي ليلى، أن ابن أم مكتوم قال: أي رب! أنزل عذري. فأنزلت ﴿غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ فكان بعد يغزو، ويقول: ادفعوا إليَّ اللواء، فإني أعمى لا أستطيع أن أفر، وأقيموني بين الصفين[2].

عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد، عن أبيه، قال: كنت إلى جانب النبي: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فغشيته السكينة، فوقعت فخذه على فخذي، فما وجدت شيئًا أثقل منها، ثم سري عنه، فقال لي: اكتب فكتبت في كتف ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ﴾ فقام عمرو ابن أم مكتوم، فقال: فكيف بمن لا يستطيع، فما انقضى كلامه حتى غشيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السكينة، ثم سري عنه، فقال: اكتب ﴿غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾. قال زيد: أنزلها الله وحدها، فكأني أنظر إلى ملحقها عند صدع الكتف[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٣/ ١٥٠٨-١٥٠٩ رقم١٨٩٨).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/ ٢١٠)، وانظر: تفسير الثعلبي الكشف والبيان (٣/ ٣٧٠). وسير أعلام النبلاء (١/ ٣٦٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٩/ ٨٦-٩٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/ ١٠٤٣)، وتفسير السيوطي (٤/ ٦٣٠).

عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

• ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [النحل: ١٠٦].

اسمه ونسبه:

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس بن مذحج المذحجي العنسي. يكنى بأبي اليقظان.

أمه سمية بنت خياط، مولاة بني مخزوم، أول شهيدة في الإسلام.

مولده:

ولد قبل الهجرة تقريبًا بأربعة وخمسين عامًا.

صفاته:

آدم طويلًا، أشهل العينين، بعيد ما بين المنكبين. وكان من أطول الناس سكوتًا وأقلهم كلامًا.

حياته:

قدم ياسر وأخواه الحارث ومالك من اليمن إلى مكة يطلبون أخًا لهم، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن، وأقام ياسر بمكة وحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، وزوَّجه أبو حذيفة أمة له، يقال لها سمية بنت خياط، فولدت له عمارًا، فأعتقه أبو حذيفة، ولم يزل ياسر وعمار مع أبي حذيفة إلى أن مات، وجاء الله بالإسلام، فأسلم ياسر وسمية وعمار وأخوه عبدالله بن ياسر.

قال عمار بن ياسر: لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم، ورسول الله فيها، فقلت له: ما تريد؟ قال لي: ما تريد أنت؟ فقلت: أردت أن أدخل على محمد فأسمع كلامه. قال: وأنا أريد ذلك. فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا، ثم خرجنا ونحن مستخفون، فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلًا[1].

وكان عمار بن ياسر من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجع عن دينه. فعن محمد بن كعب القرظي قال: أخبرني من رأى عمار بن

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢٢٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤/ ٢١٩)، وانظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٩/ ١٠٦).

ياسر متجردًا في سراويل، قال: فنظرت إلى ظهره فيه حبط كثير، فقلت: ما هذا؟! قال: هذا مما كانت تعذبني به قريش في رمضاء مكة. وعن عمرو بن ميمون قال: أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار. قال: فكان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يمر به، ويمر يده على رأسه، فيقول: «**يا نار كوني بردًا وسلامًا على عمار، كما كنتِ على إبراهيم، تقتلك الفئة الباغية**»(١).

فقال له النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**اصبر، اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت**»(٢). أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مر بآل عمار وهم يعذبون، فقال لهم: «**أبشروا آل عمار، فإن موعدكم الجنة**»(٣).

وشهد عمار بن ياسر بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وعن أم سلمى قالت: سمعت النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**تقتل عمارًا الفئة الباغية**»(٤)، قال عوف: ولا أحسبه إلا قال: «**وقاتله في النار**»(٥).

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢٤٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣/ ٣٧٢)، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٥٧١).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٤٩١-٤٩٢ رقم٤٣٩)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢٤٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣/ ٣٦٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤٨٠ رقم١٥٥٨٩): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وانظر: البداية والنهاية (٧/ ٢٠٠).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢٤٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣/ ٣٧١)، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٥٧٢).

(٤) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٣٦ رقم٢٩١٦).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢٥٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣/ ٤٢١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٢٣٩).

وعن أبي سعيد الخدري قال: لما أخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بناء المسجد، جعلنا نحمل لبنة لبنة، وجعل عمار يحمل لبنتين لبنتين، فجئت فحدثني أصحابي: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل ينفض التراب عن رأسه، ويقول: «**ويحك ابن سمية، تقتلك الفئة الباغية**»[1].

وعن ابن عمر قال: رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرون؟ أنا عمار بن ياسر، هلموا إليَّ، وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت، فهي تذبذب، وهو يقاتل أشد القتال[2].

وعن حارثة بن مضرب قال: قرئ علينا كتاب عمر بن الخطاب: أما بعد، فإني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرًا، وابن مسعود معلمًا ووزيرًا، وقد جعلت ابن مسعود على بيت مالكم، وإنهما لمن النجباء من أصحاب محمد من أهل بدر، فاسمعوا لهما وأطيعوا، واقتدوا بهما[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٣٦ رقم٢٩١٦)، وأحمد (٤٤/ ٢٧٩ رقم٢٦٦٨٠)، والطيالسي (٣/ ٦٢٢ رقم٢٢٨٢).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢٥٤)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٤٢٢)، وتاريخ الإسلام (٣/ ٥٨٠).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢٥٥)، وابن أبي شيبة (١٢/ ١١٦ رقم٣٢٩٠٣)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١/ ٧٠ رقم١٠٨)، والحاكم (٣/ ٣٨٨ رقم٥٦٦٣)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وكذا صححه محقق الأحاديث المختارة، الدكتور: عبدالملك الدهيش. وانظر: تاريخ دمشق (٣٣/ ١٢٩)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٤٢٢).

وعن ابن أبي الهذيل قال: رأيت عمار بن ياسر اشترى قتًّا بدرهم، فاستزاد حبلًا، فأبى فجابذه حتى قاسمه نصفين، وحمله على ظهره، وهو أمير الكوفة[1].

وعن سلمة بن كهيل قال: قال عمار بن ياسر يوم صفين: الجنة تحت البارقة، الظمآن قد يرد الماء المأمور، وذا اليوم ألقى الأحبة محمدًا وحزبه، والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر، لعلمت أنا على حق، وأنهم على باطل، والله لقد قاتلت بهذه الراية ثلاث مرات مع رسول الله ﷺ، وما هذه المرة بأبرهن ولا أنقاهن[2].

عن أبي البختري قال: قال عمار يوم صفين: ائتوني بشربة لبن، فإن رسول الله ﷺ قال لي: «**إن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن**»[3] فأتي بلبن فشربه ثم تقدم فقتل[4].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢٥٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣/ ٤٤٦)، وانظر: تاريخ الإسلام (٣/ ٥٨٠)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٤٢٣).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢٥٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣/ ٤٦٥).

(٣) أخرجه أحمد (٣١/ ١٧٢ رقم١٨٨٨٠)، وابن أبي شيبة (١٥/ ٣٠١ رقم٣٩٠٣٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٤٨٩ رقم١٢٠٦١): ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أنه منقطع. وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦/ ٢٠) وتابع تصحيح الحاكم والذهبي عند كلامه على الحديث (رقم٣٢١٧): «إن آخر زادك من الدنيا ضيحٌ من لبنٍ». يعني: عمار بن ياسرٍ.

(٤) الطبقات الكبرى (٣/ ٢٥٧)، وتاريخ دمشق (٤٣/ ٤٦٦)، وتاريخ الإسلام (٣/ ٥٨١)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٤٢٥)، والبداية والنهاية (٦/ ٢٣٩).

وعن عائشة قالت: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**عمار ما عرض عليه أمران إلا اختار أرشدهما**»[1].

استأذن عمار على علي فقال: ائذنوا له، مرحبًا بالطيب المطيب، سمعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**إن عمارًا ملىء إيمانًا إلى مشاشه**»[2].

عن خالد بن الوليد قال كان بيني وبين عمار بن ياسر شيء، فانطلق عمار يشكو خالدًا إلى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فجعل لا يزيده إلا غلظًا ورسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ساكت، فبكى عمار وقال: يا رسول الله ألا تراه، فرفع رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رأسه، فقال: «**من أبغض عمارًا أبغضه الله، ومن عادى عمارًا عاداه الله**»، قال خالد: فخرجت وليس شيء أحب إليَّ من رضا عمار، فلقيته فرضي[3].

وفاته:

عن ابن عون قال: قتل عمار رَحِمَهُٱللَّهُ، وهو ابن إحدى وتسعين سنة. وقيل: ثلاث وتسعين. في معركة صفين سنة سبع وثلاثين للهجرة[4].

---

(١) أخرجه أحمد (٤١/ ٣٢٢ رقم٢٤٨٢٠)، والترمذي (٥/ ٦٦٨ رقم٣٧٩٩)، وقال: هذا حديث حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم٥٦١٩).

(٢) أخرجه النسائي (٨/ ١١١رقم٥٠٠٧)، وابن ماجه (١/ ٥٢ رقم١٤٧)، وصححه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥٥٢ رقم٧٠٧٦)، وابن حجر في فتح الباري (٧/ ٩٢)، والألباني في صحيح الجامع (رقم٤١٠٣).

(٣) أخرجه أحمد (٢٨/ ١٢-١٣ رقم١٦٨١٤)، وابن أبي شيبة (١٢/ ١٢٠ رقم٣٢٩١٨)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٧٣ رقم٨٢٠٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٨٦).

(٤) انظر: الطبقات الكبرى (٣/ ٢٤٦-٢٥٩)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٥٦٩-٥٨٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٥٤٤-٥٤٧)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٢١٧-٢٢٦)، وتاريخ دمشق (٤٣/ ٣٤٨ رقم٥١٥٦).

﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [النحل: ١٠٦].

هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر حين عذبه المشركون حتى يكفر بمحمد ﷺ، ففعل ذلك مكرهًا، وجاء معتذرًا إلى النبي ﷺ، فأنزل الله هذه الآية[(١)].

فعن عبدالكريم بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى نال من رسول الله ﷺ، وذكر آلهتهم بخير، فلما أتى النبي ﷺ قال: «**ما وراءك؟**» قال: شر يا رسول الله، والله ما تُرِكْتُ حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير. قال: «**فكيف تجد قلبك؟**» قال: مطمئن بالإيمان. قال: «**فإن عادوا فعد**»[(٢)].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧/ ٣٠٤)، وانظر: تفسير القرطبي (١٠/ ١٨٠)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٤١١).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧/ ٣٠٤)، والصنعاني في تفسيره (١/ ٣٦٠)، وقال الحافظ في فتح الباري (١٢/ ٣١٢): مرسل ورجاله ثقات. بينما صححه في الدراية في تخريج أحاديث الهداية (٢/ ١٩٧ رقم٨٧٩).

زيد بن الأرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٦ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[المنافقون: ٥-٨].

اسمه ونسبه:

زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي

أبـو عمرو، ويقـال أبو عامر، ويقال أبـو عمارة، ويقال أبو أنيسـة، ويقال أبو حمزة، ويقال أبو سعد، ويقال أبو سعيد المدني.

مولده:

ولد بعد البعثة في مكة.

صفاته:

كان يتمتع بأجلّ الصفات والأخلاق.

حياته:

كان في حجـر عبـدالله بن رواحة، وخرج معه إلى مؤتة، واسـتصغر عـن أحـد، فـكان بالمدينـة فيمـن يحفـظ الـذراري، سـكن الكوفـة، وعـن أبي إسـحاق، قـال: قلـت لزيـد بـن أرقـم: كم غـزوت أنـت مع رسـول الله ﷺ؟ قال: سـبع عشرة غزوة. ويقال: أول مشاهده مع رسول الله ﷺ المريسيع. وقال ابن السكن: أول مشاهده الخندق.

عن زيد بن أرقم، قال: أصابني رمد فعادني رسـول الله ﷺ، فلـما بـرأت خرجت، فقـال لي رسـول الله ﷺ: «**أرأيـت لو كانت عينـاك لما بهما، مـا كنت صانعًا؟**» قـال: قلت: صبرت واحتسـبت، قال: «**لو صبرت واحتسبت للقيت الله عَزَّوَجَلَّ ولا ذنب لك**»[1]، وقال إسماعيل: لأوجب الله عَزَّوَجَلَّ لك الجنة.

---

(١) أخرجـه أحمـد (٣٢/ ٩٣ رقـم١٩٣٤٨)، وأبو نعيـم في معرفة الصحابـة (٣/ ١١٦٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١/ ٤١٦ رقم٨٧٥٧).

وشهد صفين مع علي، وكان من خواص أصحابه.

ولـه مناقب، منها مـا في قصة إخباره بقول المنافقـين: لا تنفقوا على من عند رسـول الله حتى ينفضوا، فقرأ عليه رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الآية، وقال: «**إن الله قد صدقك**»[1].

وفاته:

قال خليفة بن خياط: مات بالكوفة أيام المختار، سـنة ست وستين، وقال الهيثم بن عدي وغير واحد: مات سنة ثمان وستين[2].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٦ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[المنافقون: ٥-٨].

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١٥٢ رقم٤٩٠٠)، ومسلم بنحوه (٤/ ٢١٤٠ رقم٢٧٧٢).

(٢) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٧٨)، وتهذيب الكمال (١٠/ ٩-١١)، ومعجم الصحابة، لابن قانع (١/ ٢٢٧-٢٢٨ رقم٢٥٤)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٣/ ١١٦٦). وتاريخ دمشق (١٩/ ٢٥٦ رقم٢٣٢٨).

نزلت هذه الآيات عندما سمع زيد عبدالله بن أُبيّ ابن سلول عندما قال: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾، وقال: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ قال: سمعته فأتيت رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك، فلاقى ناس من الأنصار، قال: وجاء هو فحلف ما قال ذلك، فرجعت إلى المنزل فنمت قال: فأتاني رسول الله ﷺ أو بلغني، فأتيت النبي ﷺ، فقال: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ صَدَّقَكَ وَعَذَرَكَ**» قال: فنزلت هذه الآية[1].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٣٩٨)، وأحمد (٢٣/ ٥٠ رقم١٩٢٩٥)، والطبراني في أكبر معاجمه (٥/ ١٧٧ رقم٥٠٠٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٥/ ١٣١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢١٨).

النجاشي ملك الحبشة رَحِمَهُ ٱللَّهُ

• ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

اسمه ونسبه:

النجاشي أصحمة بن أبحر. وأصحمة بالعربية يعني: عطية.

مولده:

ولد قبل البعثة.

صفاته:

العدل، ولا يظلم عنده أحد. وكان لبيبًا حازمًا من خيرة الرجال.

حياته:

معدود في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر، وليست له رؤية، فهو تابعي من وجه، وصاحبي من وجه.

ملك الحبشة، فعندما اشتد تعذيب الصحابة في مكة أمرهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهجرة الى الحبشة، وقال عنه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنه «**ملك لا يظلم أحد عنده**»[1].

قال ابن إسحاق: لما وجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسله إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام وجه إلى النجاشي عمرو بن أمية، فقال له: يا أصحمة إن عليَّ القول وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا منا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرًا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء قط إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك وقع الحز وإصابة المفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسله إلى الناس، فرجاك لما لم يرجهم له، وأمنك على ما خافهم عليه، لخير سالف، وأجر ينتظر.

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٩/ ٩رقم ١٨١٩٠)، وفي دلائل النبوة (٢/ ١٨٠ رقم٥٩٦)، والطبري في تاريخه (١/ ٥٤٧)، وجوَّد إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢/ ٢٣ رقم٣١٩٠)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٢٠٨).

فقال النجاشي: أشهد بالله أنه للنبي الأمي، الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر.

وذكر الواقدي أن الكتاب الذي كتبه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى النجاش مع عمرو ابن أمية الضمري هو هذا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة

أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الملك القدوس، السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده.

وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فقد بلغت ونصحت، فأقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى.

فكتب إليه النجاشي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إلى محمد رسول الله من النجاشي أصحمة

سلام عليك يا رسول الله من الله ورحمة الله وبركات الله، الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما

ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت تُفروقًا، إنه كما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قربنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقًا مصدقًا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين.

وذكر الواقدي عن سلمة بن الأكوع: أن النجاشي توفي في رجب سنة تسع، منصرف رسول الله ﷺ عن تبوك. قال سلمة: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح، ثم قال: إن أصحمة النجاشي قد توفي هذه الساعة، فاخرجوا بنا إلى المصلى، حتى نصلي عليه. قال سلمة: فحشد الناس، وخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى المصلى، فرأيت رسول الله ﷺ يقدمنا، وإنا لصفوف خلفه، وأنا في الصف الرابع، فكبر بنا أربعًا[1].

ومن محاسن النجاشي: أن أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية: أم المؤمنين، أسلمت مع زوجها عبيدالله بن جحش الأسدي قديمًا، فهاجر بها زوجها، فانملس بها إلى أرض الحبشة، فولدت له حبيبة ربيبة النبي ﷺ.

ثم إنه أدركه الشقاء، فأعجبه دين النصرانية فتنصر، فلم ينشب أن مات بالحبشة، فلما وفت العدة، بعث رسول الله ﷺ، يخطبها، فأجابت، فنهض في ذلك النجاشي، وشهد زواجها بالنبي ﷺ،

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (٢/ ٣١٢-٣١٣). وانظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (١/ ٢٢٠).

وأعطاها الصداق عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عنده أربع مئة دينار، فحصل لها شيء لم يحصل لغيرها من أمهات المؤمنين، ثم جهزها النجاشي[1].

وفاته:

وقد توفي في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في العام التاسع للهجرة، فصلى عليه بالناس صلاة الغائب.

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

نزلت في النجاشي ملك الحبشة، عطية[2]، وذلك أنه لما مات نعاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في اليوم الذي مات فيه، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: «**اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير**

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٤١).

(٢) أخرج عبدالرزاق في تفسيره (١/ ١٤٤) عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ قال: نزلت في النجاشي وأصحابه، ممن آمن بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واسم النجاشي: أصحمة. قال الثوري: اسم النجاشي: أصحمة. قال ابن عيينة: هو بالعربية عطية.

أرضكم: النجاشي»[1]، فخرج إلى البقيع وكشف له إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي، وصلى عليه، وكبر أربع تكبيرات، واستغفر له. فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه!! فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

(١) أخرجه أحمد (٢٣/ ٤٢٩ رقم١٥٢٩٢)، وانظر: أحكام الجنائز، للألباني (ص٩٠).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٤٩٦-٤٩٧ رقم٨٣٧٦)، والطبراني في أوسط معاجمه (٥/ ٥١ رقم٤٦٤٥)، انظر: أسباب النزول (ص٩٣)، والروض الأنف (٢/ ١١٧)، وتفسير الماوردي (١/ ٤٤٤)، وأعلام النبوة، له أيضًا (ص١٢١).

عبدالله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

اسمه ونسبه:

عبدالله بن سلام بن الحارث الخزرجي، من بني قينقاع، يكني أبا يوسف.

مولده:

ولد قبل البعثة في يثرب.

صفاته:

التواضع والعلم والحلم والسؤدد.

حياته:

كان قبل الإسلام سيدًا وقسيسًا في قومه، وكان ممن أسلم مبكرًا، وأوذي من قومه، وكان عنده علم يفتي به، ويعلم الناس الدين.

وكان حبرًا قبل أن يسلم، واسمه كان قبل الإسلام الحصين، فسماه رسول الله ﷺ عبدالله، وكان من فقهاء الصحابة وعلمائهم بالكتب[1].

ومن مناقب عبدالله بن سلام رضي الله عنه، ما ثبت عن قيس بن عباد قال: كنت جالسًا في مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة. فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم خرج وتبعته، فقلت: إنك حين دخلت المسجد، قالوا: هذا رجل من أهل الجنة. قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك لم ذاك؟ رأيت رؤيا على عهد النبي ﷺ، فقصصتها عليه، ورأيت كأني في روضة. ذكر من سعتها وخضرتها، وسطها عمود من حديد، أسفله في الأرض، وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: ارق. قلت: لا أستطيع. فأتاني منصف، فرفع ثيابي من خلفي، فرقيت حتى كنت في أعلاها، فأخذت بالعروة، فقيل له: استمسك. فاستيقظت وإنها لفي يدي، فقصصتها على النبي ﷺ، قال: «**تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود**

(١) مشاهير علماء الأمصار (ص٣٦).

الإسلام، وتلك العروة عروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت»، وذاك الرجل عبدالله بن سلام[1].

وعن سعد بن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لأحد يمشي على الأرض: «إنه من أهل الجنة إلا لعبدالله بن سلام»[2]، ونزل في فضله قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الأحقاف: ١٠]، وقول الله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣][3].

وشهد مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فتح بيت المقدس والجابية.

وفاته:

توفي سنة ثلاث وأربعين من الهجرة في المدينة[4].

أسباب نزول الآيات

﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣- ١١٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٣٧ رقم٣٨١٣)، ومسلم (٤/ ١٩٣٠ رقم٢٤٨٤).

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ١٩٣٠ رقم٢٤٨٤).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٨١ رقم٣٠٤).

(٤) معرفة الصحابة (٣/ ١٦٦٣)، وتاريخ دمشق (٢٩/ ٩٧ رقم٣٣٣٤)، وتهذيب الكمال (١٥/ ٧٤ رقم٣٣٢٧)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٤).

نزلت هذه الآيات في المدينة عندما أسلم عبدالله بن سلام، قالت أحبار اليهود: ما آمن بمحمد ﷺ إلا شرارنا، ولولا ذلك لما تركوا دين آبائهم. وكانوا في الجاهلية يقولون: إن ابن سلام سيدهم[1].

أُنزلت هذه الآيات: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٥].

والمشهور عن كثير من المفسرين- كما ذكره محمد بن إسحاق وغيره، ورواه العَوْفِيّ عن ابن عباس- أن هذه الآيات نزلت فيمن آمَنَ من أحبار أهل الكتاب: كعبدالله بن سَلام، وأسَد بن عُبَيْد، وثعلبة بن سَعْية، وأسَيد ابن سعْية، وغيرهم، أي: لا يستوي من تقدم ذكرهم بالذم من أهل الكتاب وهؤلاء الذين أسلموا، ولهذا قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾ أي: ليسوا كلُّهم على حَدّ سواء، بل منهم المؤمن ومنهم المُجْرم، ولهذا قال تعالى: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ أي: قائمة بأمر الله، مطيعة لشَرْعه مُتَّبِعة نبيَّ الله، فهي ﴿قَآئِمَةٌ﴾ يعني مستقيمة ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ أي: يقومون الليل، ويكثرون التهجد، ويتلون القرآن في صلواتهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، وهؤلاء هم المذكورون في آخر السورة: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ

(١) انظر: تفسير الخازن (١/ ٤٠٦)، واللباب في علوم الكتاب (٥/ ٤٧٧)، وتفسير البغوي (٢/ ٩٣).

﴿بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩]، وهكذا قال ها هنا: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ أي: لا يضيع عند الله، بل يجزيكم به أوفر الجزاء. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ أي: لا يخفى عليه عمل عامل، ولا يضيع لديه أجر من أحسن عملًا[1].

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٢٦٩)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٤/ ٢١٣-٢١٤ رقم٣٨١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٥٠ رقم١٠٨٩٩): رواه الطبراني ورجاله ثقات. وانظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٠٥)، أحكام القرآن، لابن العربي (٢/ ٧١)، ولباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي (ص٥١).

ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٢-٣].

اسمه، ونسبه:

ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج.

وأمه هند الطائية، وقيل: بل كبشة بنت واقد بن الاطنابة. وإخوته لأمه عبدالله بن رواحة، وعمرة بنت رواحة.

مولده:

ولد قبل البعثة في يثرب.

صفاته:

كان جهير الصوت، خطيبًا، بليغًا.

حياته:

كان خطيب الأنصار، وكان من نجباء أصحاب محمد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يشهد بدرًا، وشهد أحدًا، وبيعة الرضوان.

وكان زوج جميلة بنت عبدالله بن أبي ابن سلول، فولدت له محمدًا. وقيل: إن حبيبة بنت سهل كانت تحته أيضًا.

وثبت أنه قال: يا رسول الله إني أخشى أن أكون قد هلكت، ينهانا الله أن نحب أن نحمد بما لا نفعل، وأجدني أحب الحمد. وينهانا الله عن الخيلاء، وإني امرؤ أحب الجمال، وينهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وأنا رجل رفيع الصوت، فقال: «**يا ثابت أما ترضى أن تعيش**

حميدًا، وتقتل شهيدًا، وتدخل الجنة؟»[1]. وعن أبي هريرة قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس**»[2].

وهو الذي أتت زوجته جميلة تشكوه، وتقول: يا رسول الله: لا أنا ولا ثابت بن قيس، قال: «**أتردين عليه حديقته؟**» قالت: نعم، فاختلعت منه[3]. وقيل أيضًا أن زوجته الأخرى حبيبة بنت سهل اختلعت منه فخلعها، كلتاهما اختلعتا منه. وهو الذي رجحه الحافظ في الفتح وارتضاه، قال: «والذي يظهر أنهما قصتان وقعتا لامرأتين، لشهرة الخبرين، وصحة الطريقين، واختلاف السياقين»[4].

قال الحاكم: كان ثابت على الأنصار يوم اليمامة، ثم روى في ترجمته أحاديث منها لعبدالرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثني عطاء الخراساني قال: قدمت المدينة، فأتيت ابنة ثابت بن قيس، فذكرت قصة أبيها، قالت: لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ جلس أبي يبكي.

فذكرت الحديث. وفيه: فلما استشهد، رآه رجل: فقال: إني لما قتلت، انتزع درعي رجل من المسلمين، وخبَّأه، فأكب عليه برمة، وجعل عليها رحلًا. فائت الأمير، فأخبره، وإياك أن تقول: هذا حلم، فتضيعه، وإذا

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٣/ ٤٤٥ رقم٩٤٥)، والطبري في تفسيره (٢٢/ ٢٨٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٤٦٥ رقم١٣٢٨)، وعبدالرزاق في مصنفه (١١/ ٢٣٩ رقم٢٠٤٢٥).

(٢) صححه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٥٩ رقم٦٩٩٧)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٦٨ رقم٥١٦٦)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه البخاري (٧/ ٤٧ رقم٥٢٧٦).

(٤) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني (٩/ ٣٩٩).

أتيت المدينة، فقل لخليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،: إن عليَّ من الدين كذا وكذا، وغلامي فلان عتيق، وإياك أن تقول: هذا حلم، فتضيعه، فأتاه، فأخبره الخبر، فنفذ وصيته، فلا نعلم أحدًا بعد ما مات أنفذت وصيته غير ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

وفاته:

استشهد في معركة اليمامة في السنة الثانية عشرة من الهجرة[2].

أسباب نزول الآيات

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

روي أن رجلًا من المسلمين مكث صائمًا ثلاثة أيام، يمسي فلا يجد ما يفطر فيصبح صائمًا، حتى فطن له رجل من الأنصار، يقال له: ثابت بن قيس، فقال لأهله: إني سأجيء الليلة بضيف لي، فإذا وضعتم طعامكم، فليقم بعضكم إلى السراج كأنه يصلحه فيطفئه، ثم اضربوا بأيديكم إلى

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٦٢ رقم٢٦٣٨)، والطبراني في أكبر معاجمه (٢/ ٧٠ رقم١٣٢٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٥٣٥-٥٣٦رقم١٥٧٨٤): رواه الطبراني، وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية، فإنها قالت: سمعت أبي. والله أعلم.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٣٠٨-٣١٦ رقم٦١)، وتهذيب التهذيب (٢/ ١١-١٢ رقم١٧).

الطعام كأنكم تأكلون، فلا تأكلوا حتى يشبع ضيفنا، فلما أمسى ذهب به فوضعوا طعامهم، فقامت امرأته إلى السراج كأنها تصلحه فأطفأته، ثم جعلوا يضربون أيديهم في الطعام، كأنهم يأكلون ولا يأكلون، حتى شبع ضيفهم، وإنما كان طعامهم ذلك خيره هو قوتهم، فلما أصبح ثابت غدا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**يا ثابت لقد عجب الله البارحة منكم ومن ضيفكم**»[1]، فنزلت هذه الآية.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

أغلق ثابت بن قيس باب داره وجلس يبكي، حتى دعاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسأله عن حاله، فقال ثابت: يا رسول الله، إني أحب الثوب الجميل، والنعل الجميل، وقد خشيت أن أكون بهذا من المختالين. فأجابه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يضحك راضيًا: «**إنك لست منهم، بل تعيش بخير، وتموت بخير، وتدخل الجنة**»[2].

وأما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ

---

(١) أخرجه مسلم دون ذكر اسم ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣/ ١٦٢٤ رقم٢٠٥٤)، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة (١/ ٤٥٦-٤٥٧)، والترمذي مختصرًا (٥/ ٤٠٩ رقم٣٣٠٤)، بينما ذكره البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٥/ ٥٠٠ رقم٥١١٨) باسم الصحابي الجليل قيس، وقال: رواه مسدد، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه مسلم وغيره. وذكر حديث مسدد الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (١٥/ ٣٣٠ رقم٣٧٤٩)، وفيه تسمية الرجل من الأنصار، وهو ثابت بن قيس.

(٢) أخرجه أبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني (٣/ ٤٠٩ رقم١٩٢١)، وانظر: البداية والنهاية (٦/ ٣٦٨).

﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٢-٣].

عن أنس بن مالك أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إلى آخر الآية. جلس ثابت بن قيس في بيته، وقال: أنا من أهل النار. واحتبس عن النبي ﷺ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ، فقال: «**يا أبا عمرو ما شأن ثابت أشتكى؟**»، قال سعد: إنه لجاري وما علمت له بشكوى. قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتًا على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار. فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**بل هو من أهل الجنة**»[1].

وأغلق ثابت عليه داره وطفق يبكي، وأرسل الرسول ﷺ من يدعوه، وجاء ثابت وسأله النبي ﷺ عن سبب غيابه، فأجابه: إني امرؤ جهير الصوت، وقد كنت أرفع صوتي فوق صوتك يا رسول الله، وإذن فقد حبط عملي، وأنا من أهل النار. فأجابه الرسول ﷺ: «**إنك لست منهم، بل تعيش حميدًا، وتقتل شهيدًا، ويدخلك الله الجنة**»[2]. فقال: رضيتُ ببُشرى الله ورسوله، لا أرفعُ صوتي أبدًا على

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٢٠١ رقم٣٦١٣)، ومسلم (١/ ١١٠ رقم١١٩)، واللفظ لمسلم.
(٢) أخرجه أبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني (٥/ ٥٤٥ رقم٣٣٩٩)، والحاكم (٣/ ٢٣٥ رقم٥٠٣٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٦/ ٣٥٩٠ رقم٨٠٩١).

رسول الله ﷺ. فنزلت الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٢٧٨-٢٧٩)، والطبراني في معجمه الكبير (٢/ ٦٨ رقم١٣١٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٥٣٥ رقم١٥٧٨٣): رواه الطبراني، وأبو ثابت بن قيس بن شماس لم أعرفه، ولكنه قال: حدثني أبي ثابت بن قيس، فالظاهر أنه صحابي، ولكن زيد بن الحباب لم يسمع من أحد من الصحابة، والله أعلم. وانظر: تفسير اللباب في علوم الكتاب (١٧/ ٥٢٤)، وتفسير الخازن (٦/ ٢١٩)، وتفسير البغوي (٧/ ٣٣٦)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٣٦٧).

عمير بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة: ٧٤].

اسمه ونسبه:

عمير بن سعد بن شهيد بن قيس بن النعمان بن عمرو، الأنصاري الأوسي، العبد الصالح الأمير، صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مولده:

ولد بعد البعثة.

صفاته:

اشتهر بالزهد والورع، كان صافي النفس، هادئ الطبع، حسن الصفات، مشرق الطلعة.

حياته:

كان عمير فقيرًا لا مال له، وكان يتيمًا في حجر الجلاس، ابن امرأته، وكان يكفله، وينفق عليه، فعمير ربيب للجلاس، تربى في بيته، لأنه زوج أمه بعد وفاة أبيه شهيدًا في موقعة القادسية. ولما بلغ بايع النبي ﷺ، وهو ما يزال غلامًا، وأبوه سعد هو الصحابي الجليل الذي شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ، والمشاهد بعدها، واستشهد سعد في القادسية.

منذ أسلم عمير وهو عابد لله سبحانه، تجده في الصف الأول في الصلاة والجهاد، وما عدا ذلك فهو معتكف في بيته، لا يسمع عنه أحد، ولا يراه الناس إلا قليلاً. وكان الصحابة يحبونه ويأنسون بالجلوس معه.

وشهد عمير فتح دمشق مع أبي عبيدة. وولي دمشق وحمص لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه. وهو الذي رفع إلى النبي ﷺ كلام الجلاس ابن سويد، واستعمله عمر على حمص، وكان من الزهاد.

خطب معاوية على منبر حمص، وهو أمير على الشام كله، فقال: والله ما علمت يا أهل حمص إن الله ليسعدكم بالأمراء الصالحين: أول من ولي عليكم عياض بن غنم، وكان خيرًا مني؛ ثم ولي عليكم سعيد بن عامر، وكان خيرًا مني، ثم ولي عليكم عمير بن سعد، ولنعم العمير كان[1].

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/ ٤٨٧)، وذكره الذهبي في السير (٢/ ٥٥٩).

وعـن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبدالرحمن بن عمير بن سـعد، قال لي ابن عمر: ما كان من المسلمين رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من أبيك.

وقال أبو نعيم: عمير بن سـعد الحافظ للعهد، الوافي بالوعد، اللقن الحفيـظ، الخشـن الغليظ، جمال الـولاة، وحجة الله على الرعـاة، يقال له: نسيج وحده[1].

وعن ابن سيرين: كان عمير بن سعد يعجب عمر؛ فكان من عجبه به يسميه: نسيج وحده[2].

ويقال: زهاد الأنصار ثلاثة: أبو الدرداء، وشـداد بن أوس، وعمير ابن سعد.

وأن عمـر بن الخطاب قال لأصحابه: تمنـوا. فتمنى كل رجل منهم أمنية، فقال عمر: لكني أتمنى أن يكون لي رجال مثل عمير، فأستعين بهم على أمور المسلمين.

وفاته:

ظل عمير بن سـعد مقيمًا بإحدى ضواحي المدينة المنورة حتى مات بها في خلافة عمر.

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٢٤٧).

(٢) أخرجـه أبـو يعـلى (٣/ ١٥٢ رقـم١٥٨٠)، وذكـره الذهبـي في الكاشـف (٢/ ٩٧ رقم٤٢٨٣)، وابن حجر في تقريب التهذيب (رقم٥١٨١)، وانظر: السير (٢/ ١٠٣).

وقيل: كان مقيمًا بالشام حتى مات بها في خلافة عمر، وقيل في خلافة عثمان[1].

أسباب نزول الآيات

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة: ٧٤].

كان عمير بن سعد يتيمًا في حجر جُلاس بن سويد بن الصامت، ولم يكن عُمير يؤثر على دينه أحدًا ولا شيئًا، فقد سمع جُلاس بن سويد يقول: لئن كان الرجل صادقًا، لنحن شرٌّ من الحُمُر. وكان يعني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان جُلاس دخل الإسلام رَهَبًا، فلما سمع عُمير هذه العبارة اغتاظ واحتار، أينقل ما سمع للرسول؟ كيف والمجالس بالأمانة؟ أيسكت عما سمع؟ ولكن حيرته لم تطل، وتصرف كمؤمن تقي، فقال لجُلاس: والله يا جُلاس إنك لمن أحب الناس إليَّ، وأحسنهم عندي يدًا، وأعَزهم عليَّ أن يُصيبه شيء يكرهه، ولقد قلت الآن مقالة لو أذَعْتها عنك لآذتك، ولو صمَتُّ عليها ليهلكن ديني، وإن حق الدين لأولى بالوفاء، وإني مُبلغ رسول الله ما قلت. وهكذا أدى عمير لأمانة

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٥٧-٥٦٢)، تهذيب الكمال (٢٢/ ٣٧١-٣٧٥ رقم٤٥١٣). وتاريخ دمشق (٢٦/ ٤٧٨-٤٩٤ رقم٥٤٣١).

المجالس حقها، وأدى لدينه حقه، كما أعطى لجُلاس الفرصة للرجوع الى الحق، بيد أن جُلاس أخذته العزة بالإثم، وغادر عمير المجلس وهو يقول: لأبلغن رسول الله قبل أن ينزل وحي يُشركني في إثمك. وبعث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طلب جُلاس، فأنكر وحلف بالله كاذبًا، فنزلت آية تفصل بين الحق والباطل. فاعترف جُلاس بمقاله، واعتذر عن خطيئته، وأخذ النبي بأُذُن عمير، وقال له: يا غُلام، وَفَت أذُنك، وصَدّقت ربّك[1].

(١) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٣/ ٤١٦-٤١٧)، وانظر: الطبقات الكبرى (٤/ ٣٧٤-٣٧٦)، ومعرفة الصحابة (٤/ ٢٠٨٦)، وتاريخ الإسلام (٤/ ٩٩-١٠٢).

ثابت بن رفاعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦].

اسمه ونسبه:

ثابت بْن رفاعة الأنصاري.

مولده:

ولد بعد البعثة.

صفاته:

كان يتيمًا.

حياته:

لما توفى رفاعة وترك ابنه صغيرًا، أتى عم ثابت إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: إن ابن أخي يتيم في حجري، فما يحل لي من ماله؟ ومتى أدفع إليه ماله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية. قال الشافعي رضي الله عنه: فلما علق الله تعالى دفع المال إلى اليتيم بالبلوغ، وإيناس الرشد، علم أنه قبل البلوغ ممنوع من ماله، محجور عليه فيه.

والدليل على ثبوت الحجر على السفيه والصبي والمجنون قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. والسفيه يجمع المبذر لماله والمحجور عليه لصغر، والضعيف يجمع الشيخ الكبير الفاني والصغير المجنون.

فأخبر الله تعالى بأن هؤلاء ينوب عنهم أولياؤهم فيما لهم وعليهم، فدل على ثبوت الحجر عليهم[1].

وفاته:

توفي بعد الهجرة.

أسباب نزول الآيات

﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن

(١) المجموع شرح المهذب للنووي (١٣/ ٣٤٥).

كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٦].

عن قتادة: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ﴾، ذكر لنا: أن عم ثابت بن رفاعة، وثابت يومئذ يتيم في حجره، من الأنصار، أتى نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا نبي الله، إن ابن أخي يتيم في حجري، فما يحل لي من ماله؟ قال: «**أن تأكل بالمعروف، من غير أن تقي مالك بماله، ولا تتخذ من ماله وفرًا**»[(١)]. وكان اليتيم يكون له الحائط من النخل، فيقوم وليه على صلاحه وسقيه، فيصيب من ثمرته، أو تكون له الماشية، فيقوم وليه على صلاحها، أو يلي علاجها ومؤونتها، فيصيب من جزازها وعوارضها ورسلها. فأما رقاب المال وأصول المال، فليس له أن يستهلكه[(٢)].

عن قتادة، أن عم، ثابت بن رفاعة -رجل من الأنصار- أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسأله -وثابت يومئذ يتيم في حجره- فقال: يا نبي الله، إن ثابتًا يتيم في حجري، فما يحل لي من ماله؟ فقال: «**أن تأكل بالمعروف من غير أن تقي مالك بماله**»[(٣)].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٥٩٠ رقم٨٦٣٨).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٥٩٠-٥٩١ رقم٨٦٣٨)، وقال محققه الشيخ أحمد شاكر: ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة، في ترجمة «ثابت بن رفاعة»، ولم ينسبه لابن جرير، ونسبه لابن منده، وابن فتحون، من طريق عبدالوهاب، عن سعيد، عن قتادة، وقال: «هذا مرسل، رجاله ثقات».

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٤٧٧-٤٧٨ رقم١٣٦١). وانظر: أسباب النزول للواحدي (ص٨٦). وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢/ ٩): هذا مرسل رجاله ثقات.

جابر بن عبدالله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

- ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾ [النساء: ١٧٦].

اسمه ونسبه:

جابـر بـن عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة.

وأمه نسيبة، وقيل أنيسة بنت عقبة بن عدي الأنصارية. اختُلف في كنيته، فقيل أبو عبدالله، وقيل أبو عبدالرحمن، وقيل أبو محمد.

مولده:

ولد قبل البعثة بستة عشر عامًا.

صفاته:

قوة الحفظ.

حياته:

الإمـام الكبـير، المجتهد الحافـظ، صاحب رسـول الله ﷺ، أبو عبدالله، وأبو عبدالرحمن، الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه. من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتًا. روى علـمًا كثيرًا عن النبي ﷺ وكان مفتي المدينـة في زمانه. وعاش بعد ابن عمر أعوامًا وتفرد.

وشـهد ليلـة العقبة مـع والـده. وكان والده مـن النقبـاء البدريين، استشـهد يوم أحـد، وأحياه الله تعـالى، وكلمه كفاحًا، وقد انكشـف عنه قبره، إذ أجرى معاوية عينًا عند قبور شهداء أحد، فبادر جابر إلى أبيه بعد دهر، فوجده طريًّا لم يبل.

وكان جابر قد أطاع أباه يوم أحد، وقعد لأجل أخواته، ثم شهد الخندق وبيعة الشجرة.

وشاخ وذهب بصره، وقارب التسعين.

قال جابر: استغفر لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة البعير خمسًا وعشرين مرة[1].

وقال أيضًا: غزوت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ست عشرة غزوة، لم أقدر أن أغزو حتى قتل أبي بأحد، كان يخلفني على أخواتي، وكن تسعًا، فكان أول ما غزوت معه حمراء الأسد.

ورحل جابر بن عبدالله في آخر عمره إلى مكة في أحاديث سمعها، ثم انصرف إلى المدينة.

ويروى، أن جابرًا رحل في حديث القصاص إلى الشام ليسمعه من عبدالله بن أنيس[2].

وكان قد ذهب بصره، ورأيت على سريره بردًا، وصلى عليه أبان بن عثمان، وهو والي المدينة.

وروي عن جابر، قال: كنت في جيش خالد في حصار دمشق.

قال ابن سعد: شهد جابر العقبة مع السبعين، وكان أصغرهم.

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٩١ رقم٣٨٥٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ١٥٨): حديث حسن. بينما صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/ ٤٣٧-٤٣٨).

وقال جابر: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: «أنتم اليوم خير أهل الأرض»، وكنا ألفًا وأربع مئة[1].

وقال جابر: عادني رسول الله ﷺ وأنا لا أعقل، فتوضأ وصب عليَّ من وضوئه، فعقلت[2].

نال جابر من عطف النبي وحنانه الكثير. ولقد اهتم به النبي اهتمامًا كبيرًا، وكان يسأله عن حياته ومعاشه وأحواله كلها، ويوجِّهه دائمًا نحو الخير.

وعن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبدالله: تعلموا الصمت، ثم تعلموا الحكم، ثم تعلموا العلم، ثم تعلموا للعلم العمل بالعلم، ثم انشروا.

وكان من المكثرين الحفاظ للسنن، وكف بصره في آخر عمره[3].

وفاته:

توفي سنة أربع وسبعين، وقيل سنة ثمان وسبعين، وقيل سنة سبع وسبعين بالمدينة، وصلى عليه أبان بن عثمان، وهو أميرها، وتوفي وهو ابن أربع وتسعين سنة.

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ١٢٣ رقم٤١٥٤)، ومسلم (٣/ ١٤٨٤ رقم١٨٥٦).

(٢) أخرجه البخاري (١/ ٥٠ رقم١٩٤)، ومسلم (٣/ ١٢٣٤ رقم١٦١٦)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٩-١٩٤).

(٣) تهذيب الكمال (٤/ ٤٤٣-٤٥٤ رقم٨٧١)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/ ٥٢٩-٥٣٠)، والبداية والنهاية (٩/ ٢٨-٢٩).

أسباب نزول الآيات

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

عن السدي قال: نزلت في جابر بن عبدالله الأنصاري، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة، فانقضت عدتها، ثم رجع يريد رجعتها. فأما جابر فقال: طلقت ابنة عمنا، ثم تريد أن تنكحها الثانية! وكانت المرأة تريد زوجها، قد راضته. فنزلت هذه الآية[1].

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [النساء: ١٧٦].

فعن جابر بن عبدالله قال: عادني رسول الله ﷺ وأنا مريض، ومعه أبو بكر ماشيين، فوجدني قد أغمي عليَّ، فتوضأ رسول الله ﷺ ثم صب عليَّ من وضوئه، فأفقت، فإذا رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله كيف أصنع في مالي»؟ فلم يرد عليَّ شيئًا حتى نزلت آية الميراث.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٢١-٢٢ رقم٤٩٣٩)، وانظر: تفسير الخازن (١/ ٢٢٣)، وتفسير البحر المحيط (٢/ ٢٢٠)، وتفسير زاد المسير (١/ ٢٦٨).

وعن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبدالله يقول: دخل عليَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنا مريض لا أعقل، فتوضأ فصبوا عليَّ من وضوئه، فعقلت، فقلت: يا رسول الله إنما يرثني كلالة. فنزلت آية الميراث. فقلت لمحمد بن المنكدر: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قال: هكذا أنزلت[1].

(١) أخرجه مسلم (٣/ ١٢٣٥ رقم١٦١٦).

جندب بن زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

[الكهف: ١١٠].

اسمه ونسبه:

جندب بن زهير العامري. ويقال: جندب بن زُهير بن الحارث بن كثير بن سبع بن مالك الأزديّ الغامديّ. ويقال جندب بن عبدالله بن زهير الغامدي.

مولده:

ولد في الجاهلية قبل الإسلام.

صفاته:

كان رجلًا طويل الرمح يسحب درعه سحبًا.

حياته:

كان فيمن سيَّره عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الكوفة إلى الشام. أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع عُميرُ بن الحارث الأزدي في نفَرٍ من قومه، منهم: مِخْنف بن سليم، وعبدالله بن سليم، وجندب بن كعب، وغيرهم. وروى عَلِيُّ بنُ سَعْدٍ في «الطَّاعَةِ والمَعْصيَةِ» عن ابن عباس، قال: قام رجل من الأزد يقال له جنُدب بن زهير الغامديّ إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: بأبي وأمي، إني لأرجع من عندك فلم تقرّ عيني بمالٍ ولا وَلد حتى أرجع فأنظر إليك، فأنّى لي بك في غمار القيامة؟ فذكر حديثًا طويلًا في أهوال يوم القيامة.

قيل: إن له صحبة، وما روى شيئًا.

شهد صفين مع عليٍّ أميرًا، كان على الرجالة، فقتل يومئذ[1].

وقيل: إن حديثه مرسل، ومنهم من قال: إنه قاتل الساحر الذي روى حديث: «حد السحر ضربة بالسيف». قال: والأصح أن هذا يعني قاتل الساحر جندب بن كعب.

قال العلائي: ولذلك فرق بينهما أبو عبيد القاسم بن سلام أيضًا[2].

---

(١) تهذيب الكمال (٥/ ١٤٢)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٧٧).

(٢) تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل: ولي الدين ابن أبي زرعة العراقي (ص٥٤).

ويقال: إنه من أهل الكوفة، وكان ممن سيره عثمان من الكوفة إلى دمشق، وشهد مع علي صفين أميرًا على الأزد[1].

وفاته:

قتل يوم صفين سنة سبع وثلاثين للهجرة

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

قال ابن عباس: نزلت في جندب بن زهير العامري قال: يا رسول الله إني أعمل العمل لله تعالى، وأريد وجه الله تعالى، إلا أنه إذا اطلع عليه سرني؛ فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن الله طيب ولا يقبل إلا الطيب، ولا يقبل ما شورك فيه**»، فنزلت الآية[2].

وقال طاوس: قال رجل: يا رسول الله! إني أحب الجهاد في سبيل الله تعالى، وأحب أن يرى مكاني؟ فنزلت هذه الآية. وقال مجاهد: جاء رجل للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله! إني أتصدق، وأصل الرحم، ولا أصنع ذلك إلا لله تعالى، فيذكر ذلك مني وأحمد عليه فيسرني ذلك

(١) تاريخ دمشق (١١/ ٣٠٣-٣٠٨).
(٢) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٦٩).

وأعجب به، فسكت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يقل شيئًا، فأنزل الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

عن ابن عباس، قال: كان جندب بن زهير إذا صلى، أو صام أو تصدق، فذكر بخير ارتاح، فزاد في ذلك لمقالة الناس، فلا يريد به الله عَزَّوَجَلَّ، فنزل في ذلك: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[1].

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ ٥٨٠ رقم١٥٩١).

امرئ القيس بن عابس الكندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨].
- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٧٧].

اسمه ونسبه:

امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن امرئ القيس بن عمر بن معاوية ابن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية الكندي الشاعر.

حياته:

لـه صحبة، وشـهد فتح النجـير باليمن، ثم حـضر الكنديين الذين ارتـدوا، فلـما أخرجـوا ليقتلوا وثب عـلى عمه، فقـال له: ويحـك يا امرأ القيس أتقتل عمك؟! فقال له: أنت عمي، والله عَزَّوَجَلَّ ربي.

وعـن وائـل بن حجـر قال: كنـت عند رسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأتاه رجـلان يختصـمان في أرض، فقال أحدهمـا: إن هذا انتزى عـلى أرضي يا رسـول الله في الجاهلية، وهـو امرؤ القيس بن عابـس الكندي، وخصمه ربيعـة بن عبـدان، قال: «**بينتك**» قـال: ليس لي بينة. قـال: «**يمينه**»، قال: إذن يذهـب بهـا. قـال: «**ليـس لـك إلا ذاك**»، قال فلـما قـام ليحلف قال رسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مـن اقتطـع أرضًـا ظالمًـا لقـي الله وهـو عليـه غضبان**»[1].

وهو القائل:

قف بالديار وقوف حابس ... وتـأن إنـك غـير آيـس

لعبـت بهـن العاصفـات ... الرائحـات مـن الروامس

مـاذا عليك مـن الوقوف ... بهامـد الطللـين دارس

يـا رب باكيـة عـلي ... ومنشـد لي في المجالـس

أو قائـل يـا فارسًـا ... مـاذا رزئت مـن الفوارس

لا تعجبـوا إن تسـمعوا ... هلك امرؤ القيس بن عابس

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ١٢٤ رقم١٣٩).

وفد على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأسلم ورجع إلى بلاد قومه، وثبت على إسلامه، فلم يرتد مع من ارتد من كندة، ثم خرج إلى الشام مجاهدًا، وشهد اليرموك.

وهو القائل:

ألا أبلغ أبا بكر رسولا ... وخص بها جميع المسلمينا

فلست مجاورًا أبدًا قبيلا ... بما قال الرسول مكذبينا

دعوت عشيرتي للسلم حتى ... رأيتهم أغاروا مفسدينا

فلست مبدلاً بالله ربًّا ... ولا متبدلاً بالسلم دينا

ولما نزلت كندة بالرياض ومرض امرؤ القيس بن عابس، وخاف أن يموت قبل أن يتخذ الحمى بكندة، فقال امرؤ القيس في ذلك:

ألا ليت شعري هل أرى الورد مرة ... مطالب سربًا موكلاً بعرار

أمام رعيل أم روضة منضح ... يغادر سريًّا رعيل صبار

وهل أشربن كأسا بلذة شارب ... مشعشة أو من صرع عقار

إذا ما جرت في العظم خلت دبيبها ... دبيب بنات النحل وهي سواري

وقال امرؤ القيس الكندي:

دعوت عشيرتي للسلم لما ... رأيتهم تولوا مدبرينا

فقلت لهم أنيبوا يا لقومي إلى ما قد أناب المسلمونا
فقد ولوا أبا بكر جميعًا أمورهم هزيلاً أو سمينا
وما عدلوا به أحدًا ولولا أبو بكر لقد أضحوا عزينا
وكونوا منهم أنى أهتديتم وإلا فاقتفوا بالذل فينا
فإني آخذ عنكم شمالاً برجلي إن ضللتم أو يمينا
فلما أن عصوني لم أطعهم ولم أطمعتهم متحزبينا
أخذت الفضل إذا جاروا وحسبي بأخذ الفضل دينًا مستبينا
فلست بعادل بالله ربًّا ولا مستبدلا بالدين دينا

كان امرؤ مغرمًا بأيام عثمان بامرأة من يجند، وكانت لا تباكيه فيما يظهر له، فلما حضرته الوفاة جاءته مسلمة في نسائها، فقال:

أريتك إن مرت عليك جنازتي تلح بها أيدي طوال وترجع
أما تتبعين الناس حتى تسلمي على رمس قبري كل ميت مودع

فبكت ودنت منه، فقال:

دنت وظلال الموت بيني وبينها وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل
ألا لا يضر المرء طالت ديونه إذا وجبت حوباؤه الخلف والمطل

فلما حشرج بكت عليه وأظهرت جزعًا مجاوزًا، فقال:

ألمت فحيتنا وعاجت فسلمت ... على غصة بين الحيازم والنحر
خليلي إن حانت وفاتي فاحفرا ... برابية بين المحاضر والقفر
لا لما يقول العبد إيه كلما ... جد لي اسعيت بأقبر من قبر

ومات، فاكبت عليه باكية شاهقة، ثم ماتت مكانها[1].

وفاته:

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: خاصم رجل من كندة يقال له امرؤ القيس بن عابس رجلًا من حضرموت إلى رسول الله ﷺ في أرض، فقضى على الحضرمي بالبينة، فلم يكن له بينة، فقضى على امرىء القيس باليمين، فقال الحضرمي: إن أمكنته من اليمين يا رسول الله؟ ذهبت ورب الكعبة أرضي، فقال النبي ﷺ: «**من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال أحد لقي الله عَزَّوَجَلَّ وهو عليه غضبان**»، قال رجاء:

(١) تاريخ دمشق (٩/ ٢٤٦-٢٥٣)، وانظر: معرفة الصحابة (١/ ٣٥١-٣٥٢)، (٢/ ١٠٩٩)، والوافي بالوفيات (٩/ ٢١٨-٢١٩)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٨/ ٤٧١-٤٧٢).

وتلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]، فقال امرؤ القيس: ماذا لمن تركها يا رسول الله؟ فقال: «**الجنة**»، قال: فاشهد أني قد تركتها له كلها[1].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٥٣٠ رقم ٧٢٨٠)، وانظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٦٣)، ومعالم التنزيل، للبغوي (١/ ٢١٠-٢١١)، واللباب في علوم الكتاب (٣/ ٣٢٢-٣٢٣)، والنكت والعيون (١/ ٢٤٩).

معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[البقرة: ١٨٩].

اسمه ونسبه:

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عابد بن عدي بن كعب ابن عمرو الأنصاري الخزرجي أبو عبدالرحمن المدني صحابي جليل كبير القدر.

أمه هند بنت سهل من بني رفاعة، ثم من جهينة، ولأمه ولد من الجد بن قيس.

مولده:

ولد قبل البعثة في يثرب.

صفاته:

كان طوالًا حسن الشعر والثغر، براق الثنايا، جميلًا، عظيم العينين، أبيض، جعد، قطط.

حياته:

ولما هاجر الناس آخى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه وبين ابن مسعود. وشهد معه اليرموك. وقد شهد معاذ العقبة. وحكى الواقدي الإجماع على ذلك. وقد قال ابن إسحاق: آخى بينه وبين جعفر بن أبي طالب.

وشهد بدرًا وما بعدها. وكان أحد الأربعة من الخزرج، الذين جمعوا القرآن في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد عمر بن أنس بن مالك.

وصح في الحديث عن معاذ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: «**يا معاذ والله إني لأحبك، فلا تدعن أن تقول في دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٣٦/ ٤٢٩ رقم٢٢١١٩)، وأبو داود (١/ ٥٦١ رقم١٥٢٤)، وقوى سنده الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام (رقم٣٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ١١٩ رقم١٥٩٦).

وعن أنس مرفوعًا: «**وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل**»[1]، وقد بعثه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى اليمن، وقال له: «**بم تحكم؟**» فقال: بكتاب الله وبالحديث[2]. وكذلك أقره الصديق على ذلك يعلم الناس الخير باليمن. ثم هاجر إلى الشام، فكان بها حتى مات، بعد ما استخلفه أبو عبيدة حين طعن، ثم طعن بعده في هذه السنة.

وقد قال عمر بن الخطاب: إن معاذًا يبعث أمام العلماء برتوة.

وقال ابن مسعود: كنا نشبهه بإبراهيم الخليل. وقال أيضًا: إن معاذًا كان قانتًا لله حنيفًا، ولم يكن من المشركين.

وفاته:

كانت وفاته: شرقي غوربيسان سنة ثماني عشرة، وقيل سنة تسع عشرة، وقيل سبع عشرة، عن ثمان وثلاثين سنة على المشهور، وقيل غير ذلك، والله أعلم[3].

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٦٤ رقم٣٧٩٠)، وقال: حديث حسن غريب. وصححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٩٣).

(٢) أخرجه أحمد (٣٦/ ٣٣٣ رقم٢٢٠٠٧)، وأبو داود (٣/ ٣٣٠ رقم٣٥٩٤)، والترمذي (٣/ ٦١٦ رقم١٣٢٧)، ضعفه ابن الملقن في البدر المنير (١/ ٥٣٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٧٥٨ رقم١٢٦٤)، وحكم عليه الألباني بالنكارة في السلسلة الضعيفة (٢/ ٢٧٣ رقم٨٨١)، ولفظه: عن معاذ أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حين بعثه إلى اليمن، فقال: «كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟» قال: أقضي بما في كتاب الله. قال: «فإن لم يكن في كتاب الله» قال: فبسنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟ قال: أجتهد رأيي لا آلو، قال: فضرب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صدري، ثم قال: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، لما يرضي رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ».

(٣) البداية والنهاية (٧/ ١٠٨-١٠٩).

أسباب نزول الآيات

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاريين قالا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقًا، ثم يزيد حتى يمتلئ نورًا، ثم يعود دقيقًا كما بدأ، ولا يكون على حالة واحدة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾، وهي جمع هلال مثل رداء وأردية، سمي هلالًا، لأن الناس يرفعون أصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم: استهل الصبي إذا صرخ حين يولد، وأهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ جمع ميقات، أي فعلنا ذلك ليعلم الناس أوقات الحج والعمرة والصوم والإفطار وآجال الديون وعدد النساء وغيرها، فلذلك خالف بينه وبين الشمس، التي هي دائمة على حالة واحدة[1].

(١) تفسير البغوي (١/ ٢١١)، وانظر: تفسير الثعلبي (٢/ ٨٥)، وتفسير الخازن (١/ ١٦٦)، وتفسير مقاتل بن سليمان (١/ ١٠٠)، وتفسير الشوكاني (١/ ٢٩١)، وقال: وقد أخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عباس في قوله تعالى. وذكر الآية

مِهْجَع مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠].
- ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١-٢].

اسمه ونسبه:

مهجع: هو مهجع العكي مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال ابن هشام: أصله من عك.

صفاته:

كان من العباد.

حياته:

أصابه رِق، فمنَّ عليه عمر فأعتقه، وكان من السابقين إلى الإسلام، وشهد بدرًا. يروي عن عمر، وروى عنه أهل الحجاز والعراق[1]، وكان من المهاجرين الأولين، وأول من استشهد من المسلمين يوم بدر، قتله عامر بن الحضرمي[2]. وكان أول شهيد بها[3].

وفاته:

قتل يوم بدر بين الصفين، ولا عقب له.

---

(١) الثقات لابن حبان (٥/ ٤٦٣).

(٢) الطبقات الكبرى (٣/ ٣٩١)، وانظر: الإصابة (٣/ ٤٦٦).

(٣) عَكّ: بطن اختلف في نسبه، فقيل من الأزد من القحطانية، وقيل من العدنانية، كانت مواطنهم بنواحي زبيد وغيرها من مدن اليمن التهامية. انظر: معجم قبائل العرب (٢/ ٨٠٢)، وهذا الأثر رواه ابن هشام في السيرة النبوية (٢/ ٤٢٥)، من كلام ابن إسحاق، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٩١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٣٦٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٢٢١)، وسنده عند ابن سعد رجاله ما بين ثقة وصدوق، ولكن فيه انقطاع بين القاسم بن عبدالرحمن المسعودي، وهو ثقة من الرابعة، وبين عمر ابن الخطاب، ورواه الطبراني من طريق المسعودي، وفيه عند ابن أبي شيبة علي بن زيد ابن جدعان ضعيف، يروي عن سعيد بن المسيب عن عمر، وقد اختلف في سماع سعيد من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وانظر: تاريخ الطبري (٢/ ٣٣)، وتاريخ الإسلام، للذهبي (٢/ ٥٨)، والبداية والنهاية (٣/ ٣٣٤).

أسباب نزول الآيات

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٠].

قَالَ مُقَاتِلٌ: نَزَلَتْ فِي مِهْجَعٍ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، رَمَاهُ عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ: «**سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ مِهْجَعٌ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ**»، فَجَزِعَ عَلَيْهِ أَبَوَاهُ وَامْرَأَتُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمَشَقَّةِ فِي ذَاتِ اللهِ تَعَالَى.

﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١-٢].

نزلت في مهجع بن عبدالله مولى عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر، وهو أول من يدعى إلى الجنة من شهداء أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجزع عليه أبواه.

وكان الله تبارك وتعالى بين للمسلمين أنه لا بد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله عَزَّوَجَلَّ، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومئذ: «**سيد الشهداء مهجع**»، وكان رماه عامر بن الحضرمي بسهم فقتله، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ في أبويه عبدالله وامرأته: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، يقول: أحسبوا أن يتركوا عن التصديق بتوحيد الله عَزَّوَجَلَّ، ولا يبتلون في

إيمانهم: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، ولقد فتنا. يقول: ولقد ابتلينا ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني من قبل هذه الأمة من المؤمنين، ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ﴾ يقول: فليرين الله الذين ﴿صَدَقُوا۟﴾ في إيمانهم من هذه الأمة عند البلاء، فيصبروا لقضاء الله عَزَّوَجَلَّ، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾ يقول: وليرين ﴿ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣] في إيمانهم فيشكوا عند البلاء [1].

(١) تفسير مقاتل (٢/ ٥١٠)، وانظر: تفسير القرطبي (١٢/ ٣٢٤)، وتفسير البغوي (٦/ ٢٣٢)، وتفسير الماوردي (٤/ ٢٧٥)، وتفسير الآلوسي (٢٠/ ١٣٥)، وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري (٣/ ٣٩): قلت: غريب، وفي تفسير الثعلبي قال مقاتل: نزلت هاتان الآيتان في مهجع بن عبدالله مولى عمر بن الخطاب كان أول من قتل من المسلمين يوم بدر، رماه عامر الحضرمي بسهم فقتله، فقال النبي ﷺ: «**سيد الشهداء مهجع، وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة**»؟، انتهى وسنده إلى مقاتل في أول كتابه. وكذلك قاله البغوي، وكذلك قاله الواحدي في أسباب النزول. وفي مصنف ابن أبي شيبة في كتاب الأوائل عن القاسم بن عبدالرحمن عن أبيه عن ابن مسعود قال: أول من استشهد في يوم بدر مهجع مولى عمر بن الخطاب. انتهى. وفي مستدرك الحاكم عن هقل بن زياد عن الأوزاعي حدثني أبو عمار عن واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله ﷺ: «**خير السودان ثلاثة: لقمان وبلال ومهجع مولى رسول الله ﷺ**»، انتهى وصححه. قال الذهبي: هكذا قال مولى رسول الله ﷺ، ولا أعرف هذا، انتهى كلامه.

معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

اسمه ونسبه:

معقل بن يسار بن عبدالله بن معبر بن حراق بن لأي بن كعب ابن عبد بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة ويكنى أبا عبدالله وقيل: أبو يسار، وأبو علي.

والدته مزينة بنت كلب بن وبرة.

حياته.

مـن أهل بيعة الرضوان. وروى عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وعن النعمان ابـن مقرن. وحدث عنه: عمران بن حصين مع تقدمه والحسـن البصري، وأبو المليح بن أسـامة، ومعاوية بن قـرة المزني، وعلقمة بن عبدالله المزني، وآخرون.

قال محمد بن سعد: لا نعلم في الصحابة من يكنى أبا علي سواه[1].

وهـو صاحـب نهر معقل، أمـره عمر بـن الخطاب بحفـره فحفره، وكان قد تحول إلى البصرة فنزلها، وبنى بها دارًا.

وكان ممن بايع تحت الشجرة.

عـن معاويـة بـن قـرة عـن معقـل بـن يسـار، قـال، قـال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**العبادة في الهرج كهجرة إليَّ**».

وعن الحسـن قـال: مرض معقـل بن يسـار فأتاه ابن زيـاد يعوده، فقـال: إني محدثـك حديثًا سـمعته من رسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**من اسـترعى رعية فلم يحطهم بنصيحة لم يرح رائحة الجنة، وريحها يوجد من مسير عام**».

وعن معقل بن يسـار قـال: كنت بالمدينة وهي كثـيرة التمر، فحرم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الفضيخ[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٧٦).

(٢) معجم الصحابة لابن قانع (٣/ ٧٨-٧٩).

وفاته:

مات بالبصرة في آخر خلافة معاوية. وقيل: توفي أيام يزيد بن معاوية.

أسباب نزول الآيات

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

عن الحسن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ إلى آخر الآية، قال: نزلت هذه الآية في معقل بن يسار. قال الحسن: حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه، قال: زوجت أختا لي من رجل فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك وفرشتك أختي وأكرمتك، ثم طلقتها، ثم جئت تخطبها! لا تعود إليك أبدًا! قال: وكان رجل صدق لا بأس به، وكانت المرأة تحب أن ترجع إليه، قال الله تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[1].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ١٩ رقم٤٩٣١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٤٢٦).

أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

اسمه ونسبه:

أبـو أيوب الانصاري خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عمرو ابن عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة الخزرجي النجاري البدري.

أمه: هند بنت سـعيد بن عمرو بن امـرئ القيس بن مالك بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج.

حياته:

أسـلم أبو أيـوب الأنصـاري قبل هجرة الرسـول محمـد إلى المدينة المنورة، وكان أحد الصحابة الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية.

هو السيد الكبير. الذي خصه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالنزول عليه في بني النجار إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة، وبنى المسجد الشريف.

عن أبي رهم: أن أبا أيوب حدثه: أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نزل في بيتنا الأسفل، وكنت في الغرفة، فأهريق ماء في الغرفة، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا نتتبع الماء، ونزلت فقلت: يا رسول الله، لا ينبغي أن نكون فوقك، انتقل إلى الغرفة.

فأمر بمتاعه فنقل ومتاعه قليل، قلت: يا رسول الله، كنت ترسل بالطعام، فأنظر، فإذا رأيت أثر أصابعك، وضعت فيه يدي.

وعن حبيب بن أبي ثابت: أن أبا أيوب قدم على ابن عباس البصرة، ففرغ له بيته، وقال: لأصنعن بك كما صنعت برسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، كم عليك؟ قال: عشرون ألفًا، فأعطاه أربعين ألفًا، وعشرين مملوكًا، ومتاع البيت.

شهد أبو أيوب بدرًا، ثم لم يتخلف عن غزاة إلا عامًا، استعمل على الجيش شاب، فقعد، ثم جعل يتلهف، ويقول: ما علي من استعمل علي. فمرض، وعلى الجيش يزيد بن معاوية، فأتاه يعوده، فقال: حاجتك؟ قال: نعم، إذا أنا مت، فاركب بي، ثم تبيغ بي في أرض العدو ما وجدت مساغًا؛ فإذا لم تجد مساغا، فادفني، ثم ارجع. فلما مات، ركب به، ثم سار به، ثم دفنه.

وكان يقول: قال الله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١] لا أجدني إلا خفيفًا أو ثقيلًا. وعن ابن إسحاق: أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ آخى بين أبي أيوب ومصعب بن عمير.

شهد أبو أيوب المشاهد كلها. وقدم مصر في البحر سنة ست وأربعين. وقدم دمشق زمن معاوية. وشهد حرب الخوارج مع علي[1].

وفاته:

مات أبو أيوب سنة اثنتين وخمسين، وصلى عليه يزيد، ودفن بأصل حصن القسطنطينية.

أسباب نزول الآيات

وفي بعض الأخبار أن أم أيوب قالت لأبي أيوب الأنصاري: أما بلغك ما يقول الناس في عائشة؟ فقال أبو أيوب: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾، فنزلت الآية على وفق قوله: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ﴾ قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يحرم الله عليكم، وقال مجاهد: ينهاكم الله. ﴿أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝١٧ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ في الأمر والنهي، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأمر عائشة وصفوان، ﴿حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٨]. حكم ببراءتها. قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ يعني: تظهر، ويذيع الزنا، ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ يعني عبدالله بن أبي وأصحابه المنافقين، والعذاب في الدنيا الحد، وفي الآخرة النار، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ كذبهم وبراءة عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2] [النور: ١٩].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٠٢-٤١٣).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٦/ ٢٥).

قوله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢].

هذا عتاب من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين في ظنهم حين قال أصحاب الإفك ما قالوا. قال ابن زيد: ظن المؤمنون أن المؤمن لا يفجر بأمه؛ قال المهدوي: و﴿لَّوْلَآ﴾ بمعنى هلا. وقيل: المعنى أنه كان ينبغي أن يقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات الأمر على أنفسهم؛ فإن كان ذلك يبعد فيهم فذلك في عائشة وصفوان أبعد. وروي أن هذا النظر السديد وقع من أبي أيوب الأنصاري وامرأته؛ وذلك أنه دخل عليها فقالت له: يا أبا أيوب أسمعت ما قيل؟ فقال: نعم، وذلك الكذب أكنت أنت يا أم أيوب تفعلين ذلك؟ قالت: لا والله. قال: فعائشة والله أفضل منك؛ قالت أم أيوب: نعم. فهذا الفعل ونحوه هو الذي عاتب الله تعالى عليه المؤمنين، إذ لم يفعله جميعهم[1].

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٢٠٢)، وانظر: المحرر الوجيز (٤/ ١٧٠)، وتفسير الثعالبي (٣/ ١١٢).

قطبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۚ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

اسمه ونسبه:

أبو زيد: قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الخزرجي السلمي الأنصاري. الصحابي الجليل، وهو أبو الصحابية أم جميل بنت قطبة بن عامر.

وأمه زينب بنت عمرو بن سنان بن عمرو بن مالك بن بهثة بن قطبة بن عوف بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى بن عمرو بن أسلم.

حياته:

قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد، وكان لقطبة من الولد أم جميل، وهي من المبايعات، وأمها أم عمرو بنت عمرو بن خليد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، وشهد قطبة العقبتين جميعًا في روايتهم كلهم، ويجعل في الستة النفر الذين يروى أنهم أول من أسلم من الأنصار بمكة، ليس قبلهم أحد. قال محمد بن عمر: وهو أثبت الأقاويل عندنا. وكان قطبة من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشهد العقبة الأولى والثانية، لم يختلفوا في ذلك، وشهد بدرًا وأحدًا، وسائر المشاهد كلها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت معه راية بني سلمة، وجرح يوم أحد تسع جراحات، ورمى يوم بدر بحجر بين الصفين، وقال: لا أفر حتى يفر هذا الحجر[1].

وأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث قطبة بن عامر بن حديدة في عشرين رجلا إلى حي من خثعم بناحية تبالة، فأمره أن يشن عليهم الغارة، فانتهوا إلى الحاضر، وقد ناموا وهدؤوا فكبروا وشنوا الغارة، فوثب القوم فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتى كثر الجراح في الفريقين جميعًا، وكثرهم أصحاب قطبة فقتلوا من قتلوا، وساقوا النعم والشاء إلى المدينة، فأخرج منهم الخمس، ثم كانت سهمانهم بعد ذلك أربعة أبعرة لكل رجل، والبعير يعدل بعشرة من الغنم، وكانت هذه السرية في صفر سنة تسع، وقال أبو معشر: رمى قطبة بن عامر يوم بدر بحجر بين الصفين، ثم قال: لا أفر حتى يفر هذا

(١) الوافي بالوفيات (٢٤/ ١٨٥)

الحجر. وبقي قطبة حتى توفي في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وليس له عقب[1].

وبعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قطبة بن عامر بن حديدة في عشرين رجلا إلى حي من خثعم بناحية تبالة، وأمره أن يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة أبعرة يتعقبونها، فأخذوا رجلا فسألوه فاستعجم عليهم، فجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم، فضربوا عنقه ثم أمهلوا حتى نام الحاضر، فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعًا، وقتل قطبة بن عامر من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة، وجاء سيل أتي فحال بينهم وبينه، فما يجدون إليه سبيلاً، وكانت سهمانهم أربعة أبعرة أربعة أبعرة، والبعير يعدل بعشر من الغنم بعد أن أخرج الخمس[2].

وفاته:

توفي في خلافة عثمان بن عفان.

أسباب نزول الآيات

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۚ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

(١) الطبقات الكبرى (٣/ ٥٧٨)، وانظر: صفة الصفوة (١/ ٤٨٩).
(٢) الطبقات الكبرى (٢/ ١٦٢).

عن أبي سفيان عن جابر قال: كانت قريش تدعى الحمس، فكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بستان، إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر، وإنه خرج معك من الباب. فقالوا له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: رأيتك فعلته ففعلته كما فعلت، قال: إني أحمس. قال له: فإن ديني ديني. فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۚ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾[1].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣٢٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٠٨)، وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٢٣). وأخرجه الحاكم (١/ ٤٨٢ رقم١٧٧٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادة.

الحارث بن نوفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧].

اسمه ونسبه:

الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي.

حياته:

صحابي جليل، تأخر إسلامه حتى العام الخامس الهجري، ولاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جدة، ثم استعمله الخلفاء أبو بكر الصديق

وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان عليها، ثم انتقل إلى البصرة، وهو والد عبدالله بن الحارث بن نوفل، له ولأبيه صحبة، روى عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعن عائشة أم المؤمنين، روى عنه ابن ابنه الحارث بن عبدالله بن الحارث بن نوفل، وابنه عبدالله بن الحارث بن نوفل، وأبو مجلز لاحق بن حميد البصري. قال الزبير بن بكار: كان نوفل بن الحارث أسن ولد الحارث بن عبد المطلب، وكان له من الولد الحارث، وبه كان يكنى، وهو أكبر ولده، صحب الحارث بن نوفل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وروى عنه، واستعمله على بعض أعمال مكة، وانتقل إلى البصرة، واختط بها دارًا في ولاية عبدالله بن عامر، قال: وذكر أن أبا بكر أو عمر استعمله على مكة، وولد له على عهد أبيه، قال: وأم بني نوفل بن الحارث كلهم ظريبة بنت سعد بن القشب من الأزد. روى له النسائي حديثًا واحدًا، وقد وقع لنا عاليًا من روايته. أخبرنا به أبو العباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم بن سلامة بن الحداد قال أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن سعود ابن ثابت الأنصاري البوصيري في كتابه إلينا من مصر سنة أربع وتسعين وخمس مئة قال أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الطفال النيسابوري قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه النيسابوري قال أخبرنا أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا حماد بن زيد عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن الحارث بن نوفل عن عائشة قالت: كنت أفرك الجنابة. وقال مرة أخرى: المني من ثوب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ[1].

(١) تهذيب الكمال (٥/ ٢٩٢-٢٩٤ رقم١٠٤٩).

وفاته:

توفي الحارث في البصرة في آخر خلافة عثمان بن عفان، وعمره نحو السبعين.

أسباب نزول الآيات

﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧].

نزلت في الحارث بن نوفل بن عبد مناف القرشي، وذلك أنه قال للنبي ﷺ: إنا لنعلم أن الذي تقول حق، ولكنا يمنعنا أن نتبع الهدى معك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا، يعني مكة، فإنما نحن أكلة رأس العرب، ولا طاقة لنا بهم، يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ﴾ يحمل إلى الحرم ﴿ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ يعني بكل شيء من ألوان الثمار، ﴿رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا﴾ يعني من عندنا ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ﴾ يعني أهل مكة ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾، يقول: هم يأكلون رزقي، ويعبدون غيري، وهم آمنون في الحرم من القتل والسبي، فكيف يخافون لو أسلموا أن لا يكون ذلك لهم، نجعل لهم الحرم آمناً من الشرك، ونخوفهم في الإسلام؟ فإنا لا نفعل ذلك بهم لو أسلموا [1].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٥٠٢)، وانظر: اللباب في علوم الكتاب (١٥/ ٢٧٤).

سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

اسمه ونسبه:

سلمان الفارسي: هو سلمان ابن الاسلام، أبو عبد الله الفارسي. سابق الفرس إلى الاسلام.

صفاته:

كان لبيبًا حازمًا، من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم .

حياته:

سلمان الفارسي سابق الفرس إلى الاسلام، صحب النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخدمه وحدث عنه.

وعن ابن عباس قال: حدثني سلمان الفارسي قال: كنت رجلًا فارسيًّا من أهل أصبهان، من أهل قرية منها يقال لها جي. وكان أبي دهقانها. وكنت أحب خلق الله إليه، فلم يزل بي حبه إياي حتى حبسني في بيته، كما تحبس الجارية، فاجتهدت في المجوسية حتى كنت قاطن النار، الذي يوقدها، لا يتركها تخبو ساعة. وكانت لأبي ضيعة عظيمة، فشغل في بنيان له يومًا، فقال لي: يا بني! إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي، فاذهب فاطلعها، وأمرني ببعض ما يريد. فخرجت، ثم قال: لا تحتبس عليَّ، فإنك إن احتبست عليَّ كنت أهم إليَّ من ضيعتي، وشغلتني عن كل شيء من أمري.

فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون، وكنت لا أدري ما أمر الناس بحبس أبي إياي في بيته، فلما مررت بهم، وسمعت أصواتهم، دخلت إليهم أنظر ما يصنعون، فلما رأيتهم أعجبتني صلواتهم، ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه، فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس، وتركت ضيعة أبي ولم آتها، فقلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام. قال: ثم رجعت إلى أبي، وقد بعث في طلبي، وشغلته عن عمله كله، فلما جئته، قال: أي بني! أين كنت؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت؟ قلت: يا أبة! مررت بناس يصلون في كنيسة لهم، فأعجبني ما

رأيت من دينهم، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس. قال: أي بني! ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه. قلت: كلا والله! إنه لخير من ديننا. قال: فخافني، فجعل في رجلي قيدًا، ثم حبسني في بيته. قال: وبعثت إلى النصارى، فقلت: إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى، فأخبروني بهم. فقدم عليهم ركب من الشام. قال: فأخبروني بهم، فقلت: إذا قضوا حوائجهم، وأرادوا الرجعة، فأخبروني. قال: ففعلوا. فألقيت الحديد من رجلي، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام. فلما قدمتها، قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف في الكنيسة. فجئته، فقلت: إني قد رغبت في هذا الدين، وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك، وأتعلم منك، وأصلي معك. قال: فادخل، فدخلت معه، فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوا إليه منها شيئًا، اكتنزه لنفسه، ولم يعطه المساكين، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق، فأبغضته بغضًا شديدًا لما رأيته يصنع. ثم مات، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه، فقلت لهم: إن هذا رجل سوء، يأمركم بالصدقة، ويرغبكم فيها، فإذا جئتم بها، كنزها لنفسه، ولم يعط المساكين، وأريتهم موضع كنزه سبع قلال مملوءة، فلما رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبدًا. فصلبوه ثم رموه بالحجارة. ثم جاؤوا برجل جعلوه مكانه، فما رأيت رجلًا -يعني لا يصلي الخمس- أرى أنه أفضل منه، أزهد في الدنيا، ولا أرغب في الآخرة، ولا أدأب ليلًا ونهارًا، ما أعلمني أحببت شيئًا قط قبله حبه، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان! قد حضرك ما ترى من أمر الله، وإني والله ما أحببت شيئًا قط حبك، فماذا تأمرني وإلى من توصيني؟ قال لي: يا بني والله ما أعلمه إلا رجلًا

بالموصل، فائته، فإنك ستجده على مثل حالي. فلما مات وغيب، لحقت بالموصل، فأتيت صاحبها، فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهد. فقلت له: إن فلانًا أوصاني إليك أن آتيك وأكون معك. قال: فأقم أي بني. فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة. فقلت له: إن فلانًا أوصى بي إليك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني به؟ قال: والله ما أعلم، أي بني، إلا رجلًا بنصيبين. فلما دفناه، لحقت بالآخر، فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضره الموت، فأوصى بي إلى رجل من أهل عموريه بالروم، فأتيته فوجدته على مثل حالهم، واكتسبت حتى كان لي غنيمة وبقيرات. ثم احتضر فكلمته إلى من يوصي بي؟ قال: أي بني! والله ما أعلمه بقي أحد على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه، ولكن قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم، مهاجره بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخل، وإن فيه علامات لا تخفى، بين كتفيه خاتم النبوة، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل، فإنه قد أظلك زمانه.

فلما واريناه، أقمت حتى مر بي رجال من تجار العرب من كلب، فقلت لهم: تحملوني إلى أرض العرب، وأعطيكم غنيمتي وبقراتي هذه؟ قالوا: نعم. فأعطيتهم إياها وحملوني، حتى إذا جاؤوا بي وادي القرى، ظلموني، فباعوني عبدًا من رجل يهودي بوادي القرى. فو الله لقد رأيت النخل، وطمعت أن يكون البلد الذي نعت لي صاحبي. وما حقت عندي حتى قدم رجل من بني قريظة وادي القرى، فابتاعني من صاحبي، فخرج بي حتى قدمنا المدينة. فوالله ما هو إلا أن رأيتها، فعرفت نعتها. فأقمت في

رقي، وبعث الله نبيه، صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، بمكة لا يذكر لي شيء من أمره مع ما أنا فيه من الرق، حتى قدم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قباء، وأنا أعمل لصاحبي في نخلة له، فوالله إني لفيها إذ جاءه ابن عم له، فقال يا فلان ! قاتل الله بني قيلة، والله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي. فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذتني العرواء- يقول الرعدة- حتى ظننت لأسقطن على صاحبي. ونزلت أقول: ما هذا الخبر؟ فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة، وقال: ما لك ولهذا، أقبل على عملك. فقلت: لا شيء، إنما سمعت خبرًا، فأحببت أن أعلمه. فلما أمسيت، وكان عندي شيء من طعام، فحملته وذهبت إلى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو بقباء، فقلت له: بلغني أنك رجل صالح، وأن معك أصحابًا لك غرباء، وقد كان عندي شيء من الصدقة، فرأيتكم أحق من بهذه البلاد، فهاك هذا، فكل منه. قال: فأمسك، وقال لأصحابه: كلوا. فقلت في نفسي: هذه خلة مما وصف لي صاحبي. ثم رجعت، وتحول رسول الله إلى المدينة، فجمعت شيئًا كان عندي ثم جئته به، فقلت: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية. فأكل رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأكل أصحابه، فقلت: هذه خلتان. ثم جئت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو يتبع جنازة وعلي شملتان لي وهو في أصحابه، فاستدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذي وصف. فلما رآني استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فانكببت عليه أقبله وأبكي. فقال لي: تحول. فتحولت، فقصصت عليه حديثي، كما حدثتك يا ابن عباس، فأعجب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يسمع ذلك أصحابه. ثم

شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر وأحد. ثم قال رسول الله: كاتب يا سلمان. فكاتبت صاحبي على ثلاث مئة نخلة، أحييها له بالفقير وبأربعين أوقية. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**أعينوا أخاكم**»، فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين وديـة، والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة، حتى اجتمعت ثلاث مئة ودية. فقال: «اذهب يا سلمان ففقر لها، فإذا فرغت فائتني أكون أنا أضعها بيدي» ففقرت لها وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغت منها، جئته وأخبرته، فخرج معي إليها نقرب له الودي، ويضعه بيده. فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة. فأديت النخل، وبقي عليَّ المال. فأتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض المغازي. فقال: «ما فعل الفارسي المكاتب؟» فدعيت له، فقال: «خذها فأد بها ما عليك» قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما عليَّ؟ قال: خذها، فإن الله سيؤدي بها عنك. فأخذتها فوزنت لهم منها أربعين أوقية، وأوفيتهم حقهم وعتقت، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق حرًّا، ثم لم يفتني معه مشهد[1].

وفاته:

توفي في عهد عثمان بن عفان. وقد تولّى دفنه والصلاة عليه وتجهيزه علي بن أبي طالب، وقد حضر عنده قادمًا من المدينة إلى المدائن في العراق.

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٠٥-٥١٢).

أسباب نزول الآيات

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

عن عبدالله بن مسعود: أن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بينا هو يحدث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ ذكره أصحابه، فأخبره خبرهم، فقال: كانوا يصومون ويصلون، ويشهدون أنك ستبعث نبيًّا، فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا سلمان هم من أهل النار»، فاشتد ذلك على سلمان، وكان قد قال له سلمان: لو أدركوك صدقوك واتبعوك. فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾. فكان إيمان اليهود أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى حتى جاء عيسى، فلما جاء عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان من تمسك بالتوراة وأخذ سنة موسى ولم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكًا، وإيمان النصارى من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنًا مقبولًا منه، حتى جاء محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمن لم يتبع محمدًا منهم ويدع ما كان عليه من سنن عيسى والإنجيل كان هالكًا[1].

(١) أخرجه ابن منده في كتاب التوحيد (رقم١٥١).

أَبو لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

اسمه ونسبه:

أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري المدني صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسمه رفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر بن زيد بن أمية بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس.

أمّه نسيبة بنت زيد بن ضُبيعة بن زيد.

حياته:

قال الحاكم أبو أحمد: يقال: شهد بدرًا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويقال: رده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين خرج إلى بدر من الروحاء، واستعمله على المدينة وضرب له بسهمه وأجره، فكان كمن شهدها.

وكان نقيبًا شهد العقبة، وهو أحد النقباء. وقال أبو عمر بن عبدالبر: شهد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحدًا وما بعدها من المشاهد، وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة الفتح(١).

اسمه بشير، وقيل: رفاعة بن عبد المنذر، صحابي مشهور، وكان أحد النقباء، وعاش إلى خلافة علي، ووهم من سماه مروان(٢).

كان لأبي لُبابة من الولد السائب، وأمّه زينب بنت خِذام بن خالد ابن ثعلبة بن زيد بن عبيد بن أُميّة بن زيد، ولبابة وبها يكنى، تزوّجها زيد ابن الخطّاب فولدت له، وأمّها نسيبة بنت فضالة بن النعمان بن قيس ابن عمرو بن أُميّة بن زيد. وكانت له ابنة تُدعى مُليكة تزوّجها عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وأمّها ظَبْية بنت النعمان بن عامر بن مجمّع بن العطّاف بن ضُبيعة بن زيد(٣).

وفاته:

مات في خلافة علي، وقال غيره: مات بعد الخمسين.

---

(١) تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٣٢ رقم٧٥٩١).

(٢) تقريب التهذيب (ص٦٦٩ رقم٨٣٢٩).

(٣) الطبقات الكبرى (٣/ ٤٥٦-٤٥٧).

أسباب نزول الآيات

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه ﷺ: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ﴾، وخيانتهم الله ورسوله، كانت بإظهار من أظهر منهم لرسول الله ﷺ والمؤمنين الإيمان في الظاهر والنصيحة، وهو يستسر الكفر والغش لهم في الباطن، يدلون المشركين على عورتهم، ويخبرونهم بما خفي عنهم من خبرهم.

وقد اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية، وفي السبب الذي نزلت فيه. فقال بعضهم: نزلت في منافق كتب إلى أبي سفيان يطلعه على سر المسلمين. ذكر من قال ذلك.

حدثنا القاسم بن بشر بن معروف قال: حدثنا شبابة بن سوار قال: حدثنا محمد بن المحرم قال: لقيت عطاء بن أبي رباح فحدثني قال: حدثني جابر بن عبدالله: أن أبا سفيان خرج من مكة، فأتى جبريل النبي ﷺ فقال: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا! فقال النبي ﷺ لأصحابه: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكتموا!» قال: فكتب رجل من المنافقين إلى أبي

سفيان: «إن محمدًا يريدكم، فخذوا حذركم»! فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾.

وقال آخرون: بل نزلت في أبي لبابة، في الذي كان من أمره وأمر بني قريظة. ذكر من قال ذلك.

حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني أبو سفيان، عن معمر، عن الزهري، قوله: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾. قال: نزلت في أبي لبابة، بعثه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأشار إلى حلقه: إنه الذبح. قال الزهري: فقال: أبو لبابة: لا والله، لا أذوق طعامًا ولا شرابًا حتى أموت أو يتوب الله عليَّ! فمكث سبعة أيام لا يذوق طعامًا ولا شرابًا، حتى خر مغشيًّا عليه، ثم تاب الله عليه. فقيل له: يا أبا لبابة، قد تيب عليك! قال: والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذي يحلني. فجاءه فحله بيده. ثم قال أبو لبابة: إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت بها الذنب، وأن أنخلع من مالي! قال: «يجزيك الثلث أن تصدق به».

حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبدالله بن الزبير، عن ابن عيينة قال، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت عبدالله بن أبي قتادة يقول: نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ في أبي لبابة[1].

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٤٨١-٤٨٣).

عبدالله بن أبي أمية المخزومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩٠-٩٦].

اسمه ونسبه:

عبدالله بن أبي أمية بن مهشم بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ابن يقظة.

وأمه عاتكة بنت عبد المطلب. وهو ابن عمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخو زوجته: أم سلمة بنت أبي أمية أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

مولده:

ولد قبل البعثة في مكة.

حياته:

صحابي أسلم قبل الفتح، لما غزا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة فلقيه بين مكة والمدينة، فأسلم في قصة ذكرها ابن إسحاق وغيره، وكان قبل ذلك شديد العداوة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كثير الأذى للمسلمين، ثم بعد إسلامه شهد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتح مكة، ووقعة حنين، وقتل يوم الطائف شهيدًا[1].

وكان عبدالله بن أبي أمية شديدًا على المسلمين مخالفًا مبغضًا، وهو الذي قال: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ وكان شديد العداوة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم أنه خرج مهاجرًا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلقيه بالطريق بين السقيا والعرج، وهو يريد مكة عام الفتح، فتلقاه فأعرض عنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرة بعد مرة، فدخل على أخته، وسألها أن تشفع له، فشفعت له أخته أم سلمة، وهي أخته لأبيه، فشفعها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأسلم وحسن إسلامه.

---

(١) انظر: تعجيل المنفعة (١/ ٧١٨ رقم٥٢١)

خرج رسول الله ﷺ من حنين يريد الطائف، وقدم خالد ابن الوليد على مقدمته، وقد كانت ثقيف رموا حصنهم، وأدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة، فلما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم، وأغلقوه عليهم وتهيأوا للقتال، وسار رسول الله ﷺ فنزل قريبًا من حصن الطائف، وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميًا شديدًا، كأنه رجل جراد، حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة، وقتل منهم اثنا عشر رجلًا، فيهم عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة رضي الله عنه[1].

وفاته:

توفي بعد الهجرة شهيدًا في الطائف.

أسباب نزول الآيات

﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩٠-٩٦].

(١) الطبقات الكبرى (٢/ ١٥٨).

اجتمع رؤساء قريش فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه، وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلموك، فجاءهم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سريعًا، وهو يظن أنه بدا لهم في أمره بداء، وكان عليهم حريصًا، يحب رشدهم، ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله ما نعلم رجلًا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت الأحلام، وشتمت الآلهة، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالًا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالًا، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد به ملكًا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رئيًا تراه قد غلب عليك، وكانوا يسمون التابع من الجن: الرئي، فربما كان ذلك، بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك، فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولًا، وأنزل عليَّ كتابًا، وأمرني أن أكون لكم بشيرًا ونذيرًا، فبلغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم**»، أو كما قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادًا، ولا أقل مالًا، ولا أشد عيشًا منا، فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، ويبسط لنا

بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارًا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخًا صدوقًا، فنسألهم عما تقول، حق هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك، وصدقوك صدقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله، وأنه بعثك بالحق رسولًا كما تقول. فقال لهم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ما بهذا بعثت، إنما جئتكم من الله بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم**» قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا، فخذ لنفسك، فسل ربك أن يبعث ملكًا يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك، واسأله فليجعل لك جنانًا وكنوزًا وقصورًا من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولًا كما تزعم، فقال لهم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرًا ونذيرًا، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم**» قالوا: فأسقط السماء علينا كسفًا، كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ذلك إلى الله، إن شاء فعل بكم ذلك**»، فقالوا: يا محمد، فما علم ربك أنا سنجلس معك، ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك، ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا، إذ لم نقبل منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة، يقال له الرحمن، وإنا والله ما نؤمن بالرحمن أبدًا، أعذرنا إليك يا محمد، أما والله لا نتركك وما بلغت منا حتى

نهلكك أو تهلكنا، وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهن بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلًا. فلما قالوا ذلك، قام رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عنهم، وقام معه عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب، فقال له: يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورًا، ليعرفوا منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب، فوالله لا أومن لك أبدًا، حتى تتخذ إلى السماء سلمًا ترقى فيه، وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي معك بنسخة منشورة معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ألا أصدقك. ثم انصرف عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وانصرف رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى أهله حزينًا أسيفًا لما فاته مما كان يطمع فيه من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه[1].

وقال الطبري رَحِمَهُٱللَّهُ: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد، قال: قلت له في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ قال: قلت له: نزلت في عبدالله بن أبي أمية؟ قال: قد زعموا ذلك[2].

(١) تفسير الطبري (١٧/ ٥٥٥-٥٥٦).

(٢) أخرجه الطبري (١٧/ ٥٥٨)، وانظر: تفسير الماوردي (٤/ ١٤٠)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٦).

مُدْلِجُ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨].

اسمه ونسبه:

مدلج بن عمرو السلمي، أحد حلفاء بني عبد شمس، ويقال: مدلاج بن عمرو.

حياته:

ذكر ابن كثير في أحداث سنة خمسين، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفيها توفي مدلاج بن عمرو السلمي، صحابي جليل، ولم أر له ذكرًا في الصحابة[1].

وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مدلاج بن عمرو، حليف بني عبد شمس، شهد بدراً، وتوفي سنة خمسين. وبعضهم يقول: مدلج بن عمرو، حليف لبني غنم بن ذودان، والله أعلم[2].

وكان من الشجعان، ومن حلفاء بني عبد شمس. شهد المشاهد كلها مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأدرك أيام الفتوح[3].

وفاته:

مات سنة خمسين، وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

أسباب نزول الآيات

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: ٥٨].

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ٤٩)، وانظر: الكامل في التاريخ (٣/ ٣٢٤-٣٢٥).

(٢) تاريخ الإسلام (٤/ ١١٥)، وانظر: الطبقات الكبرى (٣/ ٩٨).

(٣) الأعلام (٧/ ١٩٧).

أدَّب الله عَزَّوَجَلَّ عباده في هذه الآية بأن يكون العبيد إذ لا بال لهم، والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم إلا أنهم عقلوا معاني الكشفة ونحوها، يستأذنون على أهليهم في هذه الأوقات الثلاثة، وهي الأوقات التي تقتضي عادة الناس الانكشاف فيها وملازمة التعري. فما قبل الفجر وقت انتهاء النوم، ووقت الخروج من ثياب النوم ولبس ثياب النهار. ووقت القائلة وقت التجرد أيضًا وهي الظهيرة، لأن النهار يظهر فيها إذا علا شعاعه واشتد حره. وبعد صلاة العشاء وقت التعري للنوم؛ فالتكشف غالب في هذه الأوقات. يروي أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعث غلامًا من الأنصار يقال له مدلج إلى عمر بن الخطاب ظهيرة ليدعوه، فوجده نائمًا قد أغلق عليه الباب، فدق عليه الغلام الباب فناداه، ودخل، فاستيقظ عمر وجلس فانكشف منه شيء، فقال عمر: وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا عن الدخول علينا في هذه الساعات إلا بإذن؛ ثم انطلق إلى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فوجد هذه الآية قد أنزلت، فخر ساجدًا شكرًا لله[1].

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٣٠٤)، والنكت والعيون، للماوردي (٤/ ١٢٠)، والتفسير المنير، وهبة الزحيلي (١٨/ ٢٩١-٢٩٢).

جَمِيل بْن مَعْمَرٍ الجمحي

• ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب: ٤].

اسمه ونسبه:

جَمِيل بْن مَعْمَرٍ الجمحي، يكنى أبا معمر، ويلقّب بذي القلبين.

صفاته:

كان من أذكى العرب وأحفظهم. كان أهل مكّة يقولون: لأبي معمر قلبان وعقلان في صدره من قوة حفظه.

حياته:

سماه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بذي القلبين، واسمه جميل بن معمر الجمحي، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾[1].

(١) نزهة الألباب في الألقاب (١/ ٢٠٣ رقم١٢٠٧).

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر قال: لما أسلم عمر قال: أي قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحي، فغدا عليه. قال عبدالله: وغدوت أتبع أثره، وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كل ما رأيت، حتى جاءه فقال له: أعلمت يا جميل أني أسلمت، ودخلت في دين محمد ﷺ؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر، واتبعته أنا حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش-وهم في أنديتهم حول الكعبة- ألا إن ابن الخطاب قد صبأ. قال: يقول عمر من خلفه: كذب، ولكني قد أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. وثاروا إليه، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وطلح فقعد وقاموا على رأسه، وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاث مئة رجل، لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا. قال: فبينما هم على ذلك، إذ أقبل شيخ من قريش- عليه حلة حبرة وقميص موشى- حتى وقف عليهم، فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر. قال: فمه! رجل اختار لنفسه أمرًا فماذا تريدون؟ أترون بني عدي يسلمون لكم صاحبكم هكذا؟ خلوا عن الرجل. قال: فوالله لكأنما كانوا ثوبًا كشط عنه، قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى (المدينة): يا أبت من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت، وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك أي بني العاص بن وائل السهمي.

وهذا إسناد جيد قوي، وهو يدل على تأخر إسلام عمر، لأن ابن عمر عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، وكانت أحد في سنة ثلاث

مـن الهجـرة، وقد كان مميزًا يوم أسـلم أبـوه، فيكون إسـلامه قبل الهجرة بنحو من أربع سنين، وذلك بعد البعثة بنحو تسع سنين. والله أعلم[1].

أسـلم يوم فتح مكة سنة ٨ للهجرة، وشـهد مع النبي واقعة حنين، وشهد مع عمرو بن العاص فتح مصر.

وفاته:

توفي في عهد عمر بن الخطاب وقد جاوز مئة سنة.

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤].

وقـال السـهيلي: كان جميل بن معمـر الجمحي، وهو ابـن معمر بن حبيـب بـن وهـب بن حذافـة بن جمح، واسـم جمـح : تيـم، وكان يدعى ذا القلبين، فنزلت فيه الآية[2].

(١) أخرجـه الإمـام أحمد في فضائـل الصحابة (١/ ٢٨١ رقم٣٧٢)، وانظـر: نظم الدرر في تناسـب الآيات والسـور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (٥/ ٧-٨)، والبداية والنهاية (٣/ ١٠٣)، صحيح السيرة النبوية، للألباني (١٩١-١٩٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١١٥)،

ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مولى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

• ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

اسمه:

ثوبان النبوي مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يكنى أبا عبدالله، ويقال: أبا عبدالرحمن. واسم أبيه جحدر، وقيل: بجدد.

حياته:

سبي من أرض الحجاز، فاشتراه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأعتقه، فلزم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه، وحفظ عنه كثيرًا من العلم، وطال عمره، واشتهر ذكره.

قيل: إنه يماني. ونزل حمص. وقال مصعب الزبيري: سكن الرملة، وله بها دار ولم يعقب. ويذكر أنه من حمير. وذكر عبدالصمد بن سعيد في تاريخ حمص: أنه من ألهان، وقبض بحمص، وداره بها حبسًا على فقراء ألهان. وقال ابن يونس: شهد فتح مصر، واختط بها. وقال ابن منده: له بحمص دار، وبالرملة دار، وبمصر دار.

وعن أبي العالية، أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من تكفل لي أن لا يسأل أحدًا شيئًا وأتكفل له بالجنة؟**» فقال ثوبان: أنا. فكان لا يسأل أحدًا شيئًا. وكان يقع منه السوط وهو راكب، فلا يقول لأحد: ناولنيه، حتى ينزل فيتناوله.

قال شريح بن عبيد: مرض ثوبان بحمص، وعليها عبدالله بن قرط فلم يعده، فدخل على ثوبان رجل يعوده، فقال له ثوبان: أتكتب؟ قال: نعم. قال: اكتب، فكتب: للأمير عبدالله بن قرط، من ثوبان مولى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أما بعد: فإنه لو كان لموسى وعيسى مولى بحضرتك لعدته. فأتي بالكتاب، فقرأه، وقام فزعًا. قال الناس: ما شأنه أحضر أمر؟ فأتاه، فعاده، وجلس عنده ساعة، ثم قام، فأخذ ثوبان بردائه، وقال: اجلس حتى أحدثك، سمعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفًا**».

وقال الحافظ أبو نعيم في الحلية: ومنهم القنع العفيف، الوفي الظريف، أبو عبدالله ثوبان، مولى رسول الرحمن، المضمون له بالكفالة والضمان، حلول ساحة الجنان، إذ ترك السؤال وإتيان السلطان[1].

وفاته:

عن ثور بن يزيد، أن ثوبان مات بحمص سنة أربع وخمسين.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ النساء: ٦٩.

حكى الثعلبي: أنها نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وكان شديد الحب له، قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه، يعرف في وجهه الحزن؛ فقال له: «**يا ثوبان ما غير لونك؟**» فقال: يا رسول الله ما بي ضر ولا وجع، غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة، وأخاف ألا أراك هناك؛ لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين، وأني إن دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل فذلك حين لا أراك أبدًا. فأنزل الله تعالى هذه الآية. ذكره الواحدي عن الكلبي[2].

---

(١) حلية الأولياء (١/ ١٨٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٧١-٢٧١)، وانظر: تفسير الخازن (١/ ٥٥٧)، وتفسير البحر المحيط (٣/ ٢٩٩)، وتفسير البغوي (٢/ ٢٤٧).

القِسمُ الثّاني

أمهات المؤمنين في القرآن

- عائشة بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
- حفصة بنت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
- زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
- أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

عائشة بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣].

اسمها ونسبها:

عائشة بنت أبي بكر بن عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية التيمية.

وأمها هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب ابن أذينة الكنانية.

مولدها:

قبل الهجرة بسبع سنين في مكة.

صفاتها:

اشتهرت بقوة الحفظ، وكثرة الفقه، ورواية الشعر، وكانت على علم بالطب.

حياتها:

عائشة أم المؤمنين بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، زوجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق.

هاجر بعائشة أبواها، وتزوجها نبي الله قبل مهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهرًا، وقيل: بعامين. ودخل بها في شوال سنة اثنتين، منصرفه عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر، وهي ابنة تسع. فروت عنه علمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه.

وهي أصغر من فاطمة بثماني سنين. وكانت تقول: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين. وكانت امرأة بيضاء جميلة. ومن ثم يقال لها: الحميراء.

ولم يتزوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكرًا غيرها، ولا أحب امرأة حبها. ولا أعلم في أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل ولا في النساء مطلقًا، امرأة أعلم منها.

وذهب بعض العلماء إلى أنها زوجة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنيا والآخرة، فهل فوق ذلك مفخر.

عن عائشة، قالت: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أريتك في المنام ثلاث ليال، جاء بك الملك في سرقة من حرير، فيقول: هذه امرأتك. فأكشف عن وجهك فإذا أنت فيه. فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه**»(١).

وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة: أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقال: «**هذه زوجتك في الدنيا والآخرة**»(٢).

فما تزوج بكرًا سواها، وأحبها حبًّا شديدًا، كان يتظاهر به، سأله عمرو بن العاص: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: «**عائشة**» قال: فمن الرجال؟ قال: «**أبوها**»(٣).

وحبه عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لعائشة كان أمرًا مستفيضًا، ألا تراهم كيف كانوا يتحرون بهداياهم يومها تقربًا إلى مرضاته.

وكان يقول: «**يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها**»(٤).

قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٨٨٩ رقم٢٤٣٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ٧٠٤ رقم٣٨٨٠)، وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ٣٥٠ رقم٦١٨٢).

(٣) أخرجه البخاري (٥/ ٥ رقم٣٦٦٢)، ومسلم (٤/ ١٨٥٦ رقم٢٣٨٤).

(٤) أخرجه البخاري (٥/ ٣٠ رقم٣٧٧٥).

(٥) أخرجه البخاري (٤/ ١٦٤ رقم٣٤٣٣)، ومسلم (٤/ ١٨٩٥ رقم٢٤٤٦).

عن عائشة، قالت: لقد رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد، وإنه ليسترني بردائه، لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقف من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف. فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو[1].

ولدت في السنة الرابعة من النبوة في أولها، تزوجها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة بعد سودة بشهر، على اثنتي عشرة أوقية ونش، وقيل: أربع مئة درهم، وقيل: قبل الهجرة بسنتين، وقيل: بثلاث، وهي بنت ست سنين، وقيل: بنت تسع سنين، وقيل تزوجها في شوال سنة عشر من النبوة، قبل الهجرة بثلاث سنين، وأعرس بها بالمدينة في شوال على رأس ثمانية عشر شهرًا من مهاجره.

وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة، كان مكثها معه تسع سنين وخمسة أشهر، ولم ينكح بكرًا غيرها، ولم يأته الوحي في لحاف واحدة من نسائه سواها، ولم يحب أحدًا من النساء مثلها، وقد كانت لها مآثر وخصائص ذكرت في القرآن والنسب، وكانت لها ليلتان، ولكل امرأة سواها ليلة، لأن سودة وهبتها ليلتها.

وخرجت بعد قتل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الكوفة تدعو الناس لأخذ ثأره من قتلته، وكانت وقعة الجمل، ثم عادت إلى المدينة، وكانت أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيا في العامة، وتعرف من الطب والشعر شيئًا كثيرًا، ولا نعلم امرأة في هذه الأمة بلغت من العلم مبلغها.

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٣٨ رقم٥٢٣٦)، ومسلم (٢/ ٦٠٨ رقم٨٩٢).

وفضائلها وأخبارها كثيرة جدًّا. فكانت فقيهة عالمة فصيحة فاضلة، كثيرة الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عارفة بأيام العرب وأشعارها. روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين.

وكانت أفقه نساء الأمة على الإطلاق، وكانت أكثر زوجات النبي غيرة، وأشدهن حساسية، وكانت من أعلم النساء بدين الإسلام، وأكثر الصحابيات رواية للحديث.

وكانت النساء يلجئن إلى عائشة لتنقل شكواهن إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لما لها من مكانة، وكان عمر يحيل إليها كل ما يتعلق بأحكام النساء.

وفاتها:

توفيت بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشر خلون من رمضان سنة ثمان وخمسين، وقيل: سبع وخمسين، ودفنت ليلًا بعد الوتر بالبقيع[1].

أسباب نزول الآيات

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

[النور: ١١].

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥-٢٠١ رقم١٩)، وإمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٦/ ٣٥-٤٣)، وتهذيب الكمال (٣٥/ ٢٢٧-٢٣٦ رقم٧٨٨٥)، وتهذيب الأسماء والصفات (١/ ٩٤٣ رقم١١٨٠)، والطبقات الكبرى (٨/ ٥٨).

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه. فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي، فخرجت معه بعدما نزل الحجاب، وأنا أحمل في هودج وأنزل فيه، فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غزوته تلك، وقفل ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل.

فقمت حينئذ، فمشيت حتى جاوزت الجيش. فلما قضيت حاجتي، أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فالتمسته، وحبسني التماسه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي، فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافًا لم يثقلهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام.

فلم يستنكروا خفة المحمل حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش. فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب. فأممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليَّ. فبينا أنا جالسة غلبتني عيني، فنمت.

وكان صفوان بن المعطل السلمي، ثم الذكواني، من وراء الجيش، فأدلج، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب.

فاسترجع، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفت. فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، فأناخ راحلته، فوطئ على يديها فركبتها.

فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك فيَّ، وكان الذي تولى كبر الإفك عبدالله بن أبي ابن سلول.

فقدمنا المدينة، فاشتكيت شهرًا، والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، ويريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل عليَّ، فيسلم، ثم يقول: كيف تيكم؟ ثم ينصرف فذلك الذي يريبني، ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعدما نقهت.

فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا.

كنا لا نخرج إلا ليلًا إلى ليل، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبًا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول من التبرز قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا.

فانطلقت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن المطلب.

فأقبلت أنا وهي قبل بيتي، قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح! فقلت لها: بئس ما قلت! أتسبين رجلًا شهد بدرًا؟ قالت: أي هنتاه، أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وما ذاك؟ فأخبرتني الخبر، فازددت مرضًا على مرضي.

فلما رجعت إلى بيتي، ودخل عليَّ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فسلم ثم قال: كيف تيكم؟ فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما. فأذن لي.

فجئت أبوي، فقلت: يا أمتاه، ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية! هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها.

فقلت: سبحان الله! وقد تحدث الناس بهذا؟! فبكيت الليلة حتى لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم. ثم أصبحت أبكي.

فدعا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، حين استلبث الوحي، يستأمرهما في فراق أهله. فأما أسامة، فأشار على رسول الله بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله أهلك، ولا نعلم إلا خيرًا. وأما علي فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، واسأل الجارية، تصدقك. فدعا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بريرة، فقال: أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟ قالت: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمرًا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فيأتي الداجن، فيأكله.

فقام رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فاستعذر من عبدالله بن أبي ابن سلول، فقال وهو على المنبر: «**يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلًا ما علمت عليه إلا خيرًا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي**».

فقام سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس، ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا، ففعلنا أمرك. فقام سعد بن عبادة- وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلًا صالحًا، ولكن احتملته الحمية، فقال السعد: كذبت لعمر الله! لا تقتله،

ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير -وهو ابن عم سعد بن معاذ- فقال: كذبت! لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين.

فتثاور الحيان: الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قائم على المنبر. فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت: فبكيت يومي ذلك وليلتي، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، فأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويومًا لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، حتى ظننت أن البكاء فالق كبدي.

فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، استأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينما نحن على ذلك، دخل علينا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فسلم، ثم جلس، ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، ولقد لبث شهرًا لا يوحى إليه في شأني شيء.

قالت: فتشهد، ثم قال: «**أما بعد، يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه**».

فلما قضى مقالته، قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

فقلت لأمي: أجيبي رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقلت وأنا يومئذ حديثة السن لا أقرأ كثيرًا من القرآن: إني والله لقد علمت، لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر

في أنفسكم، وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة- والله يعلم أني بريئة- لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني بريئة، لتصدقني. والله ما أجد لي ولكم مثلًا إلا قول أبي يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

ثم تحولت، فاضطجعت على فراشي، وأنا أعلم أني بريئة، وأن الله تعالى يبرئني ببراءتي؛ ولكن والله ما ظننت أن الله ينزل في شأني وحيًا يتلى، ولشأني كان في نفسي أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم رؤيا يبرئني الله بها.

قالت: فوالله ما قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى نزل عليه الوحي؛ فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي ينزل عليه.

فلما سري عنه وهو يضحك، كان أول كلمة تكلم بها: «**يا عائشة، أما والله لقد برأك الله**» فقالت أمي: قومي إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله.

وأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ العشر الآيات كلها.

فلما أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر، وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة.

فأنزلت: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

قال: بلى والله، إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا.

قالت: وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأل زينب بنت جحش عن أمري. فقالت: أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيرًا، وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك[1].

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٦٣-١٦٧ رقم٢٦٦١)، ومسلم (٤/ ٢١٢٩-٢١٣٦ رقم٢٧٧٠)، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٠-١٢٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٣٩-٢٥٤٣ رقم١٤٢٠٦)، وانظر: تفسير السمرقندي (بحر العلوم) (٢/ ٤٩٩-٥٠١)، وتفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٧/ ٧٢-٧٦)، وتفسير الخازن (٥/ ٥٦-٥٩).

حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

• ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣].

اسمها ونسبها:

حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن قُرط بن عدي بن كعب بن لؤي.

أُمُّها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب.

مولدها:

ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمس سنين.

صفاتها:

عُرفت عنها البلاغة والفصاحة.

حياتها:

حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فتوفي بالمدينة، فقال عمر بن الخطاب: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة، فقال: سأنظر في أمري. فلبثت ليالي ثم لقيني، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق، فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر. فصمت أبو بكر فلم يرجع إليَّ شيئًا، وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة، فلم أرجع إليك شيئًا؟ قال عمر قلت: نعم. قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليَّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولو تركها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قبلتها[1].

تزوج رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حفصة في شعبان على رأس ثلاثين شهرًا قبل أحد.

وعن ابن شهاب عن خارجة بن يزيد بن ثابت عن أبيه قال: لما أمرني أبوبكر فجمعت القرآن كتبته في قطع الأدم وكسر الآكتاف

(١) أخرجه البخاري (٧/ ١٣ رقم٥١٢٢).

والعسب، فلما هلك أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده، فلما هلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانت الصحيفة عند حفصة زوجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم أرسل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فسألها أن تعطيه الصحيفة، وحلف ليردنها إليها، فأعطته فعرض المصحف عليها فردها إليها وطابت نفسه، وأمر الناس فكتبوا المصاحف فلما ماتت حفصة أرسل إلى عبدالله بن عمر بالصحيفة بعزمة فأعطاهم إياها فغسلت غسلًا[1].

ومن خواصها: ما ذكره الحافظ أبو محمد المقدسي في مختصره في السيرة: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلقها، فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة، فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة[2].

وفاتها:

توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وهي يومئذ ابنة ستين سنة[3].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٥١).

(٢) أخرجه الطبراني في أكبر معاجمه (١٨/ ٣٦٥ رقم٩٣٤)، والبزار في مسنده (٤/ ٢٣٧-٢٣٨ رقم١٤٠١)، والحاكم (٤/ ١٥ رقم٦٧٥٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٩٣ رقم١٥٣٣٤): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٣) الطبقات الكبرى (٨/ ٨٢-٨٦)، وحلية الأولياء (٢/ ٥٠-٥١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٢٩ رقم١١٥٥)، وتهذيب الكمال (٣٥/ ١٥٣-١٥٤ رقم٧٨١٧)، وانظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٠٦)،

أسباب نزول الآيات

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣].

نزلت هذه الآيات عندما أسر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثًا، وأمر حفصة أن لا تخبر به أحدًا، فحدثت به عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأخبره الله بذلك الخبر الذي أذاعته، فعرفها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ببعض ما قالت، وأعرض عن بعضه، كرمًا منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحلمًا، فـ ﴿قَالَتْ﴾ له: ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ الخبر الذي لم يخرج منا؟ ﴿قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾، الذي لا تخفى عليه خافية، فهو سبحانه يعلم السر وأخفى.

وعن عائشة قالت: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب الحلواء والعسل، فكان إذا صلى العصر دار على نسائه، فيدنو منهن، فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل، فسقت رسول الله منه شربة، فقلت: أما والله لأحتالن له. فذكرت ذلك لسودة، وقلت: إذا دخل عليك، فإنه سيدنو منك، فقولي له: يا رسول الله أكلت مغافير؟ فإنه سيقول لك: لا. فقولي له: ما هذا الريح؟ وكان رسول الله يشتد عليه أن يوجد منه الريح. فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل. فقولي: جرست نحله العرفط. وسأقول ذلك، وقوليه أنت يا صفية. فلما دخل

على سودة، قال تقول سودة: والله الذي لا إله إلا هو، لقد كدت أن أباديه بالـذي قلـتِ لي، وإنه لعلي البـاب فرقًا منكِ. فلما دنا رسـول الله قلت: يا رسـول الله أكلـت مغافير؟ قال: لا. قلـت: فما هذا الريح؟ قال: سـقتني حفصة شربة عسـل. قالت: جرسـت نحله العرفط. فلما دخل عليَّ قلت لـه مثل ذلك، ثـم دخل على صفيـة، فقالت له مثل ذلـك، فلما دخل على حفصة قالت له: يا رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لي به. قالت تقول سودة: سبحان الله، والله لقد حرمناه. قالت: قلت لها: اسكتي[1].

(١) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٣/ ٤٨٢-٤٨٣)، والبخـاري (٨/ ١٤١ رقم٦٦٩١)، ومسـلم (٢/ ١١٠١ رقـم١٤٧٤)، واللفظ لمسـلم، وانظر: تفسـير الثعلبي (٩/ ٣٤٣-٣٤٥)، وتفسير السـيوطي (١٤/ ٥٦٦)، وتفسير الخازن (٧/ ١١٥)، وتفسير القرطبي (١٨/ ١٧٨).

زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

• ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٦-٣٧].

اسمها ونسبها:

زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدية.

أُمُّها أميمة بنت عبد المطلب عمَّة رسول الله ﷺ. وهي أخت حمنة.

مولدها:

وُلِدَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في السنة الثالثة والثلاثين قبل الهجرة.

صفاتها:

كانت صالحة، صوامة، قوامة، بارة، ويقال لها: أم المساكين.

حياتها:

تعد من المهاجرات الأول. كانت عند زيد، مولى النبي ﷺ. وكانت من سادة النساء، دينًا وورعًا وجودًا ومعروفًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. أرسل عمر إلى زينب بعطائها، فقالت: غفر الله لعمر، غيري كان أقوى على قسم هذا. قالوا: كله لك. قالت: سبحان الله! واستترت منه بثوب، وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوبًا، وأخذت تفرقه في رحمها، وأيتامها؛ وأعطتني ما بقي؛ فوجدناه خمسة وثمانين درهمًا. ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا[1].

وعن عائشة، قالت: يرحم الله زينب، لقد نالت في الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف، إن الله زوجها، ونطق به القرآن. وإن رسول الله قال لنا: «**أسرعكن بي لحوقًا أطولكن باعًا**». فبشرها بسرعة لحوقها

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٢١٢)، والبداية والنهاية (٧/ ١١٩)، وسبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد (١١/ ٢٠٤).

بـه، وهي زوجتـه في الجنة. فكنـا إذا اجتمعنا بعده نمـد أيدينا في الجدار، نتطـاول ؛ لم نـزل نفعلـه حتـى توفيـت زينـب، وكانـت امـرأة قصـيرة، لم تكن رَحِمَهَا اللَّهُ أطولنا؛ فعرفنا أنها أراد الصدقة. وكانت صناع اليد، فكانت تدبغ، وتخرز، وتصدق[1].

وعن أنس: أن رسـول الله قال لزيد: «**اذكرها عليَّ**» قال: فانطلقت، فقلت لها: يا زينب، أبشري، فإن رسـول الله أرسـل يذكرك. قالت: ما أنا بصانعة شـيئًا حتى أوامر ربي. فقامت إلى مسـجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فدخل عليها بغير إذن[2].

عـن ثابـت قال ذكر تزويـج زينب بنت جحش عند أنـس فقال: ما رأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولم على أحد من نسائه ما أولم عليها، أولم بشاة[3].

وعن زينب بنت أم سـلمة قالت: كان اسـمي برة، فسـماني رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زينب. قالت: ودخلت عليه زينب بنت جحش، واسـمها برة فسماها زينب[4].

وعائشة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: أرسل أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة بنت رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاستأذنت

---

(١) أخرجـه ابـن سـعد في الطبقـات الكـبرى (٨/ ١٠٨)، وابـن عسـاكر في تاريخ دمشـق (٣/ ٢١٣)، وانظـر: تهذيـب الأسـماء واللغـات (١/ ٩٣٧)، وسـير أعـلام النبـلاء (٢/ ٢١٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ١٠٤٨ رقم١٤٢٨).

(٣) أخرجه البخاري (٧/ ٢٤ رقم٥١٧١)، ومسلم (٢/ ١٠٤٩رقم١٤٢٨).

(٤) أخرجه مسلم (٣/ ١٦٨٧ رقم٢١٤٢).

عليه وهو مضطجع معي في مرطي فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة. وأنا ساكتة. قالت: فقال لها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: أي بنية ألست تحبين ما أحب؟ فقالت: بلى. قال: فأحبي هذه. قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فرجعت إلى أزواج النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأخبرتهن بالذي قالت، وبالذي قال لها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شيء، فارجعي إلى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة. فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبدًا. قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ زينب بنت جحش زوج النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولم أر امرأة قط خيرًا في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالًا لنفسها في العمل الذي تصدق به، وتقرب به إلى الله تعالى، ما عدا سورة من حدة كانت فيها، تسرع منها الفيئة. قالت: فاستأذنت على رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ورسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة. قالت: ثم وقعت بي، فاستطالت عليَّ وأنا أرقب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأرقب طرفه، هل يأذن لي فيها؟ قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا يكره أن أنتصر، قالت: فلما وقعت بها لم أنشبها حين أنحيت عليها، قالت: فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وتبسم: «**إنها ابنة أبي بكر**»[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٨٩١ رقم٢٤٤٢).

لقد أثنت عليها أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وذكرتها بخير ووصفتها بصفات جليلة وعظيمة، وقالت قولتها الشهيرة في حادثة الإفك: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعصمها الله بالورع. وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك[1].

وفاتها:

توفيت زينب بنت جحش سنة عشرين للهجرة.

أسباب نزول الآيات

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٦-٣٧].

انطلق رسول الله ليخطب لزيد بن حارثة، فدخل على زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فخطبها، فقالت: لستُ بناكحته. فقال رسول الله: «بَلْ فَانْكِحِيهِ». قالت: يا رسول الله، أؤامر في نفسي؟ فبينما هما يتحدَّثان، أنزل الله تعالى قوله على رسوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ فقالت: رضيتَه

(١) أخرجه البخاري (٥/ ١١٦ رقم٤١٤١)، ومسلم (٤/ ٢١٣٦ رقم٢٧٧٠).

لي يا رسول الله منكحًا؟ قال رسول الله: نعم. قالت: إذن لا أعصي رسول الله، قد أنكحته نفسي[1].

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾.

لما جاء زيد إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا نبي الله إني أريد أن أطلق زينب فأعجبه ذلك، فقال: أمسك عليك زوجك واتق الله. قيل إنه ليس كذلك، كان الله تعالى قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه، وأن زيدًا سيطلقها ، فلما جاء زيد وقال: إني أريد أن أطلقها قال له: أمسك عليك زوجك، فعاتبه الله، وقال: لم قلت: أمسك عليك زوجك، وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك بسبب ذلك أنزل الله هذه الآيات.

وهي التي يقول الله فيها: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾. فزوجها الله تعالى بنبيه بنص كتابه، بلا ولي ولا شاهد. فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق عرشه[2]. وفي رواية البخاري: كانت تقول: إن الله أنكحني في السماء[3].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٢٧١)، وانظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢١).

(٢) أخرجه البخاري (٩/ ١٢٤ رقم٧٤٢٠).

(٣) أخرجه البخاري (٩/ ١٢٥ رقم٧٤٢١).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن هذه الآية ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة[1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾

[الأحزاب: ٢٣].

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما تزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زينب بنت جحش دعا القوم، فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت، فأخبرت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل فذهبت أدخل، فألقى الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية[2].

وعن عيسى بن طهمان قال: سمعت أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش، وأطعم عليها يومئذ خبزًا

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١١٧ رقم٤٧٨٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ١١٨ رقم٤٧٩١)، ومسلم (٢/ ١٠٤٨ رقم١٤٢٨).

ولحمًا، وكانت تفخر على نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت تقول: إن الله أنكحني في السماء[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحريم: ١]...إلى قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

وعن عطاء، سمع عبيد بن عمير يقول: سمعت عائشة تزعم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلًا. فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها، فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير! أكلت مغافير! فدخل على إحداهما، فقالت له ذلك. قال: بل شربت عسلًا عند زينب، ولن أعود له. فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾...إلى قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ﴾. يعني: حفصة، وعائشة. ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ﴾. قوله: بل شربت عسلًا[2].

(١) أخرجه البخاري (٩/ ١٢٥ رقم٧٤٢١)، ومسلم (٢/ ١٠٤٩رقم١٤٢٨). واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري (٧/ ٤٤ رقم٥٢٦٧)، ومسلم (٢/ ١١٠٠ رقم١٤٧٤).

أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

- ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧].

اسمها ونسبها:

أم حبيبة أم المؤمنين السيدة المحجبة: رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.

وأمُّها صفية بنت أبي العاص بن أمية.

مولدها:

ولدت قبل البعثة.

صفاتها:

صبورة تقية.

حياتها:

تعد أم حبيبة من بنات عم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليس في أزواجه من هي أقرب نسبًا إليه منها، ولا في نسائه من هي أكثر صداقًا منها، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها. توفي عنها زوجها الذي هاجر بها إلى الحبشة: عبيدالله بن جحش بن رياب الأسدي، مرتدًّا متنصرًا.

عقد له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها بالحبشة، وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مئة دينار، وجهزها بأشياء. قالت أم حبيبة: لما انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن، فإذا جارية له يقال لها أبرهة، كانت تقوم على ثيابه ودهنه، فدخلت عليَّ فقالت: إن الملك يقول لك: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب إليَّ أن أزوجه، فقالت: بشرك الله بخير. قالت يقول لك الملك: وكلي من يزوجك.

فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته، وأعطت أبرهة سوارين من فضة، وخدمتين كانتا في رجليها، وخواتيم فضة كانت في أصابع رجليها، سرورًا بما بشرتها، فلما كان العشى أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين، فحضروا فخطب النجاشي، فقال:

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم، صلى الله عليهما وسلم، أما بعد: فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كتب إليَّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وقد أصدقتها أربع مئة دينار. ثم سكب الدنانير بين يدي القوم، فتكلم خالد بن سعيد، فقال:

الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستنصره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد: أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فبارك الله لرسول الله.

ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها، ثم أرادوا أن يقوموا، فقال: اجلسوا، فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام وأكلوا ثم تفرقوا.

قالت أم حبيبة: فلما وصل إليَّ المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني، فقلت لها: إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي، فهذه خمسون مثقالًا، فخذيها فاستعيني بها. فأبت وأخرجت حُقًّا فيه كل ما كنت أعطيتها فردته عليَّ، وقالت عزم عليَّ الملك: أن لا أرزأك شيئًا، وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه، وقد اتبعت دين محمد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأسلمت لله عَزَّوَجَلَّ، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر.

قالت: فلما كان الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد كثير، فقدمت بذلك كله على رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فكان يراه عليَّ وعندي

فلا ينكره، ثم قالت أبرهة: فحاجتي إليك أن تقرئي على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مني السلام، وتعلميه أني قد اتبعت دينه. قالت: ثم لطفت بي، وكانت التي جهزتني، وكانت كلما دخلت عليَّ تقول: لا تنسى حاجتي إليك. قالت: فلما قدمت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرته كيف كانت الخطبة، وما فعلت بي أبرهة، فتبسم، وأقرأته منها السلام، فقال: وعليها السلام ورحمة الله وبركاته[1].

وقد كان لأم حبيبة حرمة وجلالة، ولا سيما في دولة أخيها؛ ولمكانه منها، قيل له: خال المؤمنين[2].

وعن عبد الواحد بن أبي عون، قال: لما بلغ أبا سفيان نكاح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابنته، قال: ذاك الفحل، لا يقرع أنفه[3].

عن الزهري، قال: لما قدم أبو سفيان المدينة، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريد غزو مكة، فكلمه في أن يزيد في الهدنة، فلم يقبل عليه. فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طوته دونه. فقال: يا بنية، أرغبت بهذا الفراش عني، أم بي عنه ؟ قالت: بل هو

---

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ٢٠-٢٢ رقم٦٧٧٠)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ٩٧-٩٨)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤/ ٤٥ رقم١٣٤٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٩/ ١٤٢-١٤٤)، وانظر: سبيل الهدى والرشاد (١١/ ١٩٤-١٩٥)، وصفة الصفوة (٢/ ٤٢-٤٥).

(٢) انظر: تاريخ دمشق (٥٩/ ٥٥)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٢٢٢)، وتاريخ الإسلام (٢/ ٣٠٤)، والبداية والنهاية (٤/ ١٦٣)، وتفسير السيوطي (١٤/ ٤١٠)، والخصائص الكبرى له (ص٣٩٠)، وإمتاع الأسماع (١٠/ ٢٦٣-٢٦٤)، وذخيرة الحفاظ (٣/ ١٥٧٨ رقم٣٤٩٨).

(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ٢٢ رقم٦٧٧٣)، وابن سعد في طبقاته (٨/ ٩٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣/ ٤٤٦)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٢٢).

فـراش رسـول الله، وأنـت امرؤ نجس مـشرك. فقال: يا بنيـة، لقد أصابك بعدي شر[1].

عن عوف بن الحارث: سـمعت عائشـة تقول: دعتني أم حبيبة عند موتها، فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك.

فقلـت: غفر الله لك ذلك كله، وحللك من ذلك، فقالت: سررتني سرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة، فقالت لها مثل ذلك[2].

وفاتها:

ماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين للهجرة عن ثمانٍ وستين سنة.

أسباب نزول الآيات

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧].

---

(١) أخرجه ابن سـعد في الطبقات الكبرى (٨/ ٩٩-١٠٠)، وابن عسـاكر في تاريخ دمشـق (٦٩/ ١٥٠)، وانظـر: سـير أعـلام النبـلاء (٢/ ٢٢٣)، والبداية والنهايـة (٤/ ٣٢٠)، وسبيل الهدى والرشاد (٥/ ٢٠٦).

(٢) انظـر: سـير أعـلام النبـلاء (٢/ ٢١٨-٢٢٣ رقـم٢٣)، وصفة الصفـوة (٢/ ٤٢-٤٦ رقـم١٣٠)، وتهذيب الكـمال (٣٥/ ١٧٥ رقـم٧٨٤١)، وتاريخ دمشـق (٦٩/ ١٣٠-١٥٣ رقم٩٣٣٩).

عـن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذه الآيـة: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾، قـال: كانـت المـودة التي جعـل الله بينهم تزويج النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم حبيبة بنت أبي سـفيان؛ فصـارت أم المؤمنين، وصار معاويـة خال المؤمنين. كـذا في رواية الكلبي، وذهـب علماؤنا إلى أن هذا حكـم لا يتعـدى أزواج النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهـن يصرن أمهـات المؤمنين في التحريـم، ولا يتعـدى هـذا التحريـم إلى أخواتهـن، ولا إلى بناتهـن، والله أعلم[1].

وعن ابن عباس قال: كان المسـلمون لا ينظرون إلى أبي سـفيان ولا يقاعدونه، فقـال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا نبي الله ثلاث أعطنيهن. قال: نعم. قال: عندي أحسـن العرب وأجمله: أم حبيبة بنت أبي سـفيان أزوجكها. قـال: نعم قال: ومعاوية تجعلـه كاتبًا بين يديك. قال: نعم. قال: وتؤمرني حتـى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسـلمين. قال: نعـم. قال أبو زميل: ولـولا أنه طلـب ذلك من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مـا أعطاه ذلـك، لأنه لم يكن يسأل شيئًا، إلا قال نعم[2].

واعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشـهورة بالإشكال، ووجه الإشكال: أن أبا سفيان أنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة، وهذا

---

(١) أخرجـه البيهقـي في دلائـل النبـوة (٤/ ٤١ رقـم١٣٤٢)، وابـن عسـاكر في تاريـخ دمشـق (٣/ ٢٠٧-٢٠٨)، وانظـر: تفسـير السـيوطي (١٤/ ٤١٠)، والخصائـص الكـبرى لـه (ص٣٩٠)، وإمتـاع الأسـماع (١٠/ ٢٦٣-٢٦٤)، وذخـيرة الحفـاظ (٣/ ١٥٧٨رقم٣٤٩٨).

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ١٩٤٥ رقم٢٥٠١).

مشهور لا خلاف فيه، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل. قال أبو عبيدة وخليفة بن خياط وابن البرقي والجمهور: تزوجها سنة ست. وقيل: سنة سبع. قال القاضي عياض: واختلفوا أين تزوجها؟ فقيل بالمدينة بعد قدومها من الحبشة. وقال الجمهور: بأرض الحبشة. قال: واختلفوا فيمن عقد له عليها هناك. فقيل: عثمان، وقيل: خالد بن سعيد بن العاصي بإذنها، وقيل: النجاشي، لأنه كان أمير الموضع وسلطانه. قال القاضي: والذي في مسلم هنا أنه زوجها أبو سفيان غريب جدًّا، وخبرها مع أبي سفيان حين ورد المدينة في حال كفره مشهور، ولم يزد القاضي على هذا. وقال ابن حزم: هذا الحديث وهم من بعض الرواة، لأنه لا خلاف بين الناس: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر، وهي بأرض الحبشة وأبوها كافر. وفي رواية عن ابن حزم أيضًا أنه قال: موضوع. قال: والآفة فيه من عكرمة بن عمار الراوي عن أبي زميل. وأنكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ هذا على ابن حزم، وبالغ في الشناعة عليه، قال: وهذا القول من جسارته، فانه كان هجومًا على تخطئة الأئمة الكبار وإطلاق اللسان فيهم. قال: ولا نعلم أحدًا من أئمة الحديث نسب عكرمة بن عمار إلى وضع الحديث، وقد وثقه وكيع ويحيى بن معين وغيرهما، وكان مستجاب الدعوة. قال: وما توهمه ابن حزم من منافاة هذا الحديث لتقدم زواجها غلط منه وغفلة، لأنه يحتمل أنه سأله تجديد عقد النكاح تطييبًا لقلبه، لأنه كان ربما يرى عليها غضاضة من رياسته، ونسبه أن تزوج بنته بغير رضاه، أو أنه ظن أن إسلام الأب في مثل هذا يقتضي تجديد العقد، وقد خفي أوضح من هذا

عـلى أكبر مرتبة من أبي سـفيان ممن كثر علمـه وطالت صحبته. هذا كلام أبي عمـرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وليس في الحديث أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جدد العقد، ولا قال لأبي سـفيان: أنه يحتاج إلى تجديده، فلعله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد بقوله: نعم. أن مقصودك يحصل، وإن لم يكن بحقيقة عقد. والله أعلم[1].

(١) شرح النووي على صحيح مسـلم (١٦/ ٦٣-٦٤)، وانظر: كشـف المشـكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي (١/ ٥٩٥)، وإمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٦/ ٦٧-٧٣).

القِسْمُ الثَّالِثُ

صحابيات في القرآن

- خولة بنت ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
- مُعَاذَة بنت عبد الله بْنِ جبير المخزومية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

خولة بنت ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

• ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ١-٤].

اسمها ونسبها:

خولة بنت ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. ويقال: خولة بنت ثعلبة بن مالك ابن الدخشم. ويقال: خولة بنت دليج. ويقال: خولة بنت الصامت. ويقال: خويلة بنت خويلد الأنصارية.

مولدها:

ولدت قبل الإسلام.

صفاتها:

الفصاحة والبلاغة.

حياتها:

صحابية، هي التي ظاهر منها زوجها، فنزلت فيها سورة (قد سمع)، وهي المجادلة، أسلمت وبايعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وزوجها أوس بن الصامت، صحابية جليلة من الأنصار، كانت امرأة فقيرة معدمة، وكانت شديدة الخوف من الله تعالى. وهي راوية كفارة الظهار.

وكانت تحت ابن عمها أوس بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان رجلًا به لمم زعموا، فقال لابنة عمه: أنت عليَّ كظهر أمي. فقالت: والله لقد تكلمت بكلام عظيم، ما أدري ما مبلغه.

ثم عمدت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقصت أمرها وأمر زوجها عليه، فأرسل رسول الله إلى أوس بن صامت فأتاه، فقال رسول الله: «ماذا تقول

ابنـة عمـك؟»، فقال: صدقت قد تظهرت منهـا، وجعلتها كظهر أمي، فما تأمـر يا رسـول الله في ذلك؟ فقال رسـول الله: «لا تدن منهـا، ولا تدخل عليها، حتى آذن لك»، قالت خولة: يا رسول الله ما له من شيء، وما ينفق عليـه إلا أنـا، وكان بينهم في ذلك كلام سـاعة، ثم أنـزل الله القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ إلى آخر الآيات، فأمره رسـول الله بما أمره الله من كفارة الظهار. فقال أوس: لولا خولة هلكت.

فقد كان من ظاهر في الجاهلية حرمت عليه امرأته آخر الدهر، وكان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن صامت، وكان به لمم، وكان يفيق فيعقل بعـض العقل، فلاحى امرأتـه خولة بنت ثعلبة في بعـض صحواته، فقال: أنـت عـليَّ كظهر أمي. ثم نـدم على ما قال، فقـال لامرأته: مـا أراك إلا قد حرمـت عـليَّ. قالت: ما ذكرت طلاقًا، وإنما كان هـذا التحريم فينا قبل أن يبعث الله رسوله، فأت رسول الله، فسله عما صنعت. فقال: إني لأستحيي منه أن أسـأله عن هذا. فأتي أنت رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عسـى أن تكسبنا منـه خـيرًا تفرجين بـه عنا ما نحن فيـه، مما هو أعلـم به. فلبسـت ثيابًا، ثم خرجت حتى دخلت عليه في بيت عائشة، فقالت يا رسول الله إن أوسًا من قد عرفت، أبو ولدي، وابن عمي، وأحب الناس إليَّ، وقد عرفت ما يصيبه من اللمم، وعجز مقدرته، وضعف قوته، وعي لسانه، وأحق من عاد عليه أنا بشيء إن وجدته، وأحق من عاد عليَّ بشيء إن وجده هو، وقد قال كلمة والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقًا، قال: أنتِ عليَّ كظهر أمي. فقال رسـول الله: مـا أراك إلا قد حرمت عليـه، فجادلت رسـول الله مرارًا، ثم قالت: اللهم إني أشـكو إليك شـدة وجدي، وما شق عليَّ من فراقه، اللهم

أنـزل على لسـان نبيك مـا يكون لنـا فيه فرج. قالـت عائشـة: فلقد بكيت وبكى من كان معنا من أهل البيت، رحمة لها، ورقة عليها، فبينا هي كذلك بين يدي رسـول الله تكلمه، وكان رسـول الله إذا نزل عليه الوحي يغط في رأسـه، ويتربـد وجهه، ويجـد بردًا في ثنايـاه، ويعرق حتى يتحـدر منه مثل الجمان. قالت عائشة: يا خولة إنه لينزل عليه ما هو إلا فيك. فقالت: اللهم خيرًا، فإني لم أبغ من نبيك إلا خيرًا. قالت عائشة: فما سُرِّي عن رسول الله حتى ظننت أن نفسها تخرج فرقًا من أن تنزل الفرقة، فسري عن رسول الله وهو يتبسـم، فقال: «يا خولة»، قالت: لبيك. ونهضت قائمة فرحًا بتبسـم رسـول الله، ثم قال: «قد أنزل الله فيكِ وفيه»، ثم تلا عليها: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾، إلى آخر القصة، ثم قال: «مريه أن يعتق رقبة»، فقالـت: وأي رقبـة؟ والله ما يجد رقبة، وما له خـادم غيري. ثم قال: «مريه فليصم شهرين متتابعين»، فقالت: والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك، إنه ليـشرب في اليوم كذا وكذا مرة، قد ذهـب بصره مع ضعف بدنه، وإنما هو كالخرشـافة. قال: «فمريه فليطعم سـتين مسـكينًا»، قالت: وأنَّى له هذا؟! وإنما هي وجبة. قال: «فمريه فليأت أم المنذر بنت قيس، فليأخذ منها شطر وسـق تمرًا، فيتصدق به على سـتين مسـكينًا، فنهضت فترجـع إليه، فتجده جالسًـا عـلى الباب ينتظرهـا، فقال لها: يـا خولة مـا وراءك؟ قالت: خيرًا، وأنـت دميم، قد أمرك رسـول الله أن تأتي أم المنذر بنـت قيس، فتأخذ منها شـطر وسـق تمرًا فتصدق به على سـتين مسـكينًا. قالت خولة: فذهب من عنـدي يعدو حتـى جاء به على ظهـره، وعهدي به لا يحمل خمسـة أصوع. قالت: فجعل يطعم مدين من تمر لكل مسكين[1].

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٣/ ٢١٩-٢٢٧).

وفاتها:

توفيت بعد الهجرة.

أسباب نزول الآيات

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾.

عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة قالت: ظاهر مني زوجي أوس بن الصامت، فجئت رسول الله ﷺ أشكو إليه ورسول الله ﷺ يجادلني فيه، ويقول: «**اتقي الله، فإنه ابن عمك**». فما برحت حتى نزل القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى الفرض فقال «**يعتق رقبة**». قالت: لا يجد. قال: «**فيصوم شهرين متتابعين**». قالت: يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام. قال «**فليطعم ستين مسكينًا**». قالت: ما عنده من شيء يتصدق به. قالت: فأتي ساعتئذ بعرق من تمر، قلت: يا رسول الله فإني أعينه بعرق آخر. قال: «**قد أحسنت، اذهبي فأطعمي بها عنه ستين مسكينًا، وارجعي إلى ابن عمك**». قال: والعرق ستون صاعًا. قال أبو داود في هذا: إنها كفرت عنه من غير أن تستأمره[1].

وفي رواية عن خويلة بنت ثعلبة قالت: فيَّ والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله جَلَّوَعَلَا صدر سورة المجادلة، قالت: كنت عنده، وكان

(١) أخرجه أبو داود (٢/ ٢٣٤ رقم٢٢١٦)، وحسنه الألباني.

شيخًا كبيرًا قد ساء خلقه وضجر، قالت: فدخل عليَّ يومًا فراجعته في شيء فغضب، وقال: أنت علي كظهر أمي. ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل عليَّ فإذا هو يريدني على نفسي، قالت: قلت: كلا، والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليَّ، وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه. قالت: فواثبني فامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته تحتي ثم خرجت إلى بعض جاراتي، فاستعرت منها ثيابًا، ثم خرجت حتى جئت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، فجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يا خويلة ابن عمك شيخ كبير، فاتقي الله فيه**».

قالت: فوالله ما برحت حتى نزل القرآن، فتغشى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما كان يغشاه، ثم سري عنه. فقال: «**يا خويلة قد أنزل الله** جَلَّ وَعَلَا **فيك وفي صاحبك**»، قالت: ثم قرأ عليَّ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مريه فليعتق رقبة**» قالت: وقلت: يا رسول الله ما عنده ما يعتق. قال: «**فليصم شهرين متتابعين**»، قالت: فقلت: والله يا رسول الله إنه شيخ كبير، ما به من صيام، قال: «**فليطعم ستين مسكينًا وسقًا من تمر**»، فقلت: والله يا رسول الله ما ذلك عنده. قالت: فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإنا سنعينه بعرق من تمر**»، قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أصبت**

وأحسنت، فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرًا» قالت: ففعلت[1].

قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها، إن المرأة لتحاور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا في ناحية البيت أسمع بعض كلامها، ويخفى عليَّ بعضه، إذ أنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾[2].

(١) صححه ابن حبان في صحيحه (١٠/ ١٠٧ رقم٤٢٧٩)، وقال محققه شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، رجاله كلهم ثقات.

(٢) أخرجه الطبري (٢٣/ ٢٢٥-٢٢٦)، وعبد بن حميد في المنتخب (رقم١٥١٤)، وانظر: تفسير الكشف والبيان (٩/ ٢٥٣-٢٥٤)، وتفسير البغوي (٨/ ٥٠). و تفسير ابن كثير (٨/ ٣٤-٣٧)،

مُعَاذَة بنت عبدالله بن جبير الخزرجية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

• ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[النور: ٣٣].

اسمها:

معاذة بنت عبدالله بن جبير بن الضرير بن أمية بن خدارة بن الحارث ابن الخزرج، وقيل مسيكة مولاة عبدالله بن أبي ابن سلول.

حياتها:

وكان ابن أبي يكرهها على الزنا، فتأبى وتمتنع منه لإسلامها، هكذا قال الزهري هي معاذة. وقال الأعمش: عن أبي سفيان عن جابر: اسمها

مسيكة. والصحيح ما قاله ابن شهاب إن شاء الله تعالى، ذكر إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري قال: كانت معاذة مولاة عبدالله بن أبي ابن سلول امرأة مسلمة فاضلة، وكانت تأبى عليه مما يدعوها إليه، قال: ثم إن معاذة عتقت، فكانت فيما بلغني ممن بايع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيعة النساء، فتزوجها بعد ذلك سهل بن قرظة، أخو بني عمرو بن عوف، فولدت له عبدالله بن سهل، وأم سعيد بنت سهل، ثم هلك عنها أو فارقها، فتزوجها الحمير بن عدي القاري، أخو بني خطمة، فولدت له توأمًا: الحارث بن الحمير وعدي بن الحمير وأم سعد بنت الحمير، ثم فارقها فتزوجها عامر بن عدي رجل من بني خطمة، فولدت له أم حبيبة بنت عامر، قال أبو عمر: قول ابن شهاب هذا يدل على أن الأوس والخزرج كان يسبي بعضهم بعضًا في الجاهلية، ويملكون ما يسبون كسائر ما كانت العرب تصنعه[1].

أسباب نزول الآيات

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣].

يقول تعالى ذكره: زوجوا الصالحين من عبادكم وإمائكم ولا تكرهوا إماءكم على البغاء، وهو الزنا ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ يقول: إن أردن تعففًا عن الزنا.

(١) الاستيعاب (٢/ ١١٩-١٢٠).

﴿لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يقول: لتلتمسوا بإكراهكم إياهن على الزنا عرض الحياة الدنيا، وذلك ما تعرض لهم إليه الحاجة من رياشها وزينتها وأموالها، ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ﴾ يقول: ومن يكره فتياته على البغاء، فإن الله من بعد إكراهه إياهن على ذلك، لهن ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ووزر ما كان من ذلك عليهم دونهن.

وذكر أن هذه الآية أنزلت في عبدالله بن أبي ابن سلول، حين أكره أمته مسيكة على الزنا.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا الحسن بن الصباح، قال: ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: جاءت مسيكة لبعض الأنصار فقالت: إن سيدي يكرهني على الزنا، فنزلت في ذلك: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾.

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن أبي سفيان عن جابر قال: كانت جارية لعبدالله ابن أبي ابن سلول، يقال لها مسيكة، فآجرها أو أكرهها «الطبري شك» فأتت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فشكت ذلك إليه، فأنزل الله ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يعني بهن.

حدثنا أبو حصين عبدالله بن أحمد بن يونس، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن الشعبي، في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ قال: رجل كانت له جارية تفجر، فلما أسلمت نزلت هذه.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، عن جابر، قال: جاءت جارية لبعض الأنصار، فقالت: إن سيدي أكرهني على البغاء، فأنزل الله في ذلك (﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ قال ابن جريج: وأخبرني عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: أمة لعبدالله بن أبي، أمرها فزنت، فجاءت ببرد، فقال لها: ارجعي فازني، قالت: والله لا أفعل، إن يك هذا خيرًا فقد استكثرت منه، وإن يك شرًّا فقد آن لي أن أدعه. قال ابن جريج، وقال مجاهد نحو ذلك، وزاد قال: البغاء الزنا، (والله غفور رحيم) قال: للمكرهات على الزنا، وفيها نزلت هذه الآية.

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري أن رجلًا من قريش أسر يوم بدر، وكان عبدالله بن أبي أسره، وكان لعبدالله جارية يقال: لها معاذة، فكان القرشي الأسير يريدها على نفسها، وكانت مسلمة، فكانت تمتنع منه لإسلامها، وكان ابن أبي يكرهها على ذلك، ويضربها رجاء أن تحمل للقرشي، فيطلب فداء ولده، فقال الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ قال الزهري: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يقول: غفور لهن ما أكرهن عليه.

حدثنا أبو كريب ، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، أنه كان يقرأ: فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم .

حدثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ يقول: ولا

تكرهـوا إماءكم عـلى الزنا، فإن فعلتم فإن الله سـبحانه لهن غفور رحيم، وإثمهن على من أكرههن.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عـن أبيه، عـن ابن عبـاس، قولـه: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾... إلى آخـر الآية، قـال: كانوا في الجاهلية يكرهـون إماءهم على الزنا، يأخذون أجورهن، فقال الله: لا تكرهوهن على الزنا من أجل المنالة في الدنيا ﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

لهن يعني إذا أكرهن.

حدثنـي محمـد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسـى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ على الزنا، قال: عبدالله بن أبي ابن سلول أمر أمة له بالزنا، فجاءته بدينار أو ببرد «شك أبو عاصم» فأعطتـه، فقال: ارجعي فازني بآخر، فقالت: والله ما أنا براجعة، فالله غفور رحيم للمكرهات على الزنا ، ففي هذا أنزلت هذه الآية.

حدثنـي الحـارث، قـال: ثنا الحسـن، قال: ثنـا ورقاء، عـن ابن أبي نجيـح، عن مجاهد، نحوه. إلا أنه قـال في حديثه: أمر أمة له بالزنا، فزنت فجاءته ببرد فأعطته، فلم يشك.

حدثت عن الحسـين، قال: سـمعت أبـا معاذ يقـول: أخبرنا عبيد، قال: سـمعت الضحاك يقـول في قولـه: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ يقـول: عـلى الزنـا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يقول: غفور لهن، للمكرهات على الزنا.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال: ابن زيد، في قوله: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال: غفور رحيم لهن حين أكرهن وقسرن على ذلك.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، قال: كانوا يأمرون ولائدهم يباغين يفعلن ذلك، فيصبن، فيأتينهم بكسبهن، فكانت لعبدالله بن أبي ابن سلول جارية، فكانت تباغي. فكرهت وحلفت أن لا تفعله، فأكرهها أهلها، فانطلقت فباغت ببرد أخضر، فأتتهم به، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾... الآية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ النور: ٣٤.

يقول تعالى ذكره: ولقد أنزلنا إليكم أيها الناس دلالات وعلامات مبينات: يقول مفصلات الحق من الباطل، وموضحات ذلك.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة، وبعض الكوفيين والبصريين «مبينات» بفتح الياء: بمعنى مفصلات، وأن الله فصلهن وبينهن لعباده، فهن مفصلات مبينات. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة:(مبينات) بكسر الياء، بمعنى أن الآيات هن تبين الحق والصواب للناس وتهديهم إلى الحق[1].

(١) تفسير الطبري (١٩/ ١٧٤-١٧٧).

القسم الرابع

رجال من الكفار

- أبو جهل
- أبو لهب
- عقبة بن أبي معيط
- الوليد بن المغيرة
- الأخنس بن شريق الثقفي
- النضر بن الحارث
- الأسود بن المطلب
- شيبة وعتبة ابنا ربيعة
- الأسود بن عبد يغوث الزهري
- الحارث بن قيس السهمي
- نبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان
- أبي بن خلف الجمحي
- العاص بن وائل السهمي
- أمية بن خلف الجمحي
- عبدالله بن أبي ابن سلول

أبو جهل

- ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].
- ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١١-١٨].
- ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦].

اسمه ونسبه:

هو عمرو بن هشـام بن المغيرة المخزومي القرشي الكناني، كان سيد بني مخزوم من كنانة.

كنـي في الجاهليـة بـأبي الحكـم. بينما كنـاه الرسـول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأبي جهـل، وذلك لقتله امـرأة عجوزًا، طعنها بالحربـاء في قُبُلها حتى الموت، بسبب جهرها بالإسلام، وهي سمية بنت خياط.

مولده:

ولد في مكة قبل البعثة.

حياته:

كان مـن أشـد النـاس عداوة للنبـي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في صدر الإسـلام، وأحد سـادات قريـش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. قـال صاحب عيون الأخبار: سـودت قريش أبا جهل ولم يطر شـاربه، فأدخلته دار الندوة مع الكهـول. أدرك الاسـلام، وكان يقـال لـه «أبو الحكم» فدعاه المسـلمون «أبا جهل». سـأله الأخنس بن شريق الثقفي، وكانا قد اسـتمعا شـيئًا من القرآن: ما رأيك يا أبا الحكم فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنـا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطـو فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الركـب وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي، يأتيه الوحي من السـماء، فمتى نـدرك هذه. والله لا نؤمن به أبدًا ولا نصدقه. واسـتمر عـلى عناده، يثير الناس على رسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابـه، لا يفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتى كانت وقعة بـدر الكبرى، فشـهدها مع المشركين، فـكان من قتلاها، ضربـه معاذ بن عمرو بن الجموح، فقطع رجله وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها، ثم

ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبته، ثم تركه وبه رمق، ثم ذفف عليه عبدالله بن مسعود واحتز رأسه[١]. وروي أنه قال: لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة أبو جهل[٢]، وأخباره في محادّته لله ولرسوله كثيرة[٣].

وفاته:

توفي في غزوة بدر سنة اثنتين للهجرة مقتولًا. وحَمَل عبدالله بن مسعود رأس أبي جهل بن هشام إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسجد شكرًا لله تعالى، وقتل أبو جهل وله سبعون سنة[٤].

أسباب نزول الآيات

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٣١].

أي: أعداء من المجرمين، وعن ابن عباس في رواية: أنه أبو جهل خاصة، وهو أبو الحكم عمرو بن هشام بن المغيرة عليه لعنة الله[٥]. كما جعلنا لك يا محمد عدوًّا من مشركي قومك وهو أبو جهل في قول ابن عباس[٦].

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٧١٠)، والروض الأنف (٣/ ١٧٥)، والأعلام، للزركلي (٥/ ٨٧).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٥٢٣)، والصنعاني في تفسيره (٢/ ٣٨٤)، والطبراني في الدعاء (رقم١٠٧٨)، وانظر: سبل الهدى والرشاد (٤/ ٥٢).

(٣) إمتاع الأسماع، للمقريزي (٦/ ٢٣٠).

(٤) انظر: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (١/ ١٩٥)، والمختصر في أخبار البشر (١/ ٨٤).

(٥) تفسير السمعاني (٤/ ١٨).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٧).

أما قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩-١٠].

نزلت في أبي جهل، لعنه الله، توعد النبي ﷺ على الصلاة عند البيت، فوعظه الله تعالى بالتي هي أحسن أولًا، فقال: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ أي: فما ظنك إن كان هذا الذي تنهاه على الطريق المستقيمة في فعله، ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ بقوله، وأنت تزجره وتتوعده على صلاته؛ ولهذا قال: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ أي: أما علم هذا الناهي لهذا المهتدي أن الله يراه ويسمع كلامه، وسيجازيه على فعله أتم الجزاء. ثم قال تعالى متوعدًا ومتهددًا: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ أي: لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أي: لنسمنها سوادًا يوم القيامة. ثم قال: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ يعني: ناصية أبي جهل كاذبة في مقالها، خاطئة في فعالها. ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ أي: قومه وعشيرته، أي: ليدعهم يستنصر بهم، ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ وهم ملائكة العذاب، حتى يعلم من يغلب: أحزبنا أو حزبه...

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يصلي عند المقام، فمر به أبو جهل بن هشام فقال: يا محمد، ألم أنهك عن هذا؟ وتوعده فأغلظ له رسول الله ﷺ وانتهره، فقال: يا محمد، بأي شيء تهددني؟ أما والله إني لأكثر هذا الوادي ناديًا! فأنزل الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ قال ابن عباس: لو دعا ناديه لأخذته ملائكة العذاب من ساعته[1].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٤٣٨-٤٣٩).

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال أبو جهل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قد نعلم يا محمد أنك تصل الرحم، وتصدق الحديث ولا نكذبك، ولكن نكذب الذي جئت به. فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ:

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦][1].

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٢٦١ رقم٣٠٦٤)، والحاكم (٢/ ٣١٦ رقم٣٢٣٠)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقهما الألباني في صحيح السيرة النبوية (ص٢٠٣)، وانظر: تفسير الطبري (١١/ ٣٣٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٢)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٨).

أبو لهب

- ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ١ - ٥].

اسمه ونسبه:

عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. أمه فاطمة بنت عمرو.

مولده:

ولد في مكة قبل البعثة.

حياته:

هـو من أعمام النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. وامرأتـه هي: أروى بنت حرب بن أميـة، وكنيتهـا أم جميـل. التي ذكـرت في القرآن بحمالة الحطب. وسـبب تسـميته بأبي لهب، لقبه إيـاه أبوه عبد المطلب، لوسـامته وإشراق وجهه، وكنـي بـأبي عتبـة نسـبة لابنـه الأكـبر. وكان يحب النبـي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قبل الإسلام حبًّا شديدًا، حتى أعتق جاريته حينما بشرته بولادته.

وهو من أوائل من جهر بعداوة الإسلام، لما جهر الرسول بدعوته، ولم يكتـف بالمعارضة الصريحة، بل عضدهـا بالعمل والكيد، فقد مارس شتى أنواع الأذى للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وصد الناس عنه.

وهـو أحـد الأشراف الشـجعان في الجاهلية، ومن أشـد الناس عداوة للمسلمين في الإسلام. كان غنيًّا عتيًّا، كبر عليه أن يتبع دينًا جاء به ابن أخيه، فـآذى أنصـاره وحرض عليهـم وقاتلهم. وفيه نزلت الآيـة: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾. وكان أحمـر الوجـه، مشرقًا، فلقب في الجاهلية بأبي لهب. مات بعد وقعة بدر بأيام، ولم يشهدها[1].

وفاته:

تـوفي أبو لهب سـنة اثنتـين من الهجرة بعـد غزوة بدر بمـرضٍ معدٍ كالطاعـون يسـمى «العدسـة»، وبقي ثلاثة أيـام لم يدفن حتـى أنتن، فلما

(١) الأعلام (٤/ ١٢).

خافوا العار حفروا له حفرة ودفعوه إليها بعود، حتى وقع فيها، ثم قذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه[1].

أسباب نزول الآيات

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ١ - ٥].

عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، صعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الصفا، ونادى يا بني فهر! يا بني عدي! لبطون من قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أرسل رسولًا، لينظر ما هو؟ فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيَّ**»، قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقًا. قال: «**فإني لكم نذير بين يدي عذاب شديد**»، فقال أبو لهب تبًّا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾[2].

---

(١) أخرجه البزار في مسنده (٨/ ٣١٧-٣١٨ رقم٣٨٦٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٢١-٣٢٢ رقم٥٤٠٣)، والطبراني في الكبير (١/ ٣٠٨ رقم٩١٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١١٩ رقم١٠٠١٤): رواه الطبراني والبزار، وفي إسناده حسين بن عبدالله بن عبيدالله وثقه أبو حاتم وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٠٧-٤٠٨)، والبخاري (٦/ ١١١ رقم٤٧٧٠)، ومسلم (١/ ١٩٣ رقم٢٠٨)، وانظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٥١٤-٥١٦)، وتفسير السمعاني (٦/ ٢٩٨-٢٩٩)، وتفسير الخازن (٧/ ٣١٧).

عقبة بن أبي معيط

• ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧].

اسمه ونسبه:

عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان.

مولده:

ولد في مكة قبل البعثة.

حياته:

من وجهاء قريش، كان لا يؤذي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان رجلًا حليمًا.

وفاته:

قتله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة بدر سنة اثنتين للهجرة.

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧].

يقول تعالى ذكره: ويوم يعضّ الظالم نفسه المشرك بربه على يديه ندمًا وأسفًا على ما فرط في جنب الله، وأوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صدّه عن سبيل ربه، يقول: يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلًا، يعني طريقًا إلى النجاة من عذاب الله، وقوله: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨].

اختلف أهل التأويل في المعنيّ بقوله: ﴿ٱلظَّالِمُ﴾، وبقوله: ﴿فُلَانًا﴾، فقال بعضهم: عني بالظالم: عقبة بن أبي معيط، لأنه ارتدّ بعد إسلامه، طلبًا منه لرضا أُبيّ بن خلف، وقالوا: فلان هو أُبيّ.

ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثني الحسين، قال: ثني حجاج عن ابن جُرَيج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قال: كان أُبيّ بن خلف يحضر النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فزجره عقبة بن أبي معيط، فنزل: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾. إلى قوله: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٩]، قال: ﴿الظَّالِمُ﴾: عقبة، وفلانًا خليلًا أُبيّ ابن خلف[1].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن أبا معيط كان يجلس مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة لا يؤذيه، وكان رجلًا حليمًا، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبأ أبو معيط.

وقدم خليله من الشام ليلًا فقال لامرأته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمرًا. فقال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبأ.

فبات بليلة سوء، فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه، فلم يرد عليه التحية. فقال: ما لك لا ترد علي تحيتي؟ فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت؟

قال: أو قد فعلتها قريش؟ قال: نعم.

قال: فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلت؟

قال: تأتيه في مجلسه، وتبزق في وجهه، وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٢)

ففعل فلم يزد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن مسح وجهه من البزاق، ثم التفت إليه، فقال:

«**إن وجدتك خارجًا من جبال مكة أضرب عنقك صبرًا**».

فلما كان يوم بدر، وخرج أصحابه، أبى أن يخرج.

فقال له أصحابه: اخرج معنا.

قال: قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجًا من جبال مكة أن يضرب عنقي صبرًا.

فقالوا: لك جمل أحمر لا يدرك، فلو كانت الهزيمة طرت عليه.

فخرج معهم، فلما هزم الله المشركين، وحل به جمله في جدد من الأرض، فأخذه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أسيرًا في سبعين من قريش، وقدم إليه أبو معيط، فقال: تقتلني من بين هؤلاء؟ قال: «**نعم بما بزقت في وجهي**».

فأنزل الله في أبي معيط: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧- ٢٩][1].

---

(١) انظر: الدر المنثور، للسيوطي (١١/ ١٦٣-١٦٤)، والخصائص الكبرى، له أيضًا، وصححه فيهما. وانظر أيضًا: تفسير روح المعاني (١٩/ ١١-١٢)، وإمتاع الأسماع (١٢/ ١٦٤)، وتفسير الشوكاني (٤/ ١٠٧)، وصحيح السيرة النبوية (٢٠٤-٢٠٥)، ونقل الشوكاني والألباني تصحيح السيوطي لهذا الحديث كما في الدر والخصائص.

الوليد بن المغيرة

• ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:١١-٢٦].

اسمه ونسبه:

الوليـد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخـزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر المخزومي القرشي

مولده:

ولد في مكة قبل البعثة.

حياته:

كان الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، من أشراف مكة وسادتها، وقد عرف بين قومه بـ «العدل». وذكر أنه إنما عرف بذلك؛ لأنه كان يعدل قريشًا كلها، فكانت قريش تكسو الكعبة جميعها، ويكسوها الوليد وحده، وذلك لثرائه وغناه. قيل: إنه كان له مال وزرع بالطائف، وكان يملك حديقة بها غرس فيها الأشجار والفواكه، وقد كان لذلك متعاليًا متغطرسًا. فلما أظهر الرسول الإسلام، كان مثل بقية سراة مكة وأغنيائها من المعادين له؛ لأنه أنف أن يتبع رجلًا هو دونه في المال والاسم والثراء، فكافح الإسلام، واستهزأ بالرسول وبالإسلام، وكان أحد المستهزئين الذين نزلت بحقهم آيات تعنفهم وتوبخهم وتصفهم بالكفر وبالغرور والاستكبار، وأنه كان يرى أن من الذلة الخضوع للرسول؛ لأنه دونه مالًا ونفرًا.

وقد كان الوليد من الحكام الذين تُحُوكِمَ إليهم، وإليه تحاكم بنو عبد مناف في موضوع قتل «خداش» إنسانًا منهم. وقد عرف بـ «ابن صخرة» نسبة إلى أمه، وذكر أنه كان في جملة من حرَّم في الجاهلية الخمر على نفسه، وضرب فيها ابنه هشامًا على شربها. وقد عده «ابن حبيب» في جملة زنادقة قريش، وذكر أنه وجماعته تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة، ولم يفسر قصده من الزندقة.

ويذكرون أن «الوليد» كان أسنَّ قريش يوم حكم في قضية «خداش»، وحكم فيها بـ«القَسامة»، فكان بذلك أول من سن «القسامة» في قريش[1].

وهو الذي جمع قريشًا، وقال: إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد، فتختلف أقوالكم فيه، فيقول هذا ساحر. ويقول هذا كاهن. ويقول هذا شاعر. ويقول هذا مجنون. وليس يشبه واحدًا مما يقولون، ولكن أصلح ما قيل فيه ساحر، لأنه يفرق بين المرء وأخيه وزوجته[2].

والد الصحابي الجليل خالد سيف الله المسلول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفاته:

مات الوليد بعد الهجرة بثلاثة أشهر أو نحوها، ودفن بالحجون.

أسباب نزول الآيات

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:١١-٢٦].

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي (٧/ ١٠٧-١٠٨).

(٢) الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (١/ ٥٩٢-٥٩٣).

عـن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسـول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه، فقال: يا عم إن قومـك يريدون أن يجمعوا لك مالًا. قال: لم؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمدًا لتعرض ما قبله.

قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالًا.

قال: فقل فيه قولًا يبلغ قومك أنك منكر له.

قال: وماذا أقول؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشـعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى، وإنه ليحطم ما تحته.

قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه.

قال: فدعني حتى أفكر فيه.

فلـما فكـر قـال: إن هـذا إلا سـحر يؤثر. يأثـره عن غـيره. فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ [المدثر: ١١- ١٣] الآيات[1].

وعن ابن عباس أتم من ذلك: «حين اجتمع الوليد بن المغيرة، ونفر مـن قريش، وقد حضر الموسـم ليجتمعوا عـلى رأي واحد فيما يقولون في محمد ﷺ لوفود العرب، فقالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل، وأقم

(١) صحيح السيرة النبوية: محمد ناصر الدين الألباني (ص١٥٨-١٥٩).

لنا رأيًا نقوم به، فقال: بل أنتم فقولوا: أسمع فقالوا: نقول كاهن. فقال: ما هو بكاهن. لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكاهن وسحره، فقالوا: نقول مجنون. فقال: ما هو بمجنون، ولقد رأينا الجنون، وعرفناه فما هو بخنقه، ولا تخالجه، ولا وسوسته، فقالوا: نقول شاعر قال: ما هو بشاعر، ولقد عرفنا الشعر برجزه وهزجه، وقريضه، ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر. قالوا: فنقول هو ساحر قال: فما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفثه ولا عقده، فقالوا: فما تقول يا أبا عبد شمس قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لمغدق، وإن فرعه لجنى، فما أنتم بقائلين من هذا شيئًا إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول أن تقولوا: ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه، وبين المرء وبين أخيه، وبين المرء وبين زوجته، وبين المرء وبين عشيرته. فتفرقوا عنه بذلك، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ في الوليد ابن المغيرة: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:١١-٢٦].

الأخنس بن شريق الثقفي

- ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٠-١٣].
- ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [هود: ٥].
- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

اسمه ونسبه:

الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي لُقِّبَ بالأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير فقيل: «خنس الأخنس ببني زهرة».

مولده:

ولد قبل البعثة.

حياته:

كان الأخنس حليفًا لبني زهرة، وكان من أشراف القوم. فلما أصبح أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها. قال الأخنس: وأنا الذي حلفت به كذلك. ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاذينا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي، يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به أبدًا ولا نصدقه. فقام عنه الأخنس وتركه[1].

ولما قام طاغية قريش أبو جهل في كبرياء وغطرسة قائلا: والله لا نرجع حتى نرد بدرًا، فنقيم بها ثلاثًا، فننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف لنا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبدًا. ولكن على رغم أبي جهل أشار الأخنس بن شريق بالرجوع فعصوه، فرجع هو وبنو زهرة، وكان حليفًا لهم، ورئيسًا

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٣١٥-٣١٦)، والبداية والنهاية (٣/ ٨٢-٨٣)، وتاريخ الإسلام (١/ ١٦١).

عليهم في هذا النفير. فلم يشهد بدرًا زهرى واحد، وكانوا حوالي ثلاث مئة رجل، واغتبطت بنو زهرة بعد برأي الأخنس بن شريق، فلم يزل فيهم مطاعًا معظمًا[1].

وكان الأخنس بن شَرِيق الثقفي ممن ينال من رسول الله ﷺ، وقد وصفه الله في القرآن بتسع صفات، تدل على ما كان عليه، وهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[2].

وفاته:

توفي بعد البعثة.

أسباب نزول الآيات

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾.

عن السدى في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ قال: نزلت في الأخنس بن شريق[3].

---

(١) تاريخ الإسلام (٢/ ٥٣)، انظر: الرحيق المختوم (ص١٦٤).

(٢) انظر: الرحيق المختوم (ص٧٢).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٦٤ رقم١٨٩٣٩)، وانظر: تفسير السيوطي (١٤/ ٦٢٩).

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [هود: ٥].

قال ابن عباس: يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة، نزلت في الأخنس بن شريق وكان رجلًا حلو الكلام حلو المنظر، يأتي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره[1].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

عن السدي: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾، قال: نزلت في الأخنس ابن شريق الثقفي- وهو حليفٌ لبني زُهرة- وأقبل إلى النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة، فأظهر له الإسلام، فأعجبَ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم أنّي صادق! وذلك قوله: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾، ثم خرج من عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمرَّ بزرع لقوم من المسلمين وحُمر، فأحرق الزرع، وعقر الحُمُرَ، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾. وأما ﴿أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ فأعوجُ الخصام، وفيه نزلت: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]، ونزلت فيه: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ إلى ﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٠-١٣][2].

---

(١) تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٥/ ١٥٧)، وتفسير الخازن (٣/ ٢١٧)، وتفسير السراج المنير (٢/ ٣٨).

(٢) أخرجه الطبري في التفسير (٤/ ٢٢٩-٢٣٠ رقم٣٩٦١)، وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٦٢)، وتفسير السيوطي (٢/ ٤٧٦)، وتفسير البيضاوي (ص٤٩٠)، وتفسير الثعالبي (١/ ١٦٠)، وتفسير الخازن (١/ ١٩١).

النضر بن الحارث

- ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤].

- ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣].

- ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الفرقان: ٥-٦].

- ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ [المعارج: ١].

- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [لقمان: ٦].

اسمه ونسبه:

النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف العبدري القُرشي وكنيته أبو فائد.

مولده:

ولد في مكة قبل البعثة.

حياته:

سيد من سادة قريش ووجوهها، وأحد أعتى وأشرس أعداء النبي ﷺ، وأشدهم على الإسلام والمسلمين، اشتُهِر في التاريخ الإسلامي لمعاداته للنبي ﷺ بالتكذيب والأذى. وهو والد الصحابي المهاجر النُّضَير بن النضر بن الحارث العبدري. أرسلته قريش إلى اليهود ليسألهم في أمر النبي ﷺ.

وفاته:

قتلـه علي بن أبي طالب بأمر من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة بدر سـنة اثنتين للهجرة.

أسباب نزول الآيات

نزلت فيه آيات عدة، منها:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤].

يقـول تعالى ذكره لهؤلاء العادلين بربهم الأنداد يوم القيامة: ما نرى معكـم شـفعاءكم الذين كنتـم في الدنيا تزعمون أنهم يشـفعون لكم عند ربكم يوم القيامة.

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث، لقيله: إن اللات والعـزى يشـفعان له عنـد الله يوم القيامـة. فعن عكرمة قـال: قال النضر ابن الحارث: «سوف تشفع لي اللات والعزى! فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ﴾»[1].

(١) تفسير الطبري (١١/ ٥٤٧).

ومنها: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

يقول تعالى ذكره: واذكر، يا محمد، أيضًا ما حل بمن قال: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، إذ مكرت بهم، فأتيتهم بعذاب أليم وكان ذلك العذاب، قتلهم بالسيف يوم بدر. وهذه الآية أيضًا ذكر أنها نزلت في النضر بن الحارث. فعن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال: نزلت في النضر بن الحارث[1].

ومنها: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣]. ذكر أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث. فعن ابن جريج ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: النضر ابن الحارث. ويعني بقوله: ﴿مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ من يخاصم في الله، فيزعم أن الله غير قادر على إحياء من قد بلي وصار ترابًا، بغير علم يعلمه، بل بجهل منه بما يقول. ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ في قيله ذلك وجداله في الله بغير علم ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾[2].

ومنها: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٥٠٥)، وانظر: سنن سعيد بن منصور (٥/ ٢١١).
(٢) تفسير الطبري (١٨/ ٥٦٥-٥٦٦).

﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٥-٦]، ذكر أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث، وأنه المعني بقوله: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

فعن ابن عباس، قال: كان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وكان يؤذي رسول الله ﷺ، وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة، تعلم بها أحاديث ملوك فارس، وأحاديث رستم وأسفنديار، فكان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلسًا، فذكر بالله وحدث قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم، من نقمة الله خلفه في مجلسه إذا قام، ثم يقول: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه. فهلموا فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وأسفنديار، ثم يقول: ما محمد أحسن حديثًا مني، قال: فأنزل الله تبارك وتعالى في النضر ثماني آيات من القرآن، قوله: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، وكل ما ذكر فيه الأساطير في القرآن[1].

ومنها: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١].

فعَن ابنِ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ قال: نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة[2].

وعن عطاء قال: قال رجل من بني عبد الدار، يقال له النضر بن كلدة: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، فقال الله: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ

(١) تفسير الطبري (١٩/ ٢٣٨).

(٢) أخرجه البزار في مسنده (٢/ ١٩٣ رقم٥٠٩٨).

﴿يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]، وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤]، وقال: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾ [المعارج: ١-٢]. قال عطاء: لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله[1].

ومنها: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦].

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ قال: أنزلت في النضر بن الحارث، اشترى قينة، فكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته، فيقول: أطعميه واسقيه وغنيه. هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام، وأن تقاتل بين يديه فنزلت[2].

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٥٠٦).

(٢) تفسير السيوطي (١١/ ٦١٤)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٥٢)، وتفسير الآلوسي (٢١/ ٦٧)، والرحيق المختوم (ص٦٤).

الأسود بن المطلب

- ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١ - ٦].
- ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۝٩٥ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٩٥-٩٦].

اسمه ونسبه:

الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي، يكنى أبا زمعة، هو ابن عم السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد، وهو أيضًا ابن خال السيدة برة بنت عبد العزى، جدة النبي ﷺ لأمه.

مولده:

ولد في مكة قبل البعثة.

حياته:

كان من أشد المُعادين والمستهزئين بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصحابه.

ومن رجال مكة الأغنياء «الأسود بن المطلب» المعروف بـ «أبي زمعة»، و«زمعة» ابنه، قُتل يوم «بدر» في جملة من قُتل من رجال قريش، وكان يقال له: «زاد الركب». وقد عرف ولده الأسود بـ «زاد الركب» كذلك. وكان الأسود ممن أدرك أيام الرسول وعارضه، وعده «ابن حبيب» في جملة المستهزئين من قريش بالرسول، وممن مات كافرًا بعد أن أصابه العمى.

وكان «الأسود» نديمًا للأسود بن عبد يغوث الزهري، وكانا من أعز قريش في الجاهلية، وكانا يطوفان بالبيت متقلدين بسيفين سيفين، وكانا من المستهزئين بالرسول[1].

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد قال: ناحت قريش على قتلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا يبلغ محمدًا وأصحابه فيشمتوا بكم، ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنسوا بهم لا يأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء.

وكان هذا من تمام ما عذب الله به أحياءهم في ذلك الوقت، وهو تركهم النوح على قتلاهم، فإن البكاء على الميت مما يبل فؤاد الحزين.

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي (٧/ ١٠٣).

قال ابن إسحاق: وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده: زمعة، وعقيل، والحارث، وكان يحب أن يبكي على بنيه، قال: فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل، فقال لغلام له- وكان قد ذهب بصره-: انظر هل أحل النحب؟ هل بكت قريش على قتلاها؟ لعلي أبكي على أبي حكيمة -يعني ولده زمعة- فإن جوفي قد احترق، قال: فلما رجع إليه الغلام، قال: إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته، قال: فذاك حين يقول الأسود:

أتبكي أن أضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بني هصيص ... ومخزوم ورهط أبي الوليد
وبكى إن بكيت أبا عقيل ... وبكى حارثا أسد الأسود
وبكيهم ولا تسمي جميعًا ... وما لأبي حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم رجال ... ولولا يوم بدر لم يسودوا[1]

وفاته:

توفي قبل غزوة أحد.

أسباب نزول الآيات

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١-٦].

(١) البداية والنهاية (٣/ ٣٧٦-٣٧٧).

كان رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة فاعترضه الأسود بن المطلب بن أسد، والوليد بن المغيرة، وأميةُ بن خلف، والعاص بنُ وائل. وكانوا ذوي أسنان في قومهم فقالوا: يا محمد هلمّ فلنعبد ما تعبدُ سنةً، وتعبدُ ما نعبد سنة، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبد خيرًا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان ما نعبد خيرًا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه. فقال: معاذ الله أن أشرك به غيره، فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ السورة كلها، فغدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام، وفيه الملأ من قريش، فقرأها عليهم فيئسوا منه عند ذلك. وإنما عرضوا عليه ذلك لأنهم رأوا حرصه على أن يؤمنوا، فطمعوا أن يستنزلوه إلى الاعتراف بإلاهية أصنامهم.

وعن ابن عباس: فيئسوا منه، وآذوه وآذوا أصحابه. وبهذا يعلم الغرض الذي اشتملت عليه، وأنه تأييسهم من أن يوافقهم في شيء مما هم عليه من الكفر بالقول الفصل المؤكد في الحال والاستقبال، وأن دين الإسلام لا يخالط شيئًا من دين الشرك[1].

وأما قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۝٩٥ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٩٥-٩٦].

فيقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ يا محمد، الذين يستهزئون بك ويسخرون منك، فاصدع

(١) الروض الأنف (٢/ ١٤٧)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (١/ ٢٠٠)، والتحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (٣٠/ ٥٨٠)، وذكره الألباني في صحيح السيرة النبوية (ص٢٠١-٢٠٢)، وانظر: الرحيق المختوم (ص٨٥).

بأمر الله، ولا تخف شيئًا سوى الله، فإن الله كافيك من ناصبك وآذاك، كما كفاك المستهزئين. وكان رؤساء المستهزئين قومًا من قريش معروفين.

فكان عظماء المستهزئين خمسة نفر من قومه، وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم، من بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الأسود بن المطلب أبو زمعة، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما بلغني قد دعا عليه، لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه، فقال: اللهم أعم بصره، وأثكله ولده[1].

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قال: المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب أبو زمعة من بني أسد بن عبد العزى، والحارث ابن عيطل السهمي، والعاص بن وائل، فأتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ شكاهم إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأراه الوليد أبا عمرو ابن المغيرة، فأومأ جبريل إلى أبجله، فقال: «ما صنعت؟». قال: كفيته. ثم أراه الأسود بن المطلب، فأومأ جبريل إلى عينيه، فقال: «ما صنعت؟». قال: كفيته. ثم أراه الأسود ابن عبد يغوث الزهري، فأومأ إلى رأسه، فقال: «ما صنعت؟». قال: كفيته. ثم أراه الحارث بن عيطل السهمي، فأومأ إلى رأسه، فقال: ما صنعت؟ قال: كفيته. ومر به العاص بن وائل، فأومأ إلى أخمصه، فقال: «ما صنعت؟». قال: كفيته. فأما الوليد بن المغيرة فمر برجل من خزاعة، وهو يريش نبلًا، له فأصاب أبجله فقطعها. وأما الأسود بن المطلب

(١) تفسير الطبري (١٧/ ١٥٣)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٥٢)، وانظر: الروض الأنف (٢/ ٢١٣)، والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (١/ ٢٢٤).

فعمي، فمنهم من يقول: عمي هكذا. ومنهم من يقول: نزل تحت سمرة، فجعل يقول: يا بني ألا تدفعون عني، قد قتلت. فجعلوا يقولون: ما نرى شيئًا. وجعل يقول: يا بني ألا تمنعون عني، قد هلكت، ها هو ذا أطعن بالشوك في عيني. فجعلوا يقولون: ما نرى شيئًا. فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه. وأما الأسود بن عبد يغوث الزهري، فخرج في رأسه قروح، فمات منها. وأما الحارث بن عيطل، فأخذه الماء الأصفر في بطنه، حتى خرج خرؤه من فيه، فمات منها. وأما العاص بن وائل فبينما هو كذلك يومًا، إذ دخل في رأسه شبرقة حتى امتلأت منها، فمات منها، وقال غيره: فركب إلى الطائف على حمار، فربض به على شبرقة، فدخلت في أخمص قدمه شوكة، فقتلته[1].

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٩/ ٨ رقم١٨١٨٧)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٤/ ١١١ رقم٩٤)، والطبراني في أوسط معاجمه (٥/ ١٧٣ رقم٤٩٨٦)، وفي الأحاديث الطوال (رقم٣٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٣٣ رقم١١١١٣): رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن عبدالحكيم النيسابوري، ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. وذكره الألباني في صحيح السيرة النبوية (٢٢٠-٢٢١).

شيبة وعتبة ابنا ربيعة

- ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾ [فصلت: ٤-٥].

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٦-٧].

- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤].

- **أولًا: شيبة**

اسمه ونسبه:

شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العبشمي القرشي.

أمه هند بنت المهاجر بن الحارث بن زهير بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل بن أبان بن خزيمة بن زيد بن عامر بن ربيعة.

مولده:

ولد في مكة قبل البعثه

حياته:

شقيق عتبة بن ربيعة، كان من أعداء الإسلام المحاربين له. فعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: استقبل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكعبة، فدعا على نفر من قريش، على شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبي جهل بن هشام، فأشهد بالله لقد رأيتهم صرعى، قد غيرتهم الشمس، وكان يومًا حارًّا[1].

وفاته:

توفي في غزوة بدر سنة اثنتين للهجرة مقتولًا.

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٧٤ رقم ٣٩٦٠).

• **ثانيًا: عتبة**

اسمه ونسبه:

عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العبشمي القرشي.

أمه هند بنت المهاجر بن الحارث بن زهير بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل بن أبان بن خزيمة بن زيد بن عامر بن ربيعة.

مولده:

ولد في مكة قبل عام الفيل بثلاثة سنوات.

حياته:

وجيه من وجهاء مكة، وسيد من سادات قريش، شارك في حرب الفجار، وسيد عبد شمس، كان من المعارضين للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعن حارثة بن مضرب عن علي قال: تقدم- يعني عتبة بن ربيعة- وتبعه ابنه وأخوه، فنادى: من يبارز؟ فانتدب له شباب من الأنصار. فقال: من أنتم؟ فأخبروه، فقال: لا حاجة لنا فيكم، إنما أردنا بني عمنا. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**قم يا حمزة، قم يا علي، قم يا عبيدة بن الحارث**». فأقبل حمزة إلى عتبة، وأقبلت إلى شيبة، واختلف

بين عبيدة والوليد ضربتان، فأثخن كل واحد منهما صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عبيدة[1].

وفاته:

توفي في غزوة بدر سنة اثنتين للهجرة مقتولًا.

﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾ [فصلت: ٤-٥].

اجتمعت قريش يومًا، فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر، فليأت هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلمه ولننظر ماذا يرد عليه؟ فقالوا: ما نعلم أحدًا غير عتبة بن ربيعة. فقالوا: أنت يا أبا الوليد. فأتاه عتبة فقال: يا محمد أنت خير أم عبدالله؟ فسكت رسول الله ﷺ، فقال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ فقال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك، فقد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم، فتكلم حتى نسمع قولك، إنا والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومك منك؛ فرقت جماعتنا، وشتت أمرنا، وعبت ديننا، وفضحتنا في العرب، حتى لقد طار

(١) أخرجه أبو داود (٣/ ٦ رقم٢٦٦٧)، قال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧/ ٤١٧ رقم٢٣٩٢): حديث صحيح، وصححه الحاكم على شرط الشيخين.

فيهم أن في قريش ساحرًا، وأن في قريش كاهنًا. والله ما ننظر إلا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف، حتى نتفانى- أيها الرجل- إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلًا، وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك عشرًا. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فرغت؟**» قال: نعم. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ حتى بلغ: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١-١٣]، فقال عتبة: حسبك! حسبك! ما عندك غير هذا؟ قال: «لا»، فرجع إلى قريش، فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما تركت شيئًا أرى أنكم تكلمونه به إلا كلمته. قالوا: فهل أجابك؟ قال: نعم، قالوا: فما قال؟ قال: لا والذي نصبها بنية ما فهمت شيئًا مما قال، غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود. قالوا: ويلك! يكلمك الرجل بالعربية، ما تدري ما قال؟! قال: لا والله ما فهمت شيئًا مما قال، غير ذكر الصاعقة[1].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [البقرة: ٦-٧].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني لا يصدقون، ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾، يعني طبع الله على قلوبهم،

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ١٦١-١٦٢)، وقال: وهكذا رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي بكر بن أبي شيبة بإسناده، مثله سواء. وقد ساقه البغوي في تفسيره بسنده عن محمد ابن فضيل، عن الأجلح- وهو ابن عبدالله الكندي الكوفي، وقد ضعف بعض الشيء.

فهم لا يعقلون الهدى، ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾، يعني آذانهم، فلا يسمعون الهدى، ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾، يعني غطاء فلا يبصرون الهدى، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧] يعني وافرًا لا انقطاع له.

نزلت هاتان الآيتان في مشركي العرب، منهم: شيبة وعتبة ابنا ربيعة، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، اسمه عمرو، وعبدالله ابن أبي أمية، وأمية بن خلف، وعمرو بن وهب، والعاص بن وائل، والحارث بن عمرو، والنضر بن الحارث، وعدي بن مطعم بن عدي، وعامر بن خالد، أبو البحتري بن هشام[1].

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

[العنكبوت: ٤].

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، ثم وعظ كفار العرب، فقال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، يعني الشرك. نزلت في بني عبد شمس ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾ يعني أن يفوتونا بأعمالهم السيئة، حتى يجزيهم بها في الدنيا، فقتلهم الله عَزَّوَجَلَّ ببدر، منهم: شيبة وعتبة ابنا ربيعة، والوليد ابن عتبة بن ربيعة، وحنظلة بن أبي سفيان بن حرب، وعبيدة بن سعد بن العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل، ثم قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يعنى ما يقضون، يعني بني عبد شمس بن عبد مناف[2].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٣١-٣٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٥١١).

الأسود بن عبد يغوث الزهري

• ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٩٥-٩٦].

اسمه ونسبه:

الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة.

مولده:

ولد قبل البعثة.

حياته:

وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكان من أشد أعداء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن المستهزئين به. وذكر أن الأسود بن

عبد يغوث كان إذا رأى المسلمين، قال لأصحابه: «قد جاءكم ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى وقيصر. ويقول للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أما كلمت اليوم من السماء، يا محمد؟ وما أشبه هذا القول[1].

وأما الأسود بن عبد يغوث فمات كافرًا بمكة، إما قبل الهجرة وإما بعدها[2].

وفاته:

قيل: إنه توفي حين هاجر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[3].

أسباب نزول الآيات

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٩٥-٩٦].

قال: المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب أبو زمعة من بني أسد بن عبد العزى، والحارث بن عيطل السهمي، والعاص بن وائل، فأتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ شكاهم إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأراه الوليد أبا عمرو بن المغيرة،

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي (٧/ ١٠٣-١٠٤).

(٢) تهذيب التهذيب (٦/ ١٢٨).

(٣) انظر: البداية والنهاية (٣/ ١٣١)، وسبل الهدى والرشاد (٢/ ٤٦٠)، والسيرة النبوية (٢/ ٢٥٦)، والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (١/ ٢٢٤)، والرحيق المختوم (ص٦٥).

فأومأ جبريل إلى أبجله، فقال: «ما صنعت؟». قال: كفيته. ثم أراه الأسود بن المطلب، فأومأ جبريل إلى عينيه، فقال: «ما صنعت؟». قال: كفيته. ثم أراه الأسود بن عبد يغوث الزهري، فأومأ إلى رأسه، فقال: «ما صنعت؟». قال: كفيته. ثم أراه الحارث بن عيطل السهمي، فأومأ إلى رأسه، فقال: ما صنعت؟ قال: كفيته. ومر به العاص بن وائل، فأومأ إلى أخمصه، فقال: «ما صنعت؟». قال: كفيته. فأما الوليد بن المغيرة فمر برجل من خزاعة، وهو يريش نبلًا، له فأصاب أبجله فقطعها. وأما الأسود بن المطلب فعمي، فمنهم من يقول: عمي هكذا. ومنهم من يقول: نزل تحت سمرة، فجعل يقول: يا بني ألا تدفعون عني، قد قتلت. فجعلوا يقولون: ما نرى شيئًا. وجعل يقول: يا بني ألا تمنعون عني، قد هلكت، ها هو ذا أطعن بالشوك في عيني. فجعلوا يقولون: ما نرى شيئًا. فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه. وأما الأسود بن عبد يغوث الزهري، فخرج في رأسه قروح، فمات منها. وأما الحارث بن عيطل، فأخذه الماء الأصفر في بطنه، حتى خرج خرؤه من فيه، فمات منها. وأما العاص ابن وائل فبينما هو كذلك يومًا، إذ دخل في رأسه شبرقة حتى امتلأت منها، فمات منها، وقال غيره: فركب إلى الطائف على حمار، فربض به على شبرقة، فدخلت في أخمص قدمه شوكة، فقتلته[1].

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٩/ ٨ رقم١٨١٨٧)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٤/ ١١١ رقم٩٤)، والطبراني في أوسط معاجمه (٥/ ١٧٣ رقم٤٩٨٦)، وفي الأحاديث الطوال (رقم٣٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٣٣ رقم١١١١٣): رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن عبدالحكيم النيسابوري، ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. وذكره الألباني في صحيح السيرة النبوية (٢٢٠-٢٢١).

الحارث بن قيس السهمي

- ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].
- ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [غافر: ٤].
- ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].
- ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١ - ٦].

اسمه ونسبه:

الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي.

مولده:

ولد قبل البعثة في مكة.

حياته:

عن ابن عباس قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستخفيًا سنين لا يظهر شيئًا مما أنزل الله حتى نزلت ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] يعني: أظهر أمرك بمكة فقد أهلك الله المستهزئين بك وبالقرآن، وهم خمسة رهط، فأتاه جبريل بهذه الآية، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أراهم أحياء بعد كلهم فأهلكوا في يوم واحد وليلة**»، منهم العاص بن وائل السهمي خرج في يومه ذلك في يوم مطير، فخرج على راحلته يسير وابن له يتنزه ويتغدى، فنزل شعبًا من تلك الشعاب، فلما وضع قدمه على الأرض، قال: لدغت. فطلبوا فلم يجدوا شيئًا، وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير، فمات مكانه، ومنهم الحارث بن قيس السهمي أكل حوتًا مالحًا، فأصابه غلبة عطش، فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى أنقد بطنه فمات، وهو يقول: قتلني رب محمد[1].

وفاته:

توفي بعد الهجرة.

---

(١) تفسير السيوطي (٨/ ٦٥٦-٦٥٧).

أسباب نزول الآيات

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

نزلت في الحارث بن قيس أحد المستهزئين بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، لأنه كان يعبد ما تهواه نفسه.

قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، يعني الحارث بن قيس السهمي، اتخذ إلهه هواه، وكان من المستهزئين، وذلك أنه هوى الأوثان فعبدها، ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ علمه فيه، ﴿وَخَتَمَ﴾، يقول: وطبع، ﴿عَلَىٰ سَمْعِهِۦ﴾، فلا يسمع الهدى، وعلى ﴿وَقَلْبِهِۦ﴾، فلا يعقل الهدى، ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾، يعني الغطاء، ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾، إذ أضله الله، ﴿أَفَلَا﴾، يعني أفهلا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، فتعتبروا في صنع الله، فتوحدونه[1].

﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [غافر: ٤].

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال: نزلت في الحارث بن قيس السهمي.

قوله: ﴿مَا يُجَٰدِلُ﴾ يعني يماري ﴿فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني آيات القرآن، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني الحارث بن قيس السهمي، ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ﴾ يا محمد

(١) تفسير مقاتل (٣/ ١٤٢، ٢١٤)، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٦٦-١٦٧)، وتفسير البحر المحيط (٦/ ٤٥٩)، وتفسير الطاهر بن عاشور (٢٥/ ٣٥٩).

﴿تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾. يعني كفار مكة يقول: لا يغررك ما هم فيه من الخير والسعة من الرزق، فإنه متاع قليل، ممتعون به إلى آجالهم في الدنيا[1].

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ﴾ يعني ومن يصف مع الله ﴿إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ يعني لا حجة له بالكفر، ولا عذر يوم القيامة، نزلت في الحارث بن قيس السهمي أحد المستهزئين، ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يقول: جزاء الكافرين، أنه لا يفلح يعني لا يسعد في الآخرة عند ربه[2].

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١ - ٦].

نزلت في رهط من قريش منهم: الحارث بن قيس السهمي، والعاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث، والأسود ابن المطلب بن أسد، وأمية بن خلف، قالوا: يا محمد هلمَّ فاتبعْ ديننا ونتبع دينك، ونشركُك في أمرنا كلِّه، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيرًا كنا قد شركناك فيه وأخذنا حظَّنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيرًا كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه، فقال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٤٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٤٠٦).

معـاذ الله أن أشرك بـه غيره، قالوا: فاسـتلم بعض آلهتنـا نصدقك ونعبد إلهـك، فقال: حتى أنظر ما يأتي مـن عند ربي، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ إلى آخر السـورة، فَغَدَا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش، فقام على رءوسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك وآذوه وأصحابه[1].

(١) تفسير البغوي (٨/ ٥٦١).

نبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان

- ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ [الدخان: ١٤].
- ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾[الحجر: ٩٠].

• نُبَيْه ومُنَبِّه

اسمهما ونسبهما:

نبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب.

وأمهما أروى بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي.

مولدهما:

ولدا في مكة قبل البعثة.

حياتهما:

مـن وجهاء قريـش، وكانا من ذوي النباهة في قومهما. وكانا على ما كان عليه أصحابهما من أذى رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والطعن عليه، وكانا يلقيانـه فيقـولان له: أمـا وجد الله من يبعثه غيرك؟ إن ههنا من هو أسـن منـك وأيسر. فقُتِل منبه، قتله علي بن أبي طالب ببدر، وقتل أيضًا العاص ابـن منبـه بن الحجـاج، قتله أيضًـا علي ببـدر، وهو صاحـب ذي الفقار. وقيل: منبه بن الحجاج صاحبه[1].

نُبَيْه: بضم النون، وفتح الباء الموحدة، وسكون الياء.

ومُنَبِّه: بضم الميم، وفتح النون، وتشديد الباء الموحدة وكسرها[2].

وكانا سيدي بني سهم في الجاهلية، قتلا يوم بدر كافرين، وكانا من المطعمين[3].

وعـن مضـاض بـن عبـدالله بـن عتبـة: أن رجـلًا خثعم قـدم مكة تاجرًا، ومعه ابنة له يقال لها: القبول، أوضأ نسـاء العالمين، فعلقها نبيه بن

(١) الكامل في التاريخ: أبو الحسـن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشـيباني (١/ ٥٩٤).

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (١٢/ ٣٣٤).

(٣) وفيات الأعيان (٦/ ٣٢٩).

الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم، فلم يبرح حتى نقلها إليه، وغلب أباها عليها، فقيل لأبيها: عليك بحلف الفضول. فأتاهم وشكا ذلك إليهم، فأتوا نبيه بن الحجاج، وقالوا: اخرج ابنة هذا الرجل. وهو يومئذ بناحية عن مكة وهي معه، وإلا فإنا من قد عرفت. فقال: يا قوم متعوني بها الليلة. فقالوا: قبحك الله ما أجهلك، لا والله ولا شخم لقحة. فأخرجها إليهم، فأعطوها أباها، وركب معهم الخثعمي، فلذلك يقول نبيه بن الحجاج:

راح صحبي ولم أُحَيِّ القتولا ... لم أودعهم وداعًا جميلا

وذكر بقية الأبيات، وقال نبيه في ذلك أبياتًا أخر[1].

منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بني سلمة، وابنه العاص بن منبه بن الحجاج، قتله علي بن أبي طالب فيما قال ابن هشام: ونبيه بن الحجاج ابن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص اشتركا فيه فيما قال ابن هشام[2].

وكان «نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب» شاعرًا، وكان هو وأخوه «منبه» من وجوه قريش وذوي النباهة فيهم، وقتلا ببدر كافرين، وكانا من المطعمين يوم بدر. وقد رثاهما «الأعشى بن نباش بن زرارة» التميمي، حليف بني عبد الدار، وكان مداحًا لنبيه بن الحجاج[3].

---

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٥/ ١٩٣-١٩٤ رقم١٣١).

(٢) الروض الأنف (٣/ ١٧١)، والسيرة النبوية (٣/ ٢٦٩).

(٣) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي (١٨/ ٢٧٠).

وفاتهما:

توفي كلاهما مشركين في غزوة بدر سنة اثنتين للهجرة.

﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ [الحجر: ٩٠].

قال الأخفش: هم قوم اقتسموا أيمانًا تحالفوا عليها، وقيل: إنهم العاص بن وائل، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأبو البختري بن هشام، والنضر بن الحارث، وأمية بن خلف، ومنبه بن الحجاج، ذكره الماوردي[1].

نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السعدي السهمي القرشي، أبو الرزام: شاعر، من ذوي الوجاهة في قريش قبل الإسلام.

كان نديمًا للنضر بن الحارث. ثم كان هو وأخوه منبه من (المقتسمين)، وهم سبعة عشر رجلًا من قريش، اقتسموا أعقاب مكة، يصدون الناس عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وفيهم نزلت الآية: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ وقتل مع أخيه مشركين في وقعة بدر (بين مكة والمدينة) أورد البغدادي نتفًا من شعره، وقال: له شعر كثير. وفي رثائه ورثاء أخيه قال الأعشى بن النباش التيمي قصيدته التي منها:

---

(١) تفسير الماوردي (٣/ ١٧٣)، وتفسير القرطبي (١٠/ ٥٨).

إن نبيهًا أبا الرزام أحلمهم حلمًا، وأجودهم، والجود تفضيل[1]

المقتسمون وهم سبعة عشر رجلًا من قريش، اقتسموا عقاب مكة، فكانوا إذا حضروا الموسم يصدون الناس عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفيهم نزلت: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾، وهم كما ذكر هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس: من بني عبد شمس ثلاثة نفر: حنظلة بن أبي سفيان، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس. ومن بني مخزوم سبعة نفر: أبو جهل، والعاص، وأبو قيس بن الوليد، وقيس بن الفاكه، وزهير بن أبي أمية، والأسود بن عبد الأسد، وصيفي ابن السائب.

ومن بني عبد الدار واحد: وهو النضر بن الحارث بن كلدة. ومن بني أسد بن عبد العزى اثنان: أبو البختري بن هاشم، وزمعة بن الأسود. ومن بني سهم اثنان: منبه ونبيه ابنا الحجاج. ومن بني جمح اثنان: أمية بن خلف، وأوس بن معير أخو أبي محذورة، وهما من أنفس بني جمح. قال أبو المنذر هشام عن أبيه صالح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ﴾ [النحل: ٣٠] نزلت في عبدالله بن مسعود وأصحابه، الذين بعثهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يردون على المقتسمين على عقاب مكة، وكان مع كل رجل من المشركين رجل من المسلمين، يكذبون المشركين بما يقولون زنادقة قريش: أبو سفيان بن حرب أسلم، وعقبة بن أبي معيط ضربت عنقه صبرًا، وأبي بن خلف الجمحي قتله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده يوم أحد. والنضر بن الحارث بن

(١) الإعلام: الزركلي (٨/ ٨-٩).

كلدة أخو بني عبد الدار ضرب رسول الله ﷺ عنقه صبرًا. ومنبه ونبيه ابنا الحجاج السهميان قتلا يوم بدر. والعاص بن وائل السهمى، والوليد بن المغيرة المخزومى تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة[1].

(١) المحبر: محمد بن حبيب البغدادي (ص١٦٠-١٦١).

أبي بن خلف الجمحي

• ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧].

اسمه ونسبه:

أبي بـن خلـف بن وهب بـن حذافة بن جمح بن عمـرو بن هصيص ابـن كعـب بن لؤي بـن غالب بـن فهر بن مالـك بن النضر بـن كنانة بن خزيمـة بن مدركة بن إلياس بـن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الجمحي المكي.

مولده:

ولد في مكة قبل البعثة.

حياته:

كان من سادات قريش، ومن أشد المعارضين والمستهزئين بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان يلقي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة، فيقول: يا محمد إن عندي العوذ فرسًا أعلفه كل يوم فرقًا من ذرة أقتلك عليه. فيقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا أقتلك إن شاء الله**»، فلما رجع إلى قريش، وقد خدشه في عنقه خدشًا غير كبير، فاحتقن الدم، قال: قتلني والله محمد. فقالوا له: ذهب والله فؤادك، والله إن بك بأس. قال: إنه قد كان قال لي بمكة: أنا أقتلك، فوالله لو بصق عليَّ لقتلني. فمات عدو الله بسرف، وهم قافلون به إلى مكة، وقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما قاله يومئذ: «**اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله**»، فسحقًا لأصحاب السعير[1].

وفاته:

قتله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة بدر سنة اثنتين للهجرة.

أسباب نزول الآيات

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٧-٧٨].

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: سليمان بن موسى الكلاعي (٢/ ٦٦). وانظر: الرحيق المختوم (ص٢٤٤).

عن أبي مالك: أن أبي بن خلف جاء بعظم حائل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففته بين يديه، قال فقال: يا محمد أيبعث الله هذا بعد ما أرم؟ قال: نعم يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم. قال: فنزلت الآيات التي في آخر سورة يس، ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾، إلى آخر السورة[1].

وعن مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ قال: أبي بن خلف جاء بعظم، فقال: يا محمد، أتعدنا أنا إذا متنا فكنا مثل هذا العظم البالي في يده ففته، وقال: من يحيينا إذا كنا مثل هذا؟

وعن السدى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ قال: نزلت في أبي بن خلف أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه عظم قد دثر، فجعل يفته بين أصابعه، ويقول: يا محمد، أنت الذي تحدث أن هذا سيحيا بعد ما قد بلى، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نعم، ليميتن الآخر، ثم ليحيينه، ثم ليدخلنه النار». قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ وعن عكرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء أبي بن خلف إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي يده عظم حائل، فقال: يا محمد، أنَّى يحيي الله هذا؟ فأنزل الله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خلقها قبل أن أعجب من إحيائها، وقد كانت**»[2].

---

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (٢/ ٧٢٧ رقم٧١٩). وانظر: إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٢٦٠ رقم٥٧٩٨)،

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ٤٤٦)، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٠٢)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٥٩٣-٥٩٤)، وتفسير البيضاوي (ص٤٤٢)، وتفسير الثعالبي (٤/ ١٢)، وتفسير السمعاني (٤/ ٣٨٩).

ومشى أبي بن خلف بعظم بال قد أرم، فقال: يا محمد أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم؟ ثم فته بيده، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «نعم، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك، بعد ما تكونان هكذا، ثم يدخلك النار». وأنزل الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، إلى آخر السورة[1].

(١) صحيح السيرة النبوية للألباني (ص٢٠٠-٢٠١).

العاص بن وائل السهمي

- ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٧٧-٨٠].
- ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

اسمه ونسبه:

العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم عمرو هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

مولده:

ولد في مكة قبل البعثة.

حياته:

سيد من سادات قريش. وسيد بني سهم، وكان من أكثر المشركين استهزاء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان ممن يستحقرون الفقراء. وهو القائل لما مات القاسم ابن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن محمدًا أبتر لا يعيش له ولد ذكر، فأنزل: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، فركب حمارًا له، فلما كان بشعب من شعاب مكة ربض به حماره، فلدغ في رجله، فانتفخت حتى صارت كعنق البعير، فمات بعد هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثاني شهر دخل المدينة، وهو ابن خمس وثمانين سنة[1].

وفاته:

توفي في السنة الأولى من الهجرة بعد أن دعا عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أسباب نزول الآيات

﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٧٧-٨٠].

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٣٣)، وانظر: الكامل في التاريخ (١/ ٥٩٤).

عن مسروق قال: سمعت خبابًا قال: جئت العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقًّا لي عنده، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقلت: لا حتى تموت ثم تبعث. قال: وإني لميت ثم مبعوث؟! قلت: نعم. قال: إن لي هناك مالًا وولدًا، فأقضيكه. فنزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾[1].

وقال العوفي عن ابن عباس: إن رجالاً من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يطلبون العاص بن وائل السهمي بدين، فأتوه يتقاضونه، فقال: ألستم تزعمون أن في الجنة ذهبًا وفضة وحريرًا، ومن كل الثمرات؟ قالوا: بلى. قال: فإن موعدكم الآخرة، فوالله لأوتين مالًا وولدًا، ولأوتين مثل كتابكم الذي جئتم به. فضرب الله مثله في القرآن، فقال: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾، وهكذا قال مجاهد، وقتادة، وغيرهم: إنها نزلت في العاص بن وائل[2].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ إن مبغضك يا محمد وعدوك ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ يعني بالأبتر: الأقل والأذل المنقطع دابره، الذي لا عقب له.

واختلف أهل التأويل في المعني بذلك، فقال بعضهم: عني به العاص بن وائل السهمي.

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٩٤ رقم٤٧٣٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٢٤٥-٢٤٦)، وانظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٦٠)، وتفسير الخازن (٤/ ٢٥٩).

فعن ابن عباس، قوله ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ يقول: عدوك: هو العاص بن وائل.

وعن هلال بن خباب، قال: سمعت سعيد بن جبير يقول:(إن شانئك هو الأبتر) قال: هو العاص بن وائل. وقال: عدوك العاص بن وائل انبتر من قومه.

وعن مجاهد، في قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قال: العاص ابن وائل، قال: أنا شانئ محمدًا، ومن شنأه الناس فهو الأبتر.

وعن قتادة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قال: هو العاص بن وائل، قال: أنا شانئ محمدًا، وهو أبتر، ليس له عقب، قال الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قال قتادة: الأبتر: الحقير الذليل.

وعن ابن زيد، في قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قال: الرجل يقول: إنما محمد أبتر، ليس له كما ترون عقب، قال الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[1].

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٦٥٦-٦٥٧)، وانظر: البداية والنهاية (٥/ ٣٢٨).

أمية بن خلف الجمحي

- ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].
- ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٨-١٠].
- ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].
- ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ [الهمزة: ١ - ٩].

اسمه ونسبه:

أميـة بـن خلف بن وهب بن حذافة بن جمـح بن عمرو بن هصيص ابـن كعـب بن لؤي بـن غالب بـن فهر بن مالـك بن النضر بـن كنانة بن خزيمـة بن مدركة بن إلياس بـن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الجمحي المكي.

مولده:

ولد في مكة قبل البعثة.

حياته:

أُميـة بـن خلف الجمحـي القـرشي رأس الكفر والضـلال، وداعية الظلـم والظلام، وباعـث الشر والفتنـة في مكة، والعدو الألد للإسـلام منـذ ظهوره، تسـلط بظلمه على بـلال بن رباح- وكان مملـوكًا له- فكان يخـرج به وقت الظهـيرة في الرمضاء، ثم يأمر بالصخـرة العظيمة فتوضع عـلى صـدره، ثم يقول لـه: لا تزال هكـذا حتى تموت أو تكفـر بمحمد، وتعبد اللات والعزى.

فيقابـل بلال ذلك الأذى بالصبر الجميل والإيمان العميق، ويتنفس الصعداء من خلال الألم الممض والأسى المرمض، قائلًا: أحد أحد.

أجـل، هـذا هو أُمية بن خلـف في مكة وقبل يوم بـدر. ثم ها هو ذا الآن في يـوم بـدر يتنكـر له الجميـع، وتدور عليـه الأيام، فماذا عسـى أن

يكـون؟ لقد لمس هو والطغـاة عاقبة ظلمهم وبغيهـم، ونظروا إلى قوتهم فوجدوهـا متضائلـة متخاذلـة. وقـد كانـت إلى الأمـس القريـب صائلة وجائلـة، واسـتصرخوا آلهتهـم المتعددة، فلم تسـمع ولم تجـب، بينما كان المسلمون ينادون إلههم الواحد، فيرونه قريبًا، ويجدونه سميعًا مجيبًا.

ونظـر أُميـة بـن خلـف في صفوف المسـلمين، فـرأى عبـده القديم بـلال بـن رباح، يمرح في ربيع الحرية، ويصـول ويجول تحت ظلال العزة الإسـلامية. ونظـر بـلال بن ربـاح في صفـوف المشركين، فـرأى أُمية بن خلف، وقد سـاقه الله مع جنـد الباطل، حتى أصبح أمامـه وجهًا لوجه، فـأدرك تمـام الإدراك أن هـذا اليـوم يـوم القصـاص، وتذكر تاريـخ أُمية الملطـخ بالخزي والعار، فثارت نفسـه وصاح قائـلًا: أُمية بن خلف رأس الكفـر والضلال، لا نجوت إن نجا... وحاول أُمية بن خلف أن يتوارى عن الأنظـار، ويلوذ بالفرار، ولكن القضاء العادل نفذ وحكم الله بأمره، فـكان القصاص الرهيـب في الدنيا قبـل الآخرة، وذهـب أُمية بن خلف صريـع بغيـه وعدوانه، على يـدي بلال، ورأى بـلال في أُمية مـا أطفأ ألمه القديـم، وداوى قلبه الكليم، وكان خير عـوض عن حقه المهضوم، وإن في ذلك لعبرة[1].

وفاته:

قتله بلال بن رباح في غزوة بدر سنة اثنتين للهجرة.

---

(١) القول المبين في سيرة سيد المرسلين: محمد الطيب النجار (ص٢٢٩-٢٣٠).

أسباب نزول الآيات

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾

[الكهف: ٢٨].

روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ قال: نزلت في أمية بن خلف الجمحي، وذلك أنه دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أمر كرهه من تجرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾، يعني من ختمنا على قلبه عن التوحيد. ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ يعني الشرك[1].

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾

[الليل: ٨-١٠].

روى الضحاك عن ابن عباس ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ قال: سوف أحول بينه وبين الإيمان بالله وبرسوله. وعنه عن ابن عباس قال: نزلت في أمية بن خلف[2].

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

فيه قولان: أحدهما: أنهم أعداء في الدنيا، لأن كل واحد منهم زين للآخر ما يوبقه، وهو معنى قول مجاهد.

---

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ٣٩٢)، وانظر: تفسير الشوكاني (٣/ ٤٠٤).

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٤).

الثاني: أنهم أعداء في الآخرة، مع ما كان بينهم من التواصل في الدنيا، لما رأوا سوء العاقبة فيها بالمقارنة، وهو معنى قول قتادة.

وحكى النقاش: أن هذه الآية نزلت في أمية بن خلف الجمحي، وعقبة ابن أبي معيط، كانا خليلين. وكان عقبة يجالس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت قريش: قد صبأ عقبة بن أبي معيط، وقال له أمية: وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمدًا ولم تتفل في وجهه. ففعل عقبة ذلك، فنذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قتله، فقتله يوم بدر صبرًا، وقتل أمية في المعركة، وفيها نزلت هذه الآية[1].

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ١ - ٩].

اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية؟ قال الكلبي: نزلت في الأخنس بن شُريق بن وهب الثقفي كان يقع في الناس ويغتابهم.

وقال محمد بن إسحاق: ما زلنا نسمع أن سورة الهمزة نزلت في أمية ابن خلف الجمحي.

وقال مقاتل: نزلت في الوليد بن المغيرة، كان يغتاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ورائه، ويطعن عليه في وجهه. وقال مجاهد: هي عامة في حق كل من هذه صفته[2].

(١) تفسير الماوردي (٥/ ٢٣٨)، وانظر: زاد المسير (٧/ ٣٢٧).

(٢) تفسير البغوي (٨/ ٥٣٠).

عبدالله بن أبي ابن سلول

- ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].
- ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

اسمه ونسبه:

عبدالله بن أبي ابن سلول الأزدي من قبيلة الخزرج الأزدية السبئية.

مولده:

ولد في يثرب قبل البعثة.

حياته:

سيد قبيلة الخزرج في يثرب، وكان معاديًا للإسلام. ورئيس المنافقين.

كان رسول الله ﷺ بعد الفراغ من الغزوة مقيمًا على المريسيع، ووردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير يقال له: جهجاه الغفاري، فازدحم هو وسنان بن وبر الجهني على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فقال رسول الله ﷺ: «**أبدعوي الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ دعوها فإنها منتنة**»، وبلغ ذلك عبدالله بن أبي ابن سلول فغضب وعنده رهط من قومه، فيهم زيد بن أرقم غلام حدث - وقال: أو قد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما نحن وهم إلا كما قال الأول: سمِّن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم أقبل على من حضره، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم.

فأخبر زيد بن أرقم عمه بالخبر، فأخبر عمه رسول الله ﷺ وعنده عمر، فقال عمر: مر عباد بن بشر فليقتله. فقال: «فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه؟ لا، ولكن أذن بالرحيل»، وذلك في ساعة لم يكن يرتحل فيها فارتحل الناس، فلقيه أسيد بن حضير فحياه، وقال: لقد رحت في ساعة منكرة؟ فقال له: «أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟» يريد ابن أبي، فقال: وما قال؟ قال: «زعم أنه إن رجع إلى

المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل»، قال: فأنت يا رسول الله، تخرجه منها إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله، ارفق به، فوالله لقد جاءنا الله بك، وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فإنه يرى أنك استلبته ملكًا.

ثم مشي بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نيامًا. فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث.

أما ابن أبي فلما علم أن زيد بن أرقم بلغ الخبر جاء إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحلف بالله ما قلت ما قال، ولا تكلمت به، فقال من حضر من الأنصار: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل. فصدقه، قال زيد: فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست في بيتي، فأنزل الله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ

رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ۝

[المنافقون: ١ ـ ٨]، فأرسل إليَّ رسول الله ﷺ فقرأها عليَّ. ثم قال: «إن الله قد صدقك».

وكان ابن هذا المنافق ـ وهو عبدالله بن عبدالله بن أبي ـ رجلًا صالحًا من الصحابة الأخيار، فتبرأ من أبيه، ووقف له على باب المدينة، واستل سيفه، فلما جاء أبوه عبدالله بن أبي ابن سلول، قال له ابنه عبدالله: والله لا تجوز من ها هنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ، فإنه العزيز وأنت الذليل، فلما جاء النبي ﷺ أذن له فخلي سبيله، وكان قد قال عبدالله بن عبدالله بن أبي: يا رسول الله، إن أردت قتله فمرني بذلك، فأنا والله أحمل إليك رأسه[1].

وهو الذي تولى كبر حادثة الإفك، وإشاعة القول البذيء في أمنا عائشة الصديقة بنت الصديق، رضي الله عنها، وحبيبة رسول رب العالمين. ووجد الخبيث عدو الله ابن أبي ابن سلول متنفسًا، فتنفس من كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه، فجعل يستحكي الإفك، ويستوشيه، ويشيعه، ويذيعه، ويجمعه ويفرقه، وكان أصحابه يتقربون به إليه، فلما قدموا المدينة أفاض أهل الإفك في الحديث[2].

(١) الرحيق المختوم (ص٢٩٠)، وانظر: البداية والنهاية (٤/ ١٨٠).
(٢) الرحيق المختوم (ص٢٩١).

وفاته:

توفي في السنة التاسعة للهجرة.

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤].

عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال لما مات عبدالله بن أبي ابن سلول دعي له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليصلي عليه، فلما قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وثبت إليه، فقلت: يا رسول الله أتصلي على ابن أبي، وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا. أعدد عليه قوله، فتبسم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: «أخِّر عني يا عمر» فلما أكثرت عليه، قال: «إني خيرت فاخترت، لو أعلم أني إن زدت على السبعين فغفر له لزدت عليها»، قال فصلى عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيرًا حتى نزلت الآيتان من براءة: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾، قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومئذ، والله ورسوله أعلم[1].

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٩٧ رقم١٣٦٦)، ومسلم من طريق عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٤/ ٢١٤١ رقم٢٧٧٤)، وانظر: تفسير الطبري (١٤/ ٤٠٥-٤١٠)، وتفسير القرطبي (٨/ ٢١٨-٢١٩)، وتفسير البغوي (٤/ ٨١).

﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[المنافقون: ٨].

وعن عكرمة أن عبدالله بن عبدالله بن أبي ابن سلول كان يقال له: حباب، فسماه رسول الله ﷺ عبدالله، فقال: يا رسول الله إن والدي يؤذي الله ورسوله، فذرني حتى أقتله، فقال له رسول الله ﷺ: «**لا تقتل أباك عبدالله**»، ثم جاء أيضًا فقال: يا رسول الله إن والدي يؤذي الله ورسوله، فذرني حتى أقتله، فقال له رسول الله ﷺ: «**لا تقتل أباك**»، فقال: يا رسول الله فتوضأ حتى أسقيه من وضوئك، لعل قلبه أن يلين، فتوضأ رسول الله ﷺ فأعطاه، فذهب به إلى أبيه فسقاه، ثم قال له: هل تدري ما سقيتك؟ فقال له والده: نعم، سقيتني بول أمك، فقال له ابنه: لا والله، ولكن سقيتك وضوء رسول الله ﷺ؛ قال عكرمة: وكان عبدالله بن أبي عظيم الشأن فيهم. وفيهم أنزلت هذه الآية في المنافقين: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ وهو الذي قال: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾.

قال: فلما بلغوا المدينة، مدينة الرسول ﷺ ومن معه، أخذ ابنه السيف، ثم قال لوالده: أنت تزعم ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾، فوالله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله ﷺ[1].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٤٠٣).

نساء من الكفار

- أم جميل.
- ريطة بنت عمرو.

أم جميل

• ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾ [المسد: ٤-٥].

اسمها ونسبها:

أروى بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

مولدها:

ولدت في مكة قبل الهجرة.

حياتها:

كانت من سادات نساء قريش، وهي: أم جميل، واسمها أروى بنت حرب بن أمية، وهي أخت أبي سفيان. وكانت عونًا لزوجها على كفره وجحوده وعناده؛ فلهذا تكون يوم القيامة عونًا عليه في عذابه في نار جهنم. ولهذا قال: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، يعني: تحمل الحطب، فتلقي على زوجها، ليزداد على ما هو فيه، وهي مهيأة لذلك، مستعدة له. ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي من مسد النار. وكانت لها قلادة فاخرة، فقالت: لأنفقنها في عداوة محمد، يعني: فأعقبها الله بها حبلًا في جيدها من مسد النار.

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب، ولها ولولة، وفي يدها فهر، وهي تقول:

مذممًا أبينا..

ودينه قلينا..

وأمره عصينا.

ورسول الله ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر، فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله، قد أقبلت وأنا أخاف عليك أن تراك. فقال رسول الله ﷺ: «**إنها لن تراني**». وقرأ قرآنًا اعتصم به، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]. فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر، ولم تر

رسول الله ﷺ، فقالت: يا أبا بكر، إني أخبرت أن صاحبك هجاني؟ قال: لا ورب هذا البيت ما هجاك. فولت وهي تقول: قد علمت قريش أني ابنة سيدها. قال: وقال الوليد في حديثه أو غيره: فعثرت أم جميل في مرطها، وهي تطوف بالبيت، فقالت: تعس مذمم. فقالت أم حكيم بنت عبد المطلب: إني لحصان فما أكلم، وثقاف فما أعلم، وكلنا من بني العم، وقريش بعد أعلم.

وعن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ جاءت امرأة أبي لهب ورسول الله ﷺ جالس، ومعه أبو بكر. فقال له أبو بكر: لو تنحيت لا تؤذيك بشيء. فقال رسول الله ﷺ: «إنه سيحال بيني وبينها». فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر، هجانا صاحبك. فقال أبو بكر: لا ورب هذه البنية ما نطق بالشعر ولا يتفوه به. فقالت: إنك لمصدق، فلما ولت قال أبو بكر، رضي الله عنه: ما رأتك؟ قال: «**لا ما زال ملك يسترني حتى ولت**»[1].

قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة، فإنه منذ نزل قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان، لم يقيض لهما أن يؤمنا، ولا واحد منهما لا ظاهرًا ولا باطنًا، لا مسرًّا ولا معلنًا، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة على النبوة الظاهرة[2].

---

(١) حسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٧٣٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٥١٥)،

وفاتها:

توفيت في مكة بعد الهجرة.

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾

[المسد: ٤-٥].

نزلت هذه الآيات في أم جميل، الذي ذكرها الله بحمالة الحطب، فكانت تأخذ الحطب: العضاه والشوك، فتضعه في طريق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يسلك منه إلى بيته ليعقِر قدميه. وقال مجاهد: حمالة الحطب تمشي بالنميمة ﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾ يقال: من مسد ليف المقل، وهي السلسلة التي في النار[1].

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب (وامرأته حمالة الحطب) (٦/ ١٨٠). وانظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٦٧٩-٦٨٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣٩).

ريطة بنت عمرو

• ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [النحل: ٩٢].

اسمها ونسبها:

ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

مولدها:

ولدت في مكة قبل البعثة.

حياتها:

كانت امرأة حمقاء، اشتهرت بناقضة الغزل. فقد كانت تغزل هي وجواريها من الغداة إلى نصف النهار، ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن جميعًا، فهذا كان دأبها، والمعنى أنها كانت لا تكف عن الغزل، ولا تبقي ما غزلت. وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: هو مثل ضربه الله تعالى لمن ينكث عهده. وقال مقاتل في تفسيره هذه المرأة قرشية اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة، وتلقب جعرانة لحمقها. وذكر السهيلي: أنها بنت سعد بن زيد مناة بن تيم بن مرة. وقال الثعلبي: كانت اتخذت مغزلًا بقدر ذراع، وسنارة مثل الإصبع، وفلكة عظيمة على قدرهما، تغزل الغزل من الصوف والوبر والشعر، وتأمر جواريها بذلك، وكن يغزلن إلى نصف النهار، ثم تأمرهن بنقض جميع ذلك، فهذا كان دأبها[1].

وفاتها.

توفيت في مكة بعد الهجرة.

أسباب نزول الآيات

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [النحل: ٩٢].

(١) تفسير الكشف والبيان (٦/ ٣٨)، وتفسير اللباب في علوم الكتاب (١٢/ ١٤٨-١٤٩)، وتفسير الماوردي (٣/ ٢١٠-٢١١)، وزاد المسير (٤/ ٤٨٥). وفتح الباري (٨/ ٣٨٧).

يقـول تعالى ذكره ناهيًا عباده عن نقض الأيمان بعد توكيدها، وآمرًا بوفـاء العهود، وممثـلًا ناقض ذلك بناقضة غزلها من بعـد إبرامه، وناكثته مـن بعد إحكامه: ولا تكونوا أيها الناس في نقضكم أيمانكم بعد توكيدها وإعطائكـم الله بالوفـاء بذلك العهود والمواثيـق ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾، يعنـي: مـن بعد إبـرام. وكان بعض أهـل العربية يقول: القوّة: ما غُزِل على طاقة واحدة ولم يثن. وقيل: إن التي كانت تفعل ذلك امرأة حمقاء معروفة بمكة.

عـن ابـن جريج، قـال: أخـبرني عبدالله بـن كثـير ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ قـال: خرقـاء كانـت بمكـة تنقضـه بعد مـا تُبْرِمه. وعن السـديّ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ قـال: هـي: خَرْقَـاءُ بمكـة كانـت إذا أبرمت غزلها نقضته.

وقال آخرون: إنما هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد، فشبهه بامرأة تفعـل هذا الفعـل. وقالوا في معنى نقضـت غزلها من بعد قـوة، نحوًا مما قلنـا. عن قتادة، قولـه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم: ما أحمق هـذه! وهـذا مثل ضربه الله لمـن نكث عهده. وعـن مجاهد ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ قـال: غزلها: حبلها تنقضه بعد إبرامها إياه ولا تنتفع به بعد.

وعـن مجاهـد ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾، قال: نقضت حبلها من بعد إبرام قوّة.

وقال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ قال: هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد الذي يعطيه، ضرب الله هذا له مثلًا بمثل التي غزلت ثم نقضت غزلها، فقد أعطاهم ثم رجع، فنكث العهد الذي أعطاهم[1].

(١) انظر: تفسير الطبري (١٧/ ٢٨٣-٢٨٥)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٩٧-٥٩٩)، وتفسير البيضاوي (ص٤١٧)، وتفسير الخازن (٤/ ١١٠-١١١)، وتفسير القرطبي (١٠/ ١٧١).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق في الأولين والآخرين، بعد توفيق الله ومشيئته، فقد أنعم عليَّ سبحانه وتعالى بإنجاز هذا الكتاب المتواضع في الجهد، والقيم في العلم والإفادة.

فأسباب نزول آيات القرآن الكريم في أشخاص كان لهم تأثير في الدعوة وانتشار الإسلام، سواء كانوا من أصحاب رسول الله ﷺ الذين آووه ونصروه وساندوه، وكان لهم دور فعال في انتشار الإسلام وتعليم الشريعة، أو كانوا منافقين وكفارًا، وكان منهم العداء والمحاربة للإسلام والمسلمين، لهو من العلم النافع بإذن الله تعالى، حيث إن استعراض الآيات التي تتحدث عن أسباب النزول لأناس كان لهم تأثير بالغ في عهد صدر الإسلام من الموضوعات المهمة جدًّا، والتي تساعد على فهم دلالات الآيات، والتفقه في معرفة ديننا الحنيف، بل يستفاد منها أيضًا أخذ العبرة والعظة من قصصهم التي تعود بالفوائد الجمة في الدين والدنيا جميعًا، وصَدَقَ أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما قال:

الحكاياتُ عن العلماء ومحاسنهم أحبُّ إليَّ مِن كثير من الفِقه؛ لأنها آدابُ القوم وأخلاقهم.

وقال الجنيد: الحكايات جند من جنود الله عَزَّوَجَلَّ يقوي الله بها إيمان العباد، فقيل له: هل لهذا من شاهد؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]. وأرجو الله تعالى أن أكون وفقت في عرض الشخصيات التي نزل بسببها قرآن يتلى إلى يوم القيامة، وبيان أسباب النزول، مبينًا وموضحًا شخصية كل من نزل فيه قرآن.

ومصداقًا لقول رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**»، فأكرر الشكر الجزيل لأهل الفضل، فلن أوفيهم حقهم، ولكن أطلب جزاءهم من رب العالمين.

وأخيرًا بعد أن تم هذا العمل على خير، أتمنى من الله أن يعينني لمواصلة الجهد في إتمام بقية السلسلة، وأن يجعلها في ميزان حسناتي ووالدي والمسلمين أجمعين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على الهادي الأمين.

المؤلف

المراجع والمصادر

١. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي، تقديم: الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٢. الآحاد والمثاني: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٣. الأحاديث المختارة: أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي المشهور بالضياء المقدسي، المحقق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٤. أحكام الجنائز وبدعها: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٥. أحكام القرآن: محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي الإشبيلي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٦. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبدالله، تحقيق: د. عبدالملك عبدالله دهيش، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٧. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٨. أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، المحقق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

١٠. الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١١. أعلام النبوة: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٢. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

١٣. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، تحقيق: د. محمد

كمال الدين عز الدين علي، دار النشر، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٤. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٥. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: مجير الدين الحنبلي العليمي، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٧. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

١٨. بحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٩. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، حققه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

٢٠. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المحقق: مصطفى أبو الغيط، وعبدالله بن سليمان، وياسر

ابن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٢١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.: شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢٢. تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧م.

٢٣. تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٢٤. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

٢٥. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل: ولي الدين أحمد بن عبدالرحيم ابن الحسين أبي زرعة العراقي، تحقيق: عبدالله نوارة، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٩م.

٢٦. تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن: علوي بن عبدالقادر السَّقَّاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٢٧. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: جمال الدين عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق : عبدالله ابن عبدالرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٨. تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٢٩. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٣٠. تفسير ابن أبي حاتم: الإمام الحافظ أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.

٣١. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٣٢. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٣٣. تفسير القرآن: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٣٤. تفسير القرآن: عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ.

٣٥. التفسير المنير: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت دمشق، ١٤١٨هـ.

٣٦. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.

٣٧. تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٣٨. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٨٩م.

٣٩. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار: محمد ابن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: محمود محمد شاكر الناشر، مطبعة المدني، القاهرة.

٤٠. تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤١. تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٤٢. تهذيب الكمال: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق : د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٤٣. التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد: ابن منده أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي، تحقيق: د. علي بن محمد ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٤٤. الثقات: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

٤٥. جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، ومطبعة الملاح، ومكتبة دار البيان، الطبعة الأولى،١٣٨٩ هـ ١٣٩٢ هـ. الجزء ١٢ التتمة، طبعة دار الفكر، تحقيق: بشير عيون.

٤٦. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠ م.

٤٧. الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٤٩. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م.

٥٠. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٥١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٥٢. الخصائص الكبرى: أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٥٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٥٤. الدراية في تخريج أحاديث الهداية: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت.

٥٥. الدعاء: سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٥٦. دلائل النبوة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٥٧. ذخيرة الحفاظ: محمد بن طاهر المقدسي، تحقيق: د.عبدالرحمن الفريوائي، دار السلف، الرياض، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٥٨. الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

٥٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الآلوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٠. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي، المحقق: عمر عبدالسلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٦١. الرياض النضرة في مناقب العشرة: أبو العباس أحمد بن عبدالله بن محمد، محب الدين الطبري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

٦٢. زاد المسير في علم التفسير: عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٦٣. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٦٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين ابن الحاج نوح الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ١٤٢٢هـ.

٦٥. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، دار المعارف، الرياض، المكلة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م.

٦٦. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.

٦٧. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٦٨. سنن الدارقطني: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق : السيد عبدالله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.

٦٩. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ.

٧٠. السنن الكبرى: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، وقدم له: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٧١. سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، تحقيق: د. سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٧٢. سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م.

٧٣. السيرة النبوية لابن هشام: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ.

٧٤. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. عبدالعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

٧٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٧٦. صحيح أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٧٧. صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

٧٨. صحيح السيرة النبوية: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة الأولى.

٧٩. صحيح سنن الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٨٠. صفة الصفوة: عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٨١. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار صادر، بيروت.

٨٢. غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة: خلف بن عبدالملك بن بشكوال أبو القاسم، تحقيق: د. عز الدين علي السيد، ومحمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٨٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٨٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد ابن علي بن محمد الشوكاني، المحقق: يوسف الغوش، دار المعرفة، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٨٥. فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٨٦. القول المبين في سيرة سيد المرسلين: محمد الطيب النجار، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان.

٨٧. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد عوامة، وأحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٨٨. الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٨٩. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض الطبعة الأولى، ١٤٠٩

٩٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩١. كشف المشكل من حديث الصحيحين: أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، تحقيق : علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٩٢. الكشف والبيان: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

٩٣. لباب النقول في أسباب النزول: عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد أبو الفضل، جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩٤. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٩٥. المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، ودار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ.

٩٦. المجتبى من السنن: أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٩٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٩٨. المجموع شرح المهذب: يحيى بن شرف النووي محيي الدين أبو زكريا، المحقق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد.

٩٩. المحبر: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي أبو جعفر البغدادي، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٠٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

١٠١. المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي ابن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى.

١٠٢. المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق :مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

١٠٣. مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١٠٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٠٥. مسند البزار (البحر الزخار): أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد بن عبيدالله العتكي البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبدالخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ٢٠٠٩م.

١٠٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠٧. مسند الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

١٠٨. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: محمد بن حبان ابن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم البُستي، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

١٠٩. مشكاة المصابيح: محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

١١٠. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١١١. مصنف عبدالرزاق: أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١١٢. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: أبو الفضل أحمد بن علي ابن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبدالعزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١١٣. معالم التنزيل: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.

١١٤. معجم الصحابة: عبدالباقي بن قانع أبو الحسين، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ.

١١٥. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣م.

١١٦. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر رضا كحالة، دار العلم للملايين، بيروت ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨م.

١١٧. معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م.

١١٨. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي، دار الساقي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م.

١١٩. المنتخب من مسند عبد بن حميد بن نصر أبو محمد، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

١٢٠. موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

١٢١. نزهة الألباب في الألقاب: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق عبدالعزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

١٢٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٣٢١. النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق : السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٢٤. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

العبيكان للاستثمار
Obeikan Investment Group

إحدى شركات

العبيكان للنشر
Obeikan Publishing

من إصداراتنا المتميزة

Follow Us

obeikn reader

obeikanpub

obeikanstores

متجرنا على
وادي wadi

كتبنا الإلكترونية
Google Play
amazonkindle

كتبنا الصوتية
Kitab Sawti
www.kitabsawti.com
Dhad Audio Publishing

العبيكان للنشر Obeikan Publishing

إحدى شركات

العبيكان للاستثمار Obeikan Investment Group

من إصداراتنا المتميزة

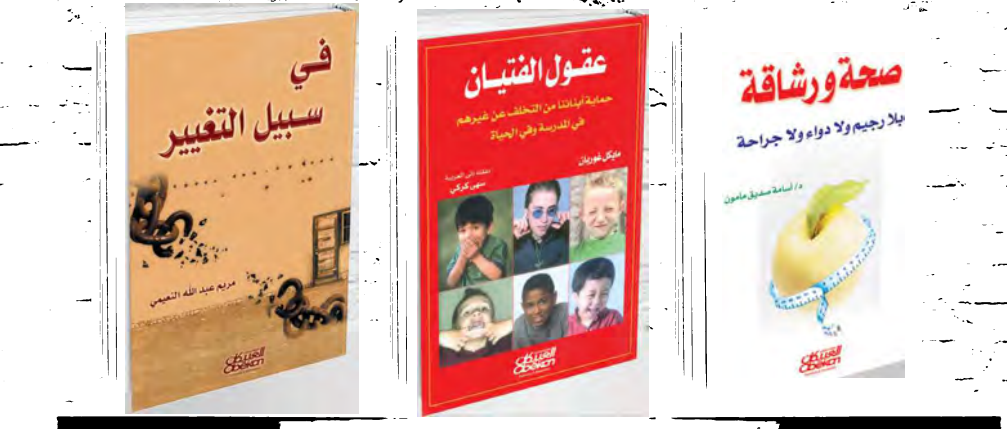

Follow Us

obeikn reader

obeikanpub

obeikanstores

متجرنا على

وادي wadi

كتبنا الإلكترونية

Google Play

amazonkindle

كتبنا الصوتية

Kitab Sawti

www.kitabsawti.com

Dhad Audio Publishing

العبيكان للنشر Obeikan Publishing

إحدى شركات

العبيكان للاستثمار Obeikan Investment Group

من إصداراتنا المتميزة

Follow Us

obeikn reader

obeikanpub

obeikanstores

متجرنا على

وادي wadi

كتبنا الإلكترونية

Google Play

amazonkindle

كتبنا الصوتية

Kitab Sawti www.kitabsawti.com

دار هداد للنشر الإلكتروني Dhad Audio Publishing

العبيكان للاستثمار
Obeikan Investment Group

إحدى شركات

العبيكان للنشر
Obeikan Publishing

من إصداراتنا المتميزة

Follow Us
obeikn reader
obeikanpub
obeikanstores

متجرنا على
وادي wadi

كتبنا الإلكترونية
Google Play
amazon kindle

كتبنا الصوتية
Kitab Sawti
www.kitabsawti.com
Dhad Audio Publishing

العبيكان للاستثمار
Obeikan Investment Group

إحدى شركات

العبيكان للنشر
Obeikan Publishing

من إصداراتنا المتميزة

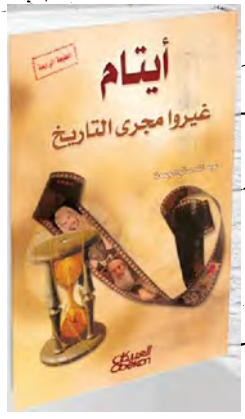

Follow Us
obeikn reader
obeikanpub
obeikanstores

متجرنا على
وادي wadi

كتبنا الإلكترونية
Google Play
amazonkindle

كتبنا الصوتية
Kitab Sawti
www.kitabsawti.com

العبيكان للنشر
Obeikan Publishing

إحدى شركات

العبيكان للاستثمار
Obeikan Investment Group

من إصداراتنا المتميزة

Follow Us
obeikn reader
obeikanpub
obeikanstores

متجرنا على
وادي wadi

كتبنا الإلكترونية
Google Play
amazonkindle

كتبنا الصوتية
Kitab Sawti
www.kitabsawti.com
دار هداد للنشر الإلكتروني
Dhad Audio Publishing

العبيكان للنشر
Obeikan
Publishing

إحدى شركات

العبيكان للاستثمار
Obeikan
Investment Group

من إصداراتنا المتميزة

Follow Us
obeikn reader
obeikanpub
obeikanstores

متجرنا على
وادي wadi

كتبنا الإلكترونية
Google Play
amazon kindle

كتبنا الصوتية
Kitab Sawti
www.kitabsawti.com
Dhad Audio Publishing

العبيكان للنشر
Obeikan
Publishing

إحدى شركات

العبيكان للاستثمار
Obeikan
Investment Group

من إصداراتنا المتميزة

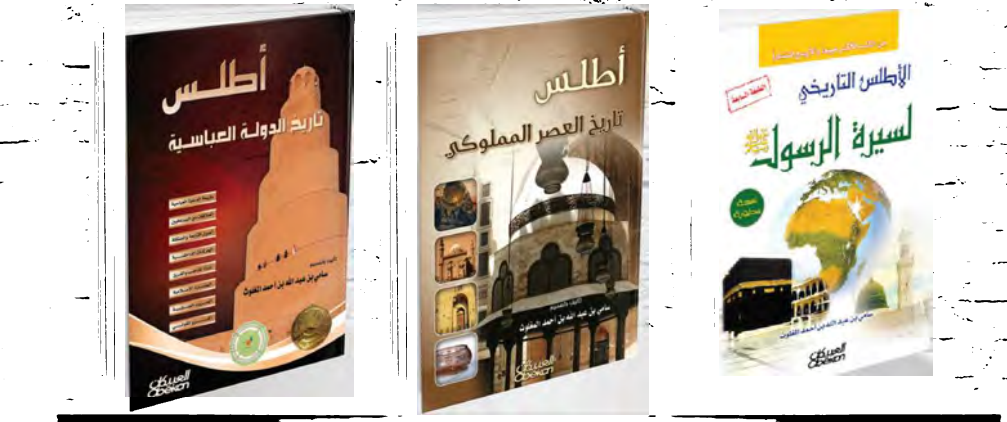

Follow Us

obeikn reader

obeikanpub

obeikanstores

متجرنا على

وادي wadi

كتبنا الإلكترونية

Google Play

amazonkindle

كتبنا الصوتية

Kitab Sawti
www.kitabsawti.com

دار هداد للنشر الإلكتروني
Dhad Audio Publishing

العبيكان للاستثمار
Obeikan
Investment Group

إحدى شركات

العبيكان للنشر
Obeikan
Publishing

من إصداراتنا المتميزة

Follow Us

obeikn reader

obeikanpub

obeikanstores

متجرنا على

وادي wadi

كتبنا الإلكترونية

Google Play

amazonkindle

كتبنا الصوتية

Kitab Sawti
www.kitabsawti.com

دار هداد للنشر الإلكتروني
Dhad Audio Publishing

العبيكان للنشر Obeikan Publishing

إحدى شركات

العبيكان للاستثمار Obeikan Investment Group

من إصداراتنا المتميزة

Follow Us

obeikn reader

obeikanpub

obeikanstores

متجرنا على

وادي wadi

كتبنا الإلكترونية

Google Play

amazonkindle

كتبنا الصوتية

Kitab Sawti www.kitabsawti.com

دار هداد للنشر الإلكتروني Dhad Audio Publishing

العبيكان للاستثمار
Obeikan Investment Group

إحدى شركات

العبيكان للنشر
Obeikan Publishing

من إصداراتنا المتميزة

Follow Us
obeikn reader
obeikanpub
obeikanstores

متجرنا على
وادي wadi

كتبنا الإلكترونية
Google Play
amazonkindle

كتبنا الصوتية
Kitab Sawti
www.kitabsawti.com
Dhad Audio Publishing

العبيكان للنشر Obeikan Publishing

إحدى شركات

العبيكان للاستثمار Obeikan Investment Group

من إصداراتنا المتميزة

Follow Us

obeikn reader

obeikanpub

obeikanstores

متجرنا على

وادي wadi

كتبنا الإلكترونية

Google Play

amazonkindle

كتبنا الصوتية

Kitab Sawti www.kitabsawti.com

دار ضاد للنشر الإلكتروني Dhad Audio Publishing